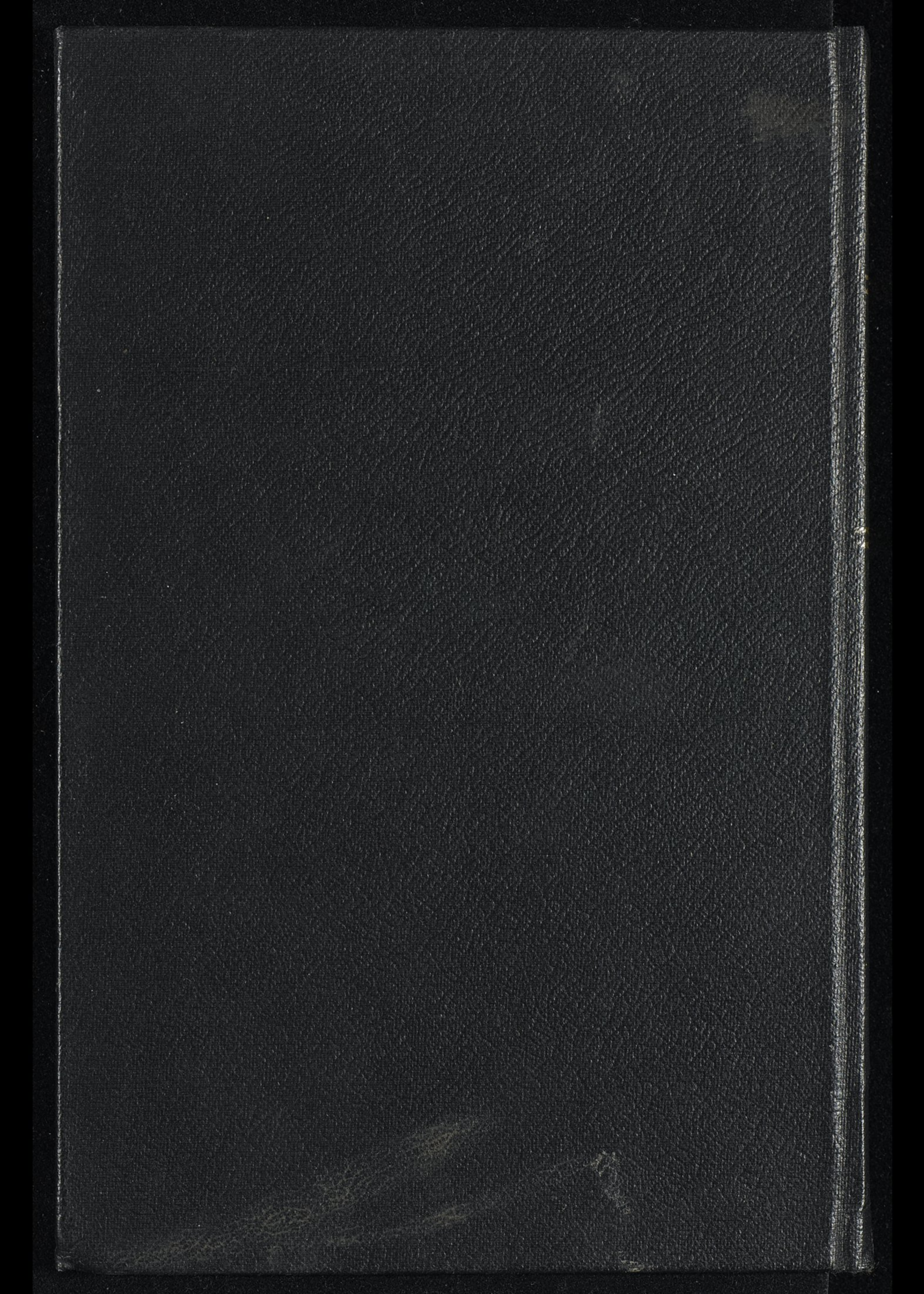
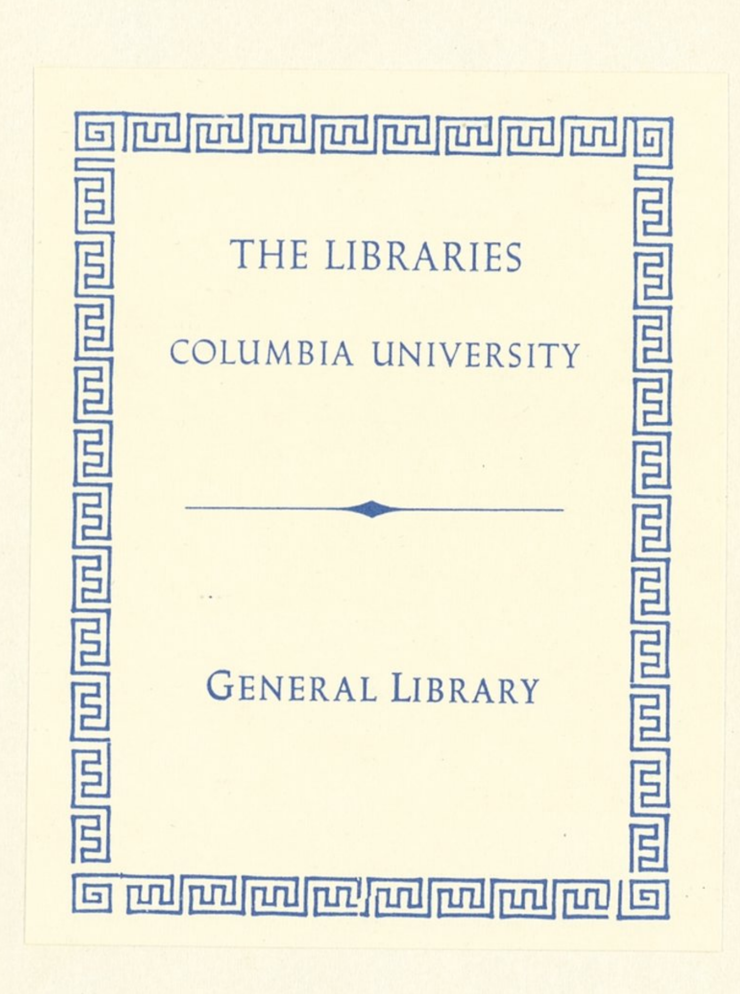
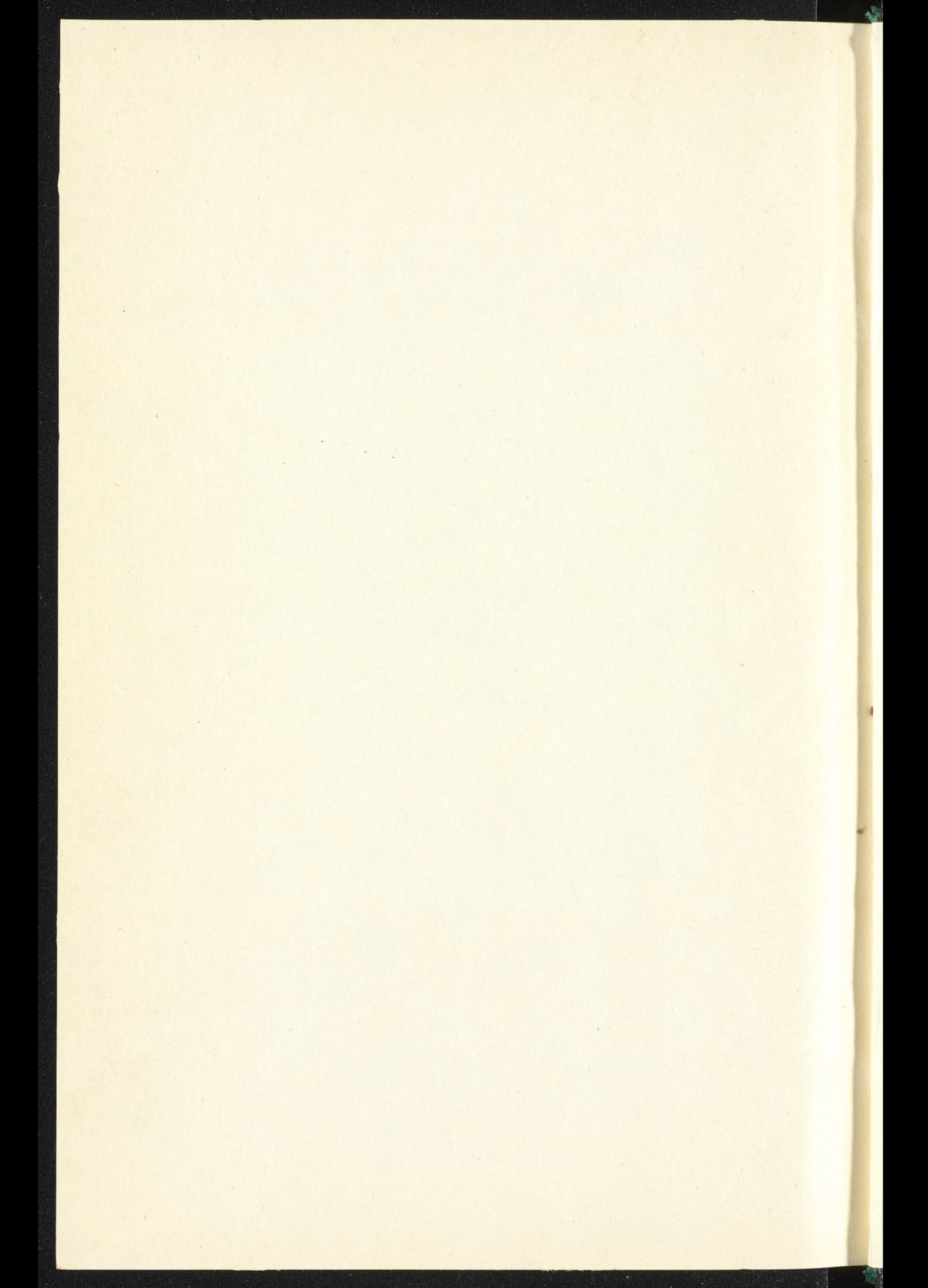
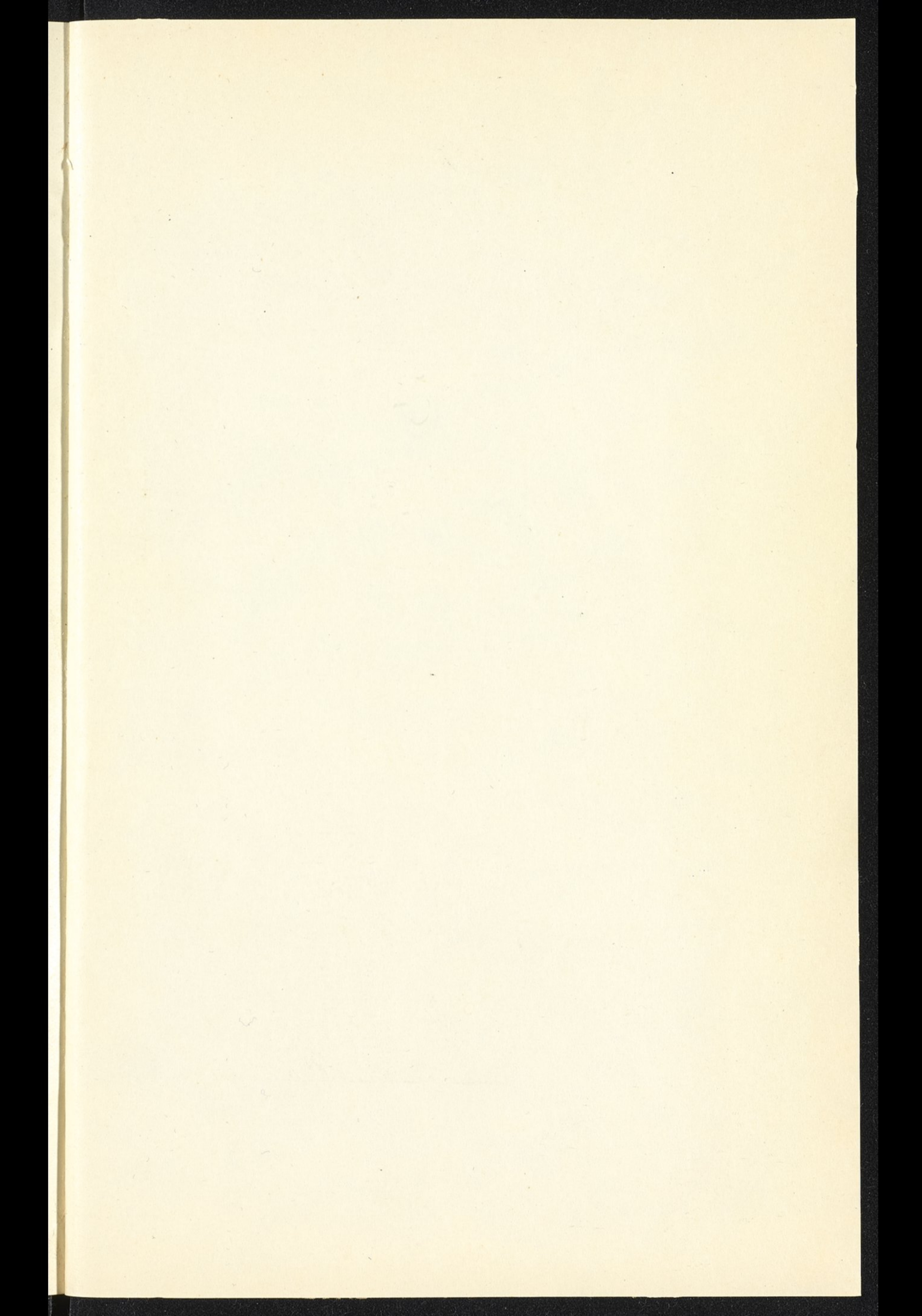
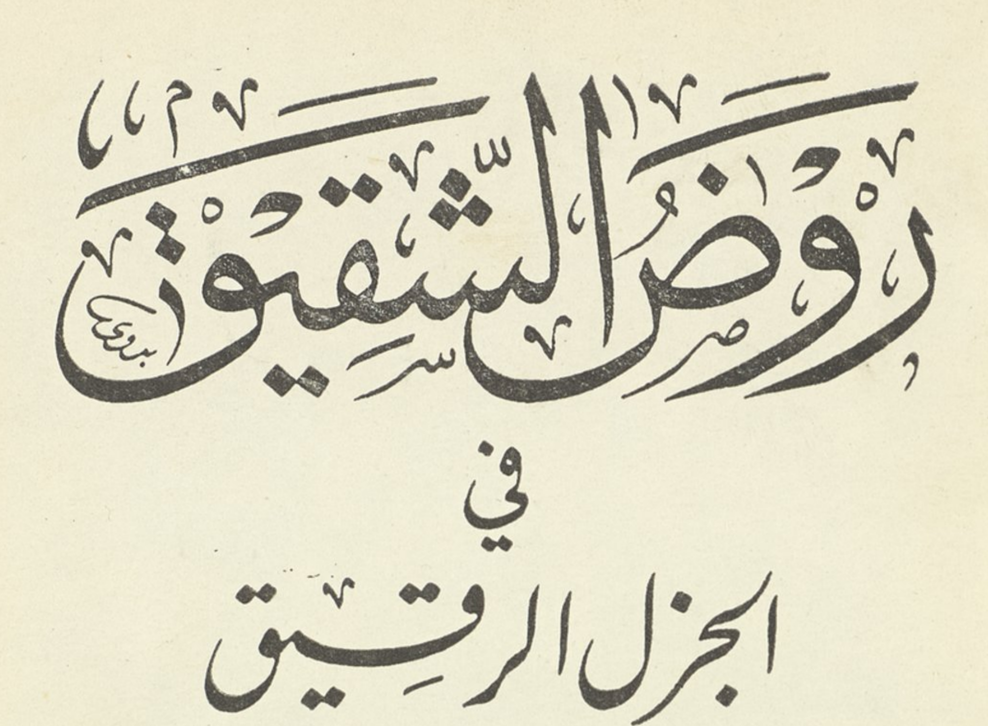










في

الجزل الرقيق

ديوان المرحوم

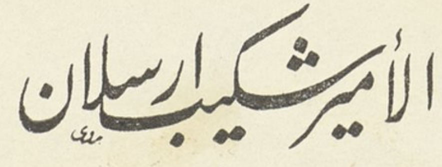
الأمير نسيب أرسلان

رحمه الله

ومعه ترجمة الناظم وفيها نسبه وسلسلة نسب العائلة الأرسلانية

جمعه وعلّق حواشيه وصدّره بترجمة الناظم

وأردفه بمناسبة الترجمة بنسب العائلة الأرسلانية شقيقه



عفا الله عنه

مطبعة ابن زيدون بدمشق

١٣٥٢هـ — ١٩٣٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهمّ نستفتح ، وبالصلاة على رسولك نستنجح ، وباستمطار الرحمة على حملة كتابك الكريم ، وهُداةِ صراطك المستقيم ، نستوهب لُطفك ونستمنح . وبعدُ ؛ فهذا ديوان أخي « نسيب » الشاعرِ العربيّ العريق الذي لا أجدُ لشعره وصفاً أوفى من عرضه على الأنظار ، ولا لديوانه حليةً أجملَ من نشره في الأقطار ، وخيرُ وَصف الحَسناء جلاؤُها والجوادُ عينه تُغني عن الفرار ، ولعمري لو وصفتهُ بأزهار الربيع ، وأنواعِ البَديع ، وشققتُ في تحليتهِ أصناف الأساجيع ، وكان هو في الواقع دون ما أصف لما أغنيتهُ فتيلاً ، ولا رَفعته عن دَرجته كثيراً ولا قليلاً ، كما أني لو قدّمتهُ للقرّاء فريدةً معطالاً لا يرنّ له حِجلٌ ولا سِوار ، ولا يتلألأُ عليه ياقوتٌ ولا نُضار ، وكان هو في نفسه دُرًّا نظيماً ، وأمراً عظيماً ، وديواناً تتأرّج أرجاؤُه ندًّا ولَطيماً ، لما خفي أمرهُ على ذوي الوجدان ، ولا تعامى عن سبقه أحدٌ ممن له عينان ، فلذلك عدَلتُ عن نعتهِ وإطرائه ، وتركت الحكم عليه لقرّائه ، وإنما أنا منبّهٌ القارئَ إلى ما فيه من قصائدَ اجتماعية ، قد ندَرَ النظمُ فيها ، وأبياتٍ

سياسيةٍ أبيةٍ ثبتت أوتادُها وشَرَدَت قوافيها ، وذلك مثلُ قصائدهِ في إعلان الدستور العثمانيّ وفي الحرب الطرابلسية وفي الخلافة الإسلامية وفي غير ذلك من مقامات الكلام السنية التي تتعذّر فيها الإجادة لوعورة مسالكها وندورة من غلب عَلَى ممالكها فقد قادَ فيها البلاغةَ بخِطام ، وتصرّف فيها تصرفه في غيرها من الكلام ، وأبرزَ تلك المعاني العصرية والمَقامات السياسية بذلك الأُسلوب العربيّ الحرّ فجاءت فيه كالغيث في الانسجام . وما أحسن قصيدته الفائية في وصف الفقير وتمثيل بيئته بؤسه ، وتشريح حالة نفسه ، وما أبدع تفننه في استحنان الغنيّ على الفقير ، والإثارَة من حِسّه ، ثم لا يخلو هذا الديوان من وصف الطبيعة في بعض مجاليها التي تخلب اللُّب ، ومناظرها التي تلتاط بالقلب ، وهذا كله من مناحي الحضارة المترفة ، ومذاهب النفوس المهذّبة المثقَّفة ، قد طلع فيه باللفظ العربيّ الجزل ، المطبوع عَلَى غِرار الجاهلية ، المقتطع من معادِن اللغة الصافية النقيَّة ، اقترنت فيه الرّقة بالفخامة ، والدقة بالجلالة ، وخيط اللفظ على قدَر المعنى حتى تقول إنه لا يصلح إلاّ له .

نعم لم يكن « نسيب أرسلان » يعرف شيئاً من الأُسلوب الشعريّ الجديد الذي يترنم بعضهم بجماله ، ويكدّون خواطرهم للنسج عَلَى منواله ، بل ربما كان إذا قرأه لم يكد يفهمه ، واذا تأَمل فيه لم ينَحلّ لديه معجمه ، لأَنه مُباين لأَساليب العرب التي تألفت منها لغتهم ، وانطبعت

عليها بلاغتهم ، أيامَ كانت لُغتهم في عُنجُهِيَّة أمرها ، ومُقتبل عمرها ، ومهز بيضها ، ومجرّ سمرها ، وأيام اعترف أساطين الحكمة وسلاطين البلاغة من أمم الأعاجم أن هذا هو الدور الذي بلغ به العرب الذروة العليا من فيض القرائح ، ونُبل الخواطر ، وتمام الشاعرية ، واستفحال العبقرية ، وهؤلاء الغربيون ، وهم مقتدى الشرقيين في كل شيء ، لم نسمع أنهم نبَذوا شعر هُوميرُ لتقَادم مدته ، ولا حقروا فرجيل لقدم جِدَّته ، ولا عدلوا عن غوته وشكسبير لأنهما ليسا من أهل القرن الأَخير ، بل هؤلاء وأمثالهم ممن غبروا هم الى اليوم عندهم أحياء ، تتجاوَب بصدى أقوالهم الأُحياء ، وهم في أوربّة أوتادُ الأَدب الذين بهم علت سُرادقاته ، وأَعلام البيان الذين منهم ظهرت آياته ، وعنهم روَت رواتُه ، فالأَدب الأَوربيُّ الى هذه الساعة أدب آثينة وروما ، وجميع ما بسق من فروعه وشماريخه هو مشتقٌّ من تلك الأُرومة ، فأين إذن الأَدب الجديد الذي يدَّعون وجوده ، وأين الأُسلوب الأَدبيّ الطريف الذي قد أجادوا توليده ، إن الجواب على هذا لمعجز ، وإن الخوض فيه لمحرج .

وإليك ما كتبتُهُ في مقدمة « أناتول فرانس في مباذله » منذ عشر سنوات فلا بأس بإعادته هنا تأييداً للموضوع ، قلتُ :

لا ينبغي لناشئة العرب أن يعدِلوا بهذه الأُم العربية البرَّة أمّاً ، ولا يجوز أن يجعلوا لها من بين اللغات نِدًّا ، بل يجب أن يجعلوها قطب

رحى المُثاقفة ، ويعلموا أنها نعمَ السنَّد يوم المُماتنة ، فلا يُرتبوا أفكارَهم في لغة قبلها ، ولا يضلوا في الإبانة عن ذاتِ نفوسهم سبُلها ، حتى اذا صفت لهم مشارعها ، وحنت عليهم أجارعها ، وصارت ملكتها جارية مجرى المهج من نفوسهم ، نازلةً منزلة الأدمغة من رؤوسهم ، كان لهم أن يستزيدوا من آداب الغرب والشرق ما شاءوا وتطالت اليه عزائمهم وأن يضموا الى التلاد العربي القديم طريف البضائع ، وأن يضيفوا الى الإرث العُدمليّ الكريم حديث البدائع ، مشروطاً في نقلها إلي خزانة العربية لاجل تمام المقصد واجتناب الهجنة ، أن يكون الأُسلوب العربي الأصيل ظلها وماءَها ، وديباجةُ النطق بالضاد أرضها وسماءَها ، وأن تكون لغة الكتاب المنزل عَلَى أفصح العرب ألفَها وياءَها ، إذ بدون ذلك تفسد هذه اللغة الشريفة ونكون طلبنا المزيد فوقعنا في النقصان ، وأردنا الانتصار فباءَ قومنا والعياذ بالله بالخِذلان ، وسترى مما سيأتيك من قصص هذا الكتاب وترجمة صاحبه أناتول فرانس — آية فرنسة الحديثة في فن الإنشاء — أن الأُدباء الأوروبيين أنفسهم يخافون من تطرُّق الفساد الى ألسنتهم خوف الجبان من المنون ، ويحافظون عَلَى نقاوة لغاتهم محافظة الناس على أناسيّ العيون ، وحسبك أنه لم يوجد في كتّاب أوروبة كاتب أشد شغفاً بالمحدثات العصرية ، وذهاباً مع النظرات المادية ، وأقلّ اعتباراً للعقائد الدينية ، من صاحب هذه النوادر الذي كان معدوداً في آخر أمره من الاشتراكيين لا بل

من البلاشفة الملحدين الذين نصبوا العداوة للدين وعدّوا أهله من المفسدين ، ومع هذا فلما جاءت المسألة إلى اللغة رأيته أعض الكتاب بالنواجذ عَلَى النسق الفرنسي القديم والأُسلوب التدريسيّ المتين حتى كان الأُدباء لا يميزون بين كلامه وكلام راسين ، الذي عاش قبله بنحو من مائتين وخمسين من السنين ، وإن ما قلته في الفرنسيس من جهة المحافظة على لغتهم فلك أن تقوله في الانجليز عشاق لغة شكسبير ، والأَلمان المتولهين بحب غوته عماد لغتهم الكبير ، فلا يوجد في الشرق ولا في الغرب أمة ترضى بأن تكون آدابها فوضى لا نصاب ترجع إليه ولسانها خلَيْطى ، يضمّ كل ما وقع عليه . انتهى

هذا ما كان من أمر القديم والجديد في الادب ، وإحداث المحدثات في لغة العرب ، وأعودُ إلى موضوع الديوان فأقول : إنني سميته « بروض الشقيق في الجزل الرقيق » وذلك لجمعه بين متانة التركيب ورقة الشعور وفي لفظة الشقيق من التورية ما لا يخفى . ولقد اعترض عليّ أحد الأُدباء في لفظة الشقيق هذه هل تفيد شيئاً غير معنى الأخ من الأُب والأُم وهل جاءت في فصيح اللغة بمعنى شقائق النعمان ؟ وأُجيبه على ذلك بأنه قد ورد في بعض الأقوال أن شقائق النعمان هذا النبات المعروف مفردها الشقيق كما ورد أن مفردها الشقيقة . وعلى فرض أن هذا القول كان ضعيفاً فإن الشقيق في كتب اللغة اسم طير

فقولنا روض الشقيق لا يخفى ما فيه من الملابسة مع الطير لأنه لا تتصور الرياض بدون أطيار . وأيضاً فإن المولدين كثيراً ما استعملوا الشقيق بمعنى شقائق النعمان وجاء ذلك في كلام الفصحاء منهم وكثيراً ما استحسن علماء اللغة مواضعات المولّدين .

***

ثم إنني لما كنتُ قد أوردتُ في هذا الديوان ترجمة أخي (رحمه الله) نقلاً عن مجلة الزهراء فقد أردفت الترجمة بالنسب كما يفعل الكثيرون من المؤلفين . وكنتُ بادئ ذي بدء مقتصراً عَلَى ذكر أسماء الآباء والأجداد مع سنيّ وفياتهم وسنيّ موالدهم ولكنني رأيت بعد ذلك أن الاقتصار على ذكر الأسماء لا يفيد شيئاً كثيراً لان الاكتفاء بمثل ذلك إنما يكون لاسماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ العام ونحن قومٌ لا ندعي بما ليس فينا ولا نتزيّد بأكثر مما عندنا ، وأسماء آبائنا وأجدادنا إنما هي معروفة في جبل لبنان وما جاوره لا تتعدّى ذلك إلى غيره ، فالتزمتُ حينئذٍ تعليق بعض الشروح على أسماء الأجداد الواردين في عمود النسب معتمداً في هذه الروايات عَلَى سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمن نسبها المتسلسل منذ سنة ١٤٢ للهجرة إلى هذا العصر مثبتاً لدى القضاة والحكام بشهادة العلماء الأعلام عصراً فعصراً بدون انقطاع مؤيداً ما نقلته عن السجل الارسلاني بروايات الكثيرين من مؤرخي لبنان حتى من أعدائنا

وممن يغصون بنا . وكنت توخيت الاختصار ما أمكن في ذكر التراجم إلا أني لما دخلت في الموضوع وجدتُ الإشباع أحقّ وأولى لما فيه من الفوائد التاريخية ومن تأييد الروايات الواردة في التواريخ العامة عن الوقائع الكبرى التي جرت في سواحل الشام ، فإن لم تكن تلك المعلومات التاريخية مما يهمّ العالم العربي بأسره لانحصار أفقها وضيق حدودها ، فإنها مما يهمّ معرفته أهلَ القطر الذي نحن منه ومما يجيء كتفصيل لما أجمله المؤرخون الكبار عن وقائع بلادنا . والصغير مثل الكبير يجب ان يوفّى حقه . ثم إنه لما كان قد ورد في هذا السجل المحفوظ عندنا شهادات كثير من العلماء المعروفين بل من الأَئمة المشهورين ، مثل العباس بن الوليد العُذري البيروتي وابن جميع الصيداوي وأبي المعالي محمد بن أبي الحسن علي العثماني الأَموي قاضي دمشق وعقبة بن علقمة البيروتي وأبي حذيفة إسحق بن بشير والعماد الأَصفهاني وأبي الطاهر بركات الخشوعي وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وقاضي القضاة أبي الحسين إبراهيم الحسيني الهاشمي القرشي وأبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق وقاضي القضاة أحمد بن خليل الخوي والإمام النووي وقاضي القضاة أبي العباس أحمد بن صصري التغلبي وقاضي القضاة السبكي وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأَموي وقاضي القضاة محمد ابن الفرفور والشريف زين الدين بن

عدنان والنجم الغزي وعبد الكريم بن سعودي الغزي وعدد كبير من آل حمزة والعجلاني والصمادي والأسطواني وكرامة الطرابلسي والنقيب وفتح الله وقرنفل من أشراف بيروت وغيرهم . وقد رأيت أن أترجم هؤلاء الأئمة والعلماء الذين وردت لهم تواقيع في نسب العائلة الأرسلانية ولو على سبيل الإيجاز ، متوخياً في ذلك إثبات وجودهم في الحقبة التي وقعوا فيها على النسب ، راجعاً في تراجمهم وسني وفياتهم إلى التواريخ المشهورة مثل وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ الذهبي ومعجم البلدان وشذرات الذهب وغيرها من كتب التراجم بحيث ثبت أنه لم يقع توقيع واحد منهم في إثبات من إثباتات السجل إلا ضمن مدة حياته ولم يحكم به واحد من هؤلاء القضاة إلا ضمن مدة قضائه مما يتحصل به ثلج اليقين بصحة السجل وصدق رواياته .

ومما أوجب الإطالة في هذا الموضوع البحث في بعض دقائق تتعلق بالفتح العربي للبلاد الشامية ، فقد جاء في سجل النسب الأرسلاني روايات تتمم ما جاء على وجه الإجمال في التواريخ الكبيرة وذلك مثل مسألة دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه من باب شرقي . ثم إننا وصلنا في صدد هذا النسب الى تاريخ المناذرة ملوك الحيرة الذين ينتسب إليهم الأمراء التنوخيون اللبنانيون والأمراء الأرسلانيون أجدادُنا وقابلنا بين الروايات الواردة في سرد أسمائهم والتي مع اختلافها بعض الشيء تتظاهر

على تأييد تاريخهم وغير ذلك من الفوائد التي يطلع عليها القارئ .
فجاء القسم الاول من هذا الكتاب ديوانًا والقسم الثاني تاريخًا ولم نقصد لا في الأَول ولا في الثاني افتخاراً ولا ابتهاراً ولكنها شنشنة العرب المركوزة في فطرتهم لا يبتغون عنها حولا ، وهي المحافظة على أنسابهم والبحثُ عن أصولهم والتنقيبُ عن ماضيهم ، ولم ينفرد بذلك العرب بل هو عند غيرهم من الامم ، وإن كانوا هم فيه أبعد مدى وأَزهر منتدى ، وأصح الأَقوال في هذا الباب هو قول القائل :

كن ابن من شئتَ واكتسب أدبًا يغنيك مضمونه عن النسب
إنّ الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

شكيب ارسلان
من أعضاء المجمع العلمي العربي

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٣



ترجمة صاحب الديوان رحمه الله

منقولة عن مجلة الزهراء للأستاذ الشهير السيد محب الدين الخطيب

ومصدَّرة بكلام للكاتب المشهور السيد عجاج نويهض

مترجم كتاب «حاضر العالم الاسلامي»

وهو هذا :

بيت الأُمراء آل أرسلان الكرام من أعرق بيوتات الإِمارة في العرب وأعتقِها نجاراً وأزكاها مغرساً . وفي هذا البيت المُعرق في الشرف يستقرُّ معدن من أكرم معادن الحسب الصميم والنسب الأَصيل ترتقي أرومته الى الملك المنذر بن الملك النعمان الشهير بأبي قابوس ممدوح النابغة الذبياني . وتاريخ هذا البيت مزدان كله طول مئات السنين بالمفاخر الأَثيلة التي يتألق منها جانب كبير من ثروة تاريخ العرب والإِسلام في غربي سورية .

ويلاحظ المدقق في تحدُّر السلالات والعروق ويدرك العليم بأمهات الحقائق في علم البيولوجيا أن هناك كثيراً من فرائد المزايا العالية تظَلُّ تنتقل بحكم الوراثة من جيل الى آخر حافظةً لأَصل جوهرها ومخزون عنصرها ، وهذا النوع من الوراثة وتحته تندرج وراثة الطبع والخلق هو الصوان الذي تحفظ به أخلاق الأُمم . وإذا استهديت بنور

(علم الحياة) أمكنك أن تستقريَ متحدِّر هذه الوراثة لمئات من السنين في أسرة أو سلالة خاصة معلومة التاريخ بينة التسلسل. فبيت آل أرسلان الأمراء يقدم لنا خير مثال من هذا إذ لم تزل تنحدر في هذا العرق العربي جملة خصائصَ وراثيةٍ عتيقة الأصل أكثرَ من أربع عشرة مئة من السنين، وأبين هذه الخصائص مالا ينفك بطبيعته عن روح العروبة التي لاتنفك بطبيعتها عن روح الإسلام. هذه نزعة وراثية في هذا البيت الكريم يمكن تتبع سيرها في السلالة الأرسلانية المنذرية اللخمية منذ الفتح الاسلامي الى اليوم فلاترى امراءها في التاريخ إلا ذادة عن حياض الملة والوطن، سادةً في الحكم، قادةً في الحرب، ولكن كل ذلك تحت لواء العروبة والإسلام.

جدود هذا البيت أشتركوا في جهاد الفتح الإسلامي في سورية فحضر الأمير عون المتوفى سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) واقعة أجنادين وتوفي جريحًا وكان قد حضر مع خالد بن الوليد من العراق الى الشام لنجدة أبي عبيدة بن الجراح قائدِ جيوش المسلمين من قبل الخليفة أبي بكر الصديق وحضر الأمير مسعود المتوفى سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م)واقعة اليرموك بألف وخمسمائة من أصحابه وشهد واقعة قنّسرين وحضر مع خالد بن الوليد بألف وخمسمائة من أصحابه واقعة مرج الديباج. وحضر الأمير بركات مع عبد الله بن علي العباسي واقعة نهر الزاب التي أنهزم بها مروان بن محمد

آخرُ خلفاء بني أُمية .

والأَخذ بنصرة الدول الإسلامية وجهاد العدوّ ميزةُ بيت آل أرسلان على اختلاف الأَمر وتعدد قيام الدول الإسلامية في البلاد . فالامير أرسلان المتوفي سنة ١٧١ هـ (٧٨٧ م) سار بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي مع أَخيه المنذر من بلاد المعرة إلى لبنان وعمَّر جبال بيروت الخالية ونازل المردة . والمردة كانوا صنائع الروم في لبنان وكثيراً ما أقلقوا الدولة العربية ونقضوا طاعتها فهزمهم عند نهر الموت وأنطلياس شمالي بيروت . وتوالت بعدئذ الوقائع على ممرِّ السنين بين أمراء آل أَرسلان والمردة . فكان الأَولون المنصورين ، فأمير الدولة النعمان المتوفى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٦م) هزم المردة في واقعة نهر بيروت وأَسر بعضاً وقتل بعضاً وأرسل الرءوس والاسرى إلى بغداد وكتب الى موسى بن بُغا أن يعرض ذلك للمتوكل الخليفة العباسي فأُرسل اليه المتوكل سيفاً ومنطقة وشاشاً أسود شعار العباسيين . وكتب اليه كتاباً يمدح به همته وتقريراً بالولاية له ولذريته .

وفي الحروب الصليبية أشترك آل أرسلان في الجهاد وأبلَوا بلاءً حسناً ونافحوا عن كيان البلاد ، فالأَمير عضد الدولة علي الملقب بشمس المعالي توفي قتيلاً عندفتح بلدوين ملكِ الصليبيين مدينةَ بيروت بعد الحصار في غرة شوال سنة ٥٠٣ هـ (٢٣ ابريل ١١١٠ م) والأَمير ناهض الدين

أبو العشائر بحتر المتوفى سنة ٥٢٢ هـ (١١٥٧ م) هزم الإفرنج في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وهو مكان يبعد من الشويفات نحو ساعة الى جهة البحر . والامير سيف الدين يحيي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) هزم الافرنج القادمين لاجتياح السواحل .

وأشترك الأُمراء الأَرسلانيون في حروب الدولة العثمانية فالأَمير جمال أَحمد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) حضر فتح قبرص بخمسمائة من رجاله . والامير محمد المتوفى سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) حضر برجاله وقائع هذه الجزيرة عندما عصت على الدولة العثمانية . وهذا هو شأنهم خلال القرون المتوالية الى اليوم .

وأُمراء هذا البيت أُمراء سيفٍ وقلمٍ وحملةُ عِلمٍ وعَلَم

ولهذا لم يكن شيئاً من غير معدنه أن ترى الامة العربية في سورية الامير عادلاً الشاعر الجزل الرقيق ربيبَ النعومة وابنَ الإمارة ينبعث الى ساحة الجهاد في الثورة السورية ويقود المجاهدين ويكافح العدوّ وينزل به الويل الاكبر ثم لم يزل مرابطاً برجاله في الصحراء يستعذب ضروب المشاق ويستسهل الصعب في سبيل بلاده وأمته وقد انقضى على مباشرته الجهاد زهاء ثلاث سنوات .

وهناك أخوه كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب المجاهد منذ أربعين سنة بماله ولسانه وقلمه وعلمه وفضله حتى صار مضرب المثل

بالنفس الخطيرة والهمة التي لا تُغالب ، وبات بنفسه قلعة من أحصن قلاع العالم الإسلامي ، وغدا مجرد ذكر أسمه في كل قطر من أقطار العالم الاسلامي رمزاً الي ذلك النوع من الجهاد الذي خلص وصفا لوجه الله والملة والوطن وهو لم يبرح يثابر على جهاده مستنيراً في هذا السبيل الاقوم بضياء العلمين المفردين ومستناً بسنن المصلحين العظيمين : حكيم الإسلام وموقظ المسلمين السيد جمال الدين الافغاني والاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وهذه صحف مصر وسورية وفلسطين تتجمل بالفرائد الغوالي من مقالاته الممتازة بالشارة الخاصة ويتخاطف الناس الصحيفة التي تحمل له من صدرها أثراً أو تنشر من أمره خبراً . وعندما يكون المجال محوره الدفاع عن الإسلام وأهله إزاء المغيرين عليه بالباطل من أعدائه والخارجين عليه من أبنائه فهناك جولة الحق والصدق ومقطع الكلام بالحجة الدامغة المشرقة والبرهان القاطع الساطع فيؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر . فالامير شكيب أرسلان حجة الإسلام في هذا العصر وهو كما قيل فيه :

« مصباحٌ منير اذا استضأت به أنارك بنوره وإذا حمت حوله بضرٍ أحرقك بناره » .

الأمير نسيب أرسلان

١٢٨٤ – ١٣٤٦هـ

بقلم شقيقه كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان



ولد المرحوم أخي سنة ١٢٨٤هـ وكنا ساكنين في بيرت في حي المصيطبة في بيت يقال له برج الجمال

وبعد مولده بسنة رجع المرحوم والدي الى قصبة الشويفات لانه كان قد جُعل مديراً لناحية الشويفات أي الاقطاع الارسلاني الخاص من قضاء الشوف .

وقد ولدتُ أنا بعد أخي بسنة ونصف سنة في الشويفات ونظراً لقرب السن بيننا نشأنا معاً كأننا توأمان .

ولما بلغ أخي نحو السابعة أو أقل قليلاً و كنت أنا فوق الخامسة من

العمر ندب لنا والدنا الشيخ مرعي شاهين سلمان — الذي صار فيما بعد شيخاً لقصبة الشويفات — لأجل تعليمنا القراءة والكتابة ، فهو أول من قرأنا عليه ألف باء . ثم صعدنا للاصطياف بحسب العادة في عين عنوب فندب لنا والدنا رجلاً اسمه أسعد افندي فيصل لأجل إقرائنا كتاب الله فحفظنا منه جانباً عن ظهر القلب ولكننا نزلنا من الصيفية قبل أن نختمه . ثم أدخلونا مدرسة للأمريكيين في حارة العمروسية بالشويفات فتعلمنا فيها مدة وقرأنا من جملة ماقرأناه الجغرافية والحساب ومبادئ الإنكليزية . وسنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) ادخلونا مدرسة الحكمة في بيروت وهي التي أسسها المطران يوسف الدبس رئيس أساقفة الطائفة المارونية ، وكانت هذه المدرسة مشهورة بإتقان اللغة العربية ، وكان والدي رحمه الله يحب لغة قومه وله مشاركة في النحو والصرف والأدب وله نظم لابأس به فبقينا نطلب العلم في مدرسة الحكمة من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٨٦ (١٢٩٦ — ١٣٠٤ هـ)

وفي أول سنة من دخولنا تلك المدرسة جاء الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني معلماً فيها فلم نقرأ العربية إلا عليه وإنما حضرنا بضعة دروس من ابن عقيل على الخوري بولس عواد الذي هو اليوم المطران بولس عواد . ولم نكن نتعلم في مدرسة الحكمة سوى العربية على الشيخ البستاني والإفرنسية على المعلم شاكر عون والتركية يومين في الاسبوع على ضابط

يقال له عبدالسلام بك من الشام . وكان أخي نسيب منذ حداثته مولعاً بلغته الجاهلية و كان لا يكاد يقرأ شيئاً إلا حفظه حتى وقع له أن تلي عليه بضعة أبيات — لاأتذكر جيداً أربعة أوخمسة — فحفظها من دور واحد . و كان يديم مطالعة المعلقات السبع والدواوين الخمسة وما أشبه ذلك من الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين . فما مضت مدة حتى تكوّنت له لغة عريقة في العروبة تشابه لهجة الأَولين وبقيت هذه الملكة تزداد معه بالمطالعة والممارسة الى أن بلغ — في متانة اللغة ونقاوتها — الأَمد الذي لم يحصل عليه إلا أفراد لايتجاوزون عدد الأَنامل في العالم العربي كله ولم يكن يقرأ شعر المولدين الا في النَدرَى . وإن قرأ فمثل أبي تمام والمتنبي . ونظم أخي وهو في مدرسة الحكمة رواية ذات أدوار على واقعة سيف بن ذي يزن الحميريّ في قيامه على الحبشة وطرده إياهم من اليمن . وسننشر له من هذه الرواية في جملة ماننشره من آثاره . و كنا في صف واحد ، فلما ألقيت الينامواضيع المسابقة لأَجل الجوائز كان هو اول الصف في الشعر و كنت أنا الثاني ، و كنت أنا الأَول في الإنشاء و كان هوالثاني . وسنة ١٨٨٧ م (١٣٠٤ هـ) دخلنا المدرسة السلطانية فأقمنا بها سنة نتعلم التركية والفقه وحضرنا مجلة الاحكام العدلية على المرحوم الشيخ محمد عبده و كنا نلازم المرحوم في مجالسه الخاصة لاسيما انه كانت انعقدت بينه وبين المرحوم والدي صداقة أكيدة فكنا نزوره في منزله ببيروت ،

وكان يزورنا في بيتنا بالجبل . وكان المرحوم والدي يجل الأُستاذ الشيخ كثيراً وكان الشيخ يجل والدي كثيراً أيضاً ويقول إنه من أعقل مَن عرف في حياته . وكان اخي نسيب مع رصانته حلو المحاضرة دقيق النكتة سريع الخاطر فكان الاستاذ الشيخ محمد عبده يحب مجالسه كثيراً وعاد إلى مصر وهو يتذكر لطف أحاديثه وسمعته بمصر ينقل من نكاته أمام سعد باشا زغلول والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهما من حلقة الاستاذ وكان يقول : الامير نسيب نكاته من كثرتها لا تُحفظ .

ولما جاء نعوم باشا متصرفاً للبنان سنة ١٨٩٢ (١٣١٠ هـ) وأعاد عمنا المرحوم الأمير مصطفى إلى قائمقامية الشوف جعل أخي نسيب مديراً لناحية الشويفات ، فأقام بهذه المأمورية نحو عشر سنوات محمود السيرة . وعندما جاء مظفر باشا خلفاً لنعوم باشا كان عمنا قد استعفى وصار هذا العاجز قائمقام قضاء الشوف وكان أخي المرحوم مديراً للشويفات ، فأراد مظفر باشا أن يبدل الهيئة السابقة بحسب عادة المتصرفين فاقترح علي أن أكون رئيساً لدائرة استئناف الجزاء فرفضت اقتراحه وفضلت العزل التام لأنه كان يريد ان يتخذ هيئة جديدة في الشوف واخذ يعزل جميع العمال المنسوبين الينا . فوقع الخلاف بيننا وبين مظفر باشا واستعفى أخي من مديرية الشويفات التي يقال لها هناك مديرية الغرب الاقصى . ونزلنا الى بيروت واقمنا بها الى أن مات مظفر باشا

فجاء يوسف باشا فرانكو ، وفي أيامه أعلن الدستور العثماني وأعادني
يوسف باشا المذكور قائمقام لقضاء الشوف . أما أخي فبقي سا كنًا في
بيروت وأبى أن يأخذ وظيفة ، وسواء كان في المأمورية أم في بيته
كان معروفًا بدماثة الخلق والموادعة والتواضع والانكماش عن الشر
وترك ما لا يعنيه وعفة اللسان واليد وصدق الحديث . فكانت أخلاقه
هذه عدا معارفه الواسعة مدعاة لحرمة الجميع ومحبتهم له . وبعد إعلان
الدستور العثماني وتلك الحركة العظيمة التي استولت على البلاد وأحدثت
نشاطًا عامًا في الأُمة تأسس في بيروت نادٍ لجمعية الاتحاد والترقي دخل فيه
جميع أعيان بيروت ولبنان وأدبائهما ومفكريهما الذين يعول عليهم ،
وانتُخب أخي نسيب رئيسًا للنادي بأكثرية ساحقة ، مع أنه كان بين
المرشحين للرئاسة عدد كبير ممن يفوقونه في الشهرة والمكانة الاجتماعية ،
ولكن الناس كانوا يثقون به ويميلون اليه نظرًا لحسن أخلاقه فكانت
الاصوات التي نالها غيره من المرشحين للرئاسة قليلة جدًا في جانب اصواته
وهو مع ذلك لم يكن مرشحًا نفسه للرئاسة . ولما زار الامير محمد علي
أخو سمو الخديوي السابق سورية بعد الدستور زار النادي الاتحادي
واستقبله اخي حينئذ وهو رئيس للنادي . وبقي أخي في بيروت الى ان
حصلت الحركة العربية الفكرية في وجه الدولة العثمانية وقامت جرائد
بيروت وغيرها من البلاد السورية تطلب الادارة المسماة باللامركزية

واشتدت هذه الحركة في أثناء حرب البلقان كما هو معلوم فانفصل البيروتيون، إلا قليلاً، عن جمعية الاتحاد والترقي ومن الجملة أخي المرحوم وكان له في ذلك الوقت مقامات مذكورة في جانب القائمين بتلك الحركة ومقالات مشهورة لاسيما في جريدة المفيد التي كان يصدرها المرحومان عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . وبقي مدة يلاحظ تحرير تلك الجريدة ويساعدها مجاناً كما هو شأن هذا العاجز فيما أكتبه في الجرائد من ٤٢ سنة . (أما الآن فهي مدة ٤٩ سنة)

ولما نشبت الحرب العامة كان أخي مقيماً بمنزله في بيروت وكان معتزلاً كل حركة مقتصراً على الاجتماع مع خواص أصحابه الذين كانوا مغرمين بمجلسه وحلاوة نكاته التي كان يرسلها بدون تكلّف وبسكون تام يضحك منها السامعون وهو لا يضحك . ولما بدأ جمال باشا بالقبض على الذين اعتقلهم في عاليه وشنق منهم وشرد آخرين كان مبدأ ذلك وشاية جاءت من نواحي صيدا بحق الوطني الكبير رضا بك الصلح والمرحوم عبد الكريم خليل . ويظهر أن من الوشاة من استشهد بان أخي نسيب كان مطلعاً على سياسة رضا بك الصلح ضد الدولة فارسل الديوان العرفي في عاليه يطلب أخي للحضور فجاء الى عاليه وهو موقن أنه سيصيبه ما أصاب الآخرين بسبب المقالات التي كان يكتبها في المفيد انتقاداً للدولة والاتراك ، ولكن الدولة كانت تعرف صداقة الارسلانيين لها وكونهم من

أشد الأُسر السورية على النزعة الاجنبية وأن الاستقلال العربي عندنا محمود مالم يكن مشوباً بالسيطرة الافرنجية إذ لا يعود استقلالاً إذ ذاك ، فكانت شهرة أسرتنا بعداوتها للأجانب وعداوة الأجانب لها شفيعاً دائماً لنا عندها . وهذا سبب خلاص أخي نسيب وأخي عادل مع اشتراكهما في الحركة . فبينما أخي نسيب يتوقع الشر من طلبهم إياه الى عاليه لم يزيدوا على أن سألوه عن رضا بك الصلح وأحفوا في السؤال فأجابهم عنه بكل جميل ونفى عن رضا بك تلك التهم الذي أسندها اليه أعداؤه . وبعد أن أتمّ جوابه أذنوا له في الانصراف فانصرف لا الى منزله في بيروت بل الى منزلنا بالشويفات وأقام هناك من سنة ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) الى أن توَفَّاهُ الله في اواخر سنة ١٩٢٧ (أواسط سنة ١٣٤٦) . وطيلة مدة الحرب لم يتصل بأحد من رجال الحكومة التركية وسأل عنه جمال باشا فأبى أن يزوره كما أنه منذ احتلال فرنسا لسورية لم يتصل بأحد من رجال السلطة المحتلة أصلاً بل كان يقضي أوقاته بالمطالعة ، وقد ينظم ما يخطر له من الشعر ويأخذه بعضهم فينشره في الجرائد . أما هو فكان أبعد الناس عن حب الشهرة والظهور ولا يلذ له شيء كالعزلة والانفراد ، وإن استأنس الى حديث او مجالس فالى صديق يجالسه ويتبادل وإياه الافكار . وكان له ولوع بالزراعة والتوفر على شغل الاراضي ولذلك قام بالنيابة عنا أنا وأخي عادل أحسن قيام بالمحافظة على املاكنا وتنميتها واتقان فلاحتها ولم يكن يسمح

لنا أن نبيع منها شيئاً مع احتياجنا الى ذلك مراراً بل كان يوفر من دخلها ما يشتري به كل سنة . ولولاه لكانت تبددت كلها في اثناء غيابنا وما اصابنا من الجوائح في هذه الغربة منذ عشر سنوات الى الآن (واما اليوم فقد صارت ١٧ سنة)

ولما احتلَّ الفرنسيس سورية كتب اليَّ المرحوم اخي يبدي لي رغبته ورغبة العائلة ومن لنا من الأَصحاب والاتراب في رجوعي الى البلاد . وقال لي من جملة كلامه : إن المرحوم الشيخ محمد عبده قد رضي بالاقامة بمصر مع وجودها تحت احتلال الانكليز وانه حسبي الاقتداء باستاذنا المشار اليه إذ لا يجوز لنا ترك بلادنا بتاتاً مهما عز علينا استيلاء الاجانب عليها . قال لي : وإن كنت لا ترضى أن تقيم بالمنطقة الساحلية التي يخفق فوقها العلم الإفرنسيّ فإنك تقدر أن تسكن بدمشق حيث توجد حكومة عربية مستقلة . فقد كان يومئذٍ الأَمير فيصل بن الحسين على رأس حكومة عربية مستقلة في الشام . فجاوبتهُ بأَنني اخشى إذا رجعت إلى البلاد من الوقوع فيما لا خير فيه لأن الفرنسيس لا يلبثون أن يتعرضوا لي بسوء مهما تجنَّبت السياسة . واما السكنى في الشام فلا تكون إلا موقتاً ، وسنكون بعد ذلك مضطرين الى الهجرة منها لان فرنسه لا بدَّ أن تستولي على الشام وهي الآن في المكالمة مع انكلترا والمساومة حتى تسمح لها بالتقدم الى المنطقة الداخلية من سورية ، إذن لا فائدة من إيابي الى سورية ولن

اقدر ان أسكت بإزاء استيلاء الاجنبي فسكت المرحوم بعد جوابي هذا ولم يراجعني من ذلك الحين في هذه المسألة . نعم، عندما كنت في برلين كتب الي يشكو مرضا وكان أصبح شديد الوسواس اذا اصابته علة فكتبت اليه أدعوه أن يأتي الى برلين حيث أشهر الاطباء فيتسنى له المعالجة ويشاهد كلٌّ منا الآخر فاعتذر عن هذه السياحة لانه كان على خلاف مشربي في هذا الامر فكان اقل الناس أسفاراً ولم يعهد ان فارق جبل لبنان الا مرةً الى دمشق ومرةً أخرى الى أطنة . ولما سكنتُ بمدينة مرسين لأكون قريباً من سورية اردتُه على المجيء الى مرسين لمشاهدته فاعتذر أيضاً اذ لم يكن واحسرتاه يتوقع فراق الدنيا في هذا الأَجل، وكان يرجو دائما ان يراني في البلاد . ولما دعاني المسيو جوفينل عند نصب فرنسة اياه مفوضاً سامياً على سورية وحادثني في امر الاتفاق بين فرنسة وسورية رغب اليَّ ان ارافقه واكون مساعداً له على تمهيد العقبات والوصول الى اتفاق يرضى به الفريقان فقلت له : انني لا استطيع ان اذهب الى سورية قبل ان يتمَّ الاتفاق في باريز وتوقع فرنسة عليه وتبلغ ذلك جمعية الامم فقال : انه لا يقدر على امضاء اتفاق كهذا بدون الوقوف على افكار الآخرين . ففصلتُ من باريز راجعا الى برلين وذلك اواخر سنة ١٩٢٥ والثورة السورية في إبان اشتعالها . ولم يكن امتناعي هذا عن اجابة طلب المسيو جوفنيل بأَمر سهل علي لاني كنت

أرجو بدخولي البلاد مشاهدة وطني الذي انا دائم الحنين اليه ورؤية أهلي وأصحابي وأترابي الذين كنت اخشى ان يوافيني أجلي قبل مشاهدتهم واكثر ما كنت أفكر هو بسيدتي الوالدة واخي المرحوم حتى انني لما رأيت الوالدة لا تستطيع ولا تريد أن تأتي الى أوربة و كنت لا اقدر ان ادخل سورية ولا فلسطين ولا مصر تركت سويسرة وذهبت الى الاستانة ومنها الى مرسين لاكون في اقرب الديار إلى سورية ويهون على الوالدة أمر السفر الى محل وجودي فاتمكن من مشاهدتها . وهكذا كان فقد أقمت بمرسين سنة ونصف سنة ولا سبب لاختياري السكنى في تلك البلدة الا هذا السبب . واخيراً لما رأيت ان مهمة تعقب القضية السورية لدى عصبة الامم تقتضي ان اكون دائماً في سويسرة وجاءني الالحاح في ذلك من أبناء وطني لا سيما الجالية الذين بامريكا تركت مرسين ورجعت الى سويسرة لكن بعد ان رويت غليلي من مشاهدة السيدة الوالدة اذ كنت اخشى ان يوافي احدنا الأجل قبل لقاء الآخر . أما أخي نسيب فلم تساعد السياسة الوطنية ان اعود الى البلاد بدون اتفاق مع فرانسة حتى يقيض لي ان اشاهده . وهكذا ذهب رحمه الله الى ربه وما تمكنت ان أراه بعد غيبة احدى عشرة سنة كنت في خلالها لا أزال أحدث نفسي بإمكان لقائه ، فخاب هذا الامل ، وكم من حسرة تحت التراب . وكان المرحوم اخي

عصبياً قويّ البنية ، شديد العضلات ، طويل القامة ، مهيباً رائعاً ، و كان من اقوى الناس بنية الا أنه اعتمد كثيراً على قوة جسمه فكان يهمل صحته ومن ثمّ استولت عليه بعض امراض ألزمته الفراش طويلا ولكن في المدة الاخيرة كانت صحته أحسن من ذي قبل ولم اكن اتوقع له مكروها غير أنه لكل أجل كتاب فقد ذهبت الى بروكسل لحضور مؤتمر مكافحة الاستعمار في التاسع من ديسمبر سنة ١٩٢٧ وبقيت الى انفضاض هذا المؤتمر في ١٨ منه ورجعت الى برلين فإذا بتعزية واردة لي من الاستاذ احمد زكي باشا [١] تحت يد الدكتور ميخائيل بيضا أحد كبار السوريين في العاصمة الالمانية ، ولم يكن في التعزية تصريح بالسبب فتكلم الدكتور بالهاتف (التليفون) مع منزلي بلوزان فعلم منهم ان الفقيد هو اخي نسيب . و كانوا في البيت قد تلقوا برقية باسمي فيها مجرد تعزية ايضاً فلم يعلموا السبب وأبرق الاخ فؤاد بك سليم — سفير تركيا في سويسرة سابقاً — المقيم اليوم بلوزان [٢] الى الاستاذ السيد رشيد رضا يستعلم عن المصاب الذي وقع فجأة فجاء الجواب ان المتوفى هو الامير نسيب فكانت معرفتي بمصيبة أخي رحمه الله في ٢١ ديسمبر . وعلمت من الكتب التي جاءتني من سيدتي الوالدة واخي حسن ، ان الوفاة وقعت في ٥ الشهر المذكور (١٠ جمادى الثانية ١٣٤٦) بعد الظهر وذلك على اثر حمى فاشية في البلدة قد اصيب بها واشتدت عليه في اليوم الثالث وتقهقر

---

(١) رحمه الله (٢) هو الآن بمصر حفظه الله

القلب تقهقراً عظيماً دفعة واحدة فحقنه الطبيب تحت الجلد أملاً بان ينعش القلب فلم يحصل فائدة ، وبينما هو يتكلم مع والدته اذ رأته قد شخص وأسلم الروح في لحظة بلا ادنى نزاع حتى كادت لا تصدق أنه مات . فكانت نجاته من سكرات الموت من أعظم أسباب عزائنا وكأن الله شاء ان يجعل مماته مثل حياته هناء ودعة .

وحضر أبناء عمنا عقب الوفاة ونعوه الى البلاد كلها وعين يوم ٦ ديسمبر للمأتم فهرعت الناس جماهير جماهير من الغربين والشحار والمناصف والشوف والمتن والعرقوب والجرد وكان له مأتم نادر المثال ولم يكن يرى الا نادب وكئيب . وكان اجماع الناس على الحزن دليلا كافيا على زكاء سيرته وانه من أقل خلق الله شاكيا . وأبنه المؤبنون ورثاه الشعراء وأجود ما رثي به مقالة وقصيدة للشاعر الكبير امين بك ناصر الدين . ولقد جرى دفنه في قبة العائلة ألتي في أعلى الشويفات وهي التي بناها الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير غصن الارسلاني وذلك سنة ١١٧١ وفيها دفن والدي وجدي واكثر اعضاء العائلة وكان مراد ابناء الوطن ان يحتفلوا له في يوم الاربعين في بيروت ويقرأوا المراثي والتآبين فظهر لهم ان السلطة لا ترتاح الى هذه الاجتماعات فعدلوا عن ذلك .

وسننشر ما نقف عليه من نظمه ونثره ونسأل الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ويسكب عليه سجال عفوه واحسانه وان يمن علينا جميعاً برحمته الواسعة ، انه سميع مجيب .

رثائي لأخي

«رحمه الله»

(نسيب) قد كان ساري الطيف أبدى لي — رؤيا تناهى بها ذعري واجفالي
رأيت في دارنا الافواج اشبه بالـ — أمواج ما بين إدبار واقبال
فقمت والبال مني ثائر قلقا — مستقبلا من حياتي كل ذي بال
وما مضت ساعة الا اذنت بها — مصيبة حققت خوفي واوجالي
غدت عليَّ سلوك البرق ناقلةً — نبأ يقطع أسلاكي واوصالي
تلك التعازي التي الاخوان تبرقها — وذي المدامع منها كل هطال
أيقنت حقاً بأني قد فقدت أخي — ومن أرجي لأهوالي واوهالي
ايقنت انك بعد اليوم مغترب — عني ولست مجيباً بعد تسآلي
شعرت اذ ذاك أن لا أزر ينهض بي — وانني رازح من تحت اثقالي
كأنني في فلاة لا أنيس بها — والارض صارت جميعاً رُبعها الخالي
(نسيب) غادرتني من بعد بعدك في — عيش تبدل آلامي بآمالي
لك الخلاص من الدار التي طبعت — على الشقاء ولي صبري وإعوالي
قد كنت أطمع ان القاك والمنى — ولو تطاول بي حلي وترحالي
حتى اتاني نبأ قد رد لي أملي — واحسرتي أمل الظمآن في الآل
لم يبق لي بعد ذاك النعي من امل — إلا بدمع طوال الليل سيال

أبكيك في غربتي مضني نوى ونوى   بالبعد والموت رام الدهر اذلالي

أبكيك حين ألاقي الناس مجمعة   تبكي بكائي من دان ومن عالِ

هم يعرفونك فيما انت معرفتي   فما يزكيك الا شاهد الحال

ما كنت تعدو ولا تبغي على أحد   ولا تغير على عرض ولا مال

ولا ذكرت امرءاً يوما بمنقصة   يا أبعد الناس عن قيل وعن قال

لم تعرف الكبر في قول ولا عمل   كلا ولا سرت يوماً سير مختال

فيك التواضع خلق لا تكلفه   وانت تلبس منه ثوب إجلال

ولم تكن لجميع الناس متضعاً   الا على ثقة في النفس والآل

لك المزايا التي الاقوام تحسدها   وما اشتغلت بحساد وعذال

لو كانت الناس في الدنيا نظيرك لم   تحتج لعمري لحكام وعمال

ما كنت تنشد في الاعمال محمدة   ولا تبالي بتعظيم وإجلال

وكنت في الشعر فذاً لا يشق له   أدنى غبار وتعيي ناره الصالي

لك القوافي التي أعيت نظائرها   نوابغ الشعر أهل الشيح والضال

كم من شرود لعمري قد جررت بها   على جريو القوافي فضل أذيال

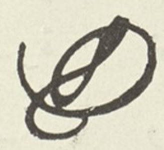
لها من الحضر الاكياس رقتهم   في لفظ بادية روّاد أطلال

أدركتَ في اللغة العرباء منزلة   لها على كل فحل كل إدلال

كم يدعي الشعر قوم لو وُزنت بهم   هدرت بحراً وساحوا سيح أوشال

قد يفقد الناس حقا في تواضعهم   ويحسب الصمت عِيّاً عند جهال

وكم مجال به بَانَ السُكَيْتُ[1] على | شأو المجلّي وبذّ العاطل الحالي
يعطيك حقك دهر لن تضيع به | إن الحقائق فيه غير أغفال
مامرّ ذكرك في ناد وحاضرهُ | لم يتبعوك ثناءً غير بُخَّال
ذكراك باقية في الناس سائرة | كما تضوع عرف المندل الغالي
إن طالما كانت الاحزان زائلة | مع الزمان فحزني غير زيَّال
جرح اتى حين شمس العمر قد دلفت | الى الغروب ودانت بين آجال
ولوعة البين لا تنفك تسفع في | قلبي على مر أسحاري وآصالي
يا غرب لبنان ألق السمع وابكِ على | بُكا غريب بأقصى الغرب نزّال
فلم يعد في اندمال الجرح من أمل | وما بقى مهلة يسلو بها السالي



(١) بضم ففتح فسكون ويشدد ويخفف : هو آخر الحلبة .

قصيدة الأمير عادل أرسلان

في رثاء أخيه المرحوم الأمير نسيب ارسلان

نفى النومَ ما هاج الضمير المناجيا ... أفي الغيب ما أخشى، والا فماليا ؟

هواجس قد أصبحتُ بعد دبيبها ... أكاد إذا انصتّ اسمعُ ناعيا

اذا تلعات النبك [1] لاقت نواظري ... تمثل فيها ضاحكُ [2] الروض باكيا

وقفت على وادي السراحين واجما ... اخالطُ ليلاً بالملمّات داجيا

على النخلات الخمس [3] يطفين في الدجى ... يشرن الى المشتاق الاّ تلاقيا

تمايلُ من هوج الرياح كأنها ... روادب يحثين التراب بواكيا

ألا إن هولاً شدّ من كل جانب ... وأطبق يستدجي عليّ النواحيا

بلى قد مضى والقلب يهفو لذكره ... نسيب وخلّى آهل الربع خاليا

فيا نائياً أوّاه لو ان نظرة ... تزودتها من قبل أن صرت نائيا

فديتك لو ترضى المنيةُ فديةً ... وهيهات ترضى بي لمثلك فاديا

أتقضي وبعد وفي الحِمامُ مخاطراً ؟ ... لعمري لقد ابطأت في العمر ماشيا

ويخطئني سهمٌ ويرديك غيرُهُ ... فيا لهفي ما اخبث الدهر راميا

---

(١) النبك في « وادي السرحان » باراضي صاحب نجد والحجاز حيث يرابط المجاهدون من عرب سورية، فيه ماء ونخيل، وقد اقترح احد امراء العرب ان يسمى بـ« دار الجهاد »   (٢) الضاحك تل معروف امامه سهل واسع اسمه روض الشراشية في جوار النبك للشمال منه .   (٣) نخلات بئر النبك وهن خمس

شقيقك من يعرفكَ يعرفْ مصابه ... ويرثي له راثيك حالاً وآتيا
لئن لقيتْ نفسي مِنَ الصبر مُثبتاً ... فقد لقيت من فادح الخطب نافيا
فمن عبراتٍ تترك الجفن داميا ... الى زفرات تترك القلب واريا

* * *

وبَدْرَينِ غيلا بالخسوف[1] فأولٌ ... أطلَّ وثانٍ لم يبن قط ثانيا
أطَلَّ فما أنسي حبيباً ، وإنما ... بكائي ، على البدر الذي ظل هاويا
اذا ما جناح اليُمن هيض قوادماً ... فليس عجيباً أن يهاض خوافيا
وكنت أُرَجّيها رسالةَ والهٍ ... على أمل اللقيا فكانت مراثيا
فيالك من شعر سداه مدامع ... ولحمته نفس تذوب قوافيا
تحوَّلَ قسراً في النسيب مراثياً ... وليت له الفاظَه والمعانيا
أخي ! إن يطل للدمع ليلي فانني ... ارى بعدك الأَيام صارت لياليا
ورثتَ المعالي عن كرام فزدتها ... بأَخلاقك الغرِّ الحسانِ معاليا
رأبتَ صدوع الدهر فيّ مواسياً ... وكنتَ لنفسي بالتعهد آسيا
وألبستني من سابغ الفضل حلةً ... وثوباً على الأَيام ما زال ضافيا
وقصَّرَ دهري من سنيك عامداً ... أما انها كانت عليّ أياديا
فلو انني رافقتك اليوم قاضياً ... عليك ، أسىً ، ما كنت للفضل وافيا
تُجاوز جدًّا في التراب ووالداً ... مضى إذ مضى في يومه عنك راضيا

(١) وصل نعي المرحوم نسيب الى النبك على اثر خسوف القمر .

ولستُ بدارٍ كيف ألقى منيتي ... ولا أين تذروني الرياح سوافيا

❀❀❀

بدوتُ لأمرٍ كنت تعلمُ سرَّهُ ... وتجعل منه للرجال مناحيا

ولولاه لم اصبر على البعد ساعة ... فعفوك عن بعدي سنينا ثمانيا

تطلعتُ ابغي من ذرى الشوف(١) نظرةً ... فأعيت وقد ابعدت فيها المراميا

فيا بُعد ما بيني وبينك حائلا ! ... ويا طول ما بيني وبينك واديا !

ويا جدثاً فوق الشُّوَيفات(٢) مشرفاً ... بروض من الريحان ريان عاليا

طواكَ عَلَى الرمح الرديني خالقٌ ... وأغمد فيك السيف عضباً يمانيا

فتىً كان يُستسقى الغمامُ بوجهه ... فأصبح نستسقي عليه الغواديا

فسبحانه في عالم الغيب مُغمَداً ... وسبحانه في عالم الناس ناضيا

❀❀❀

أبى الحرّ وابنُ الحرِّ نفساً ومحتداً ... بلاداً يرى الاحرار فيها مواليا

حواضر عاف المرءُ فيها مُقَامَهُ ... وفضَّل مختاراً عليها البواديا

بأعداءٍ جلاًّ بين للشر جهدَهم ... فما يصحبون الناس إلا اعاديا

اذا طولبوا بالحق جاشوا وجيَّشوا ... فحزوا رؤوساً أو فجزوا نواصيا

رَمونا بديناميتَ حتى تقلقلت ... جبالٌ على حوران كانت رواسيا

فما غيروا القلب الذي كان مخلصاً ... ولا اوهنوا العزمَ الذي كان ماضيا

---

(١) هو قضاء الشوف المعروف في جبل لبنان الغربي . (٢) هي البلدة الشهيرة المعروفة بقرب بيروت وفيها بيت الامراء الارسلانيين منذ القديم .

لقينا بفعل الغدر منهم عجائباً ولكن لقوا بالحرب منّا الدواهيا
وكم من رضيع في التراب ومرضع رأيناهما اشلاء لم ندر ما هيا
فتمدينهم هذا الخراب ، وعلمهم قنابرُ لم يبرح بها الشرق داويا
وقد خبروا وقع السيوف بواتراً تفلق هامات الرجال مواضيا
ودبوا بأبراج الحديد[1] كأنها سلاحفُ ما يمشين إلا تهاديا
دوارع يلقاها الفتى وهو حاسرٌ يصادمها بالفأس جذلانَ حاديا
فبينا تراها زاحفات إذا بها أسافلها صارت عليها أعاليا
تواريخها مسطورة في متونها متوناً بافعال الظُبى وحواشيا

***

أقول لمن يبلو لدى الخطب صبرنا ترَى الصبر فينا شيمة ونواصيا
ونركب للغايات قبل خيولنا من العزم والاقدام جرداً مذاكيا[2]
عزائم لا تفنى وتُفني جسومنا فتمضي مع الارواح بُهماً خوافيا
اذا الوطن المحبوب فاز بحتمه وَجدْنا الرزايا في هواه تعازيا

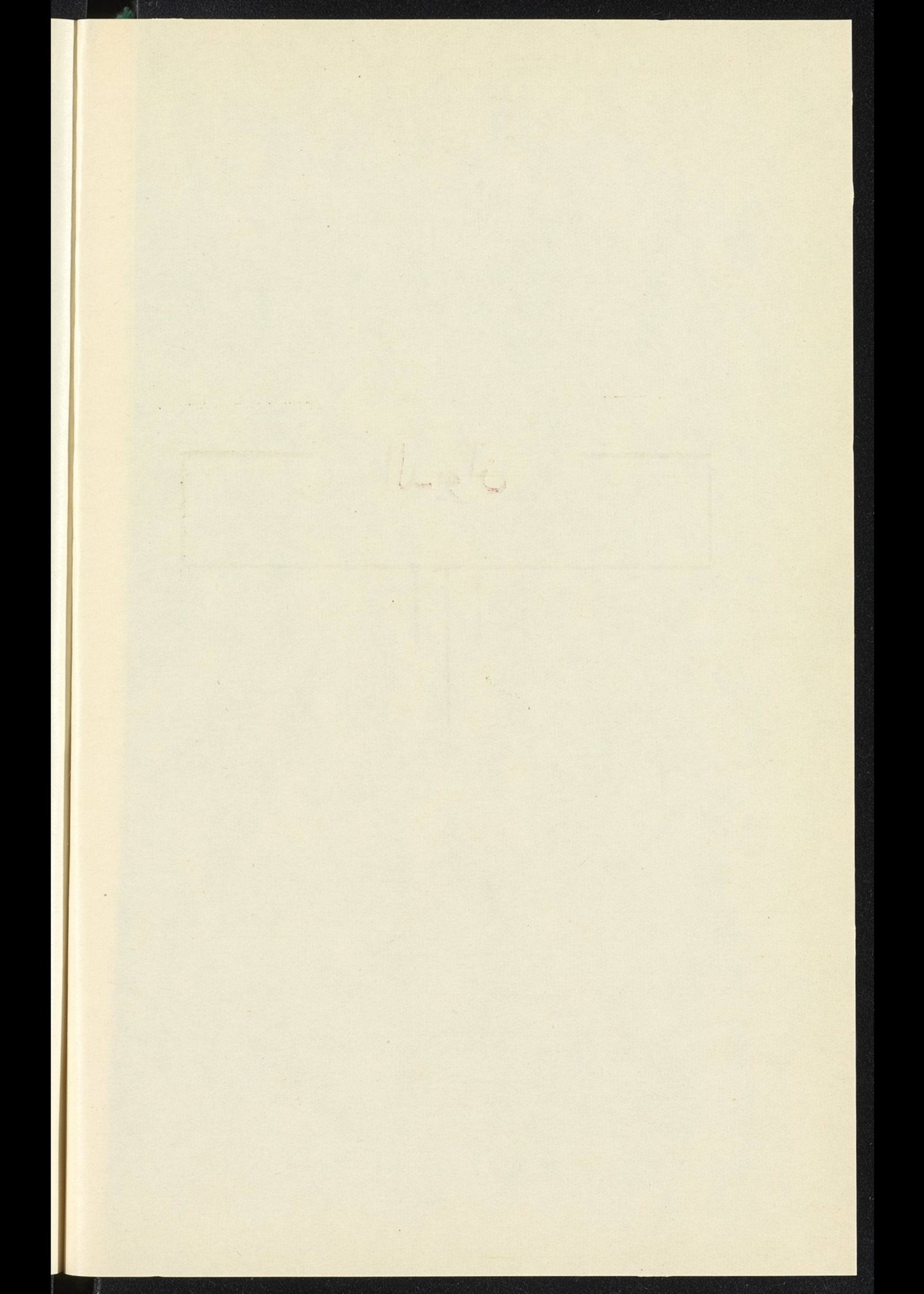
النبك في ٢٥ شعبان ١٣٤٦ «عادل ارسلان»

---

(١) كناية عن الدبابات المصفحة .

(٢) المذاكي الخيل التي اتي عليها بعد قروحها سنة اوسنتان .

الديوان



قال يرثي شاعر الدهر الامير الكبير محمود سامي
باشا البارودي رحمه الله

احمامـة ناحت على الاعواد   احكيتني في النوح والانشـادِ
ولَقِنتِ[1] حين شهدتِ مني لوعتي   رفَّ القوادم من خفوق فؤادي
جل المصاب وحل سلطان الاسى   وعدتْ على الصبر الجميل عوادِ
وكأن ذاك اليوم اصبح ذابـلا   بانُ النقا جزعاً وضالُ الوادي
بلّوا الترائب بالدموع فانمـا   نار الجوى علقت بكل زنادِ
ودعوا التعلل بالتأسي واربطوا   يا قومُ بالايدي على الاكباد
هي صولة الايام لا نقوى لهـا   بتجلّد منا ولا بجـلادِ
فتكت بمحمودٍ وما نهدت له   بالجيش في عُدد وفي اعدادِ
قد كان يؤثر ان يُكفَّن جسمهُ   في حومة الهيجاء نقعُ طرادِ
وُقي الحتوف اذ السيوف لوامعٌ   وقضى وبيض الهند في الاغمادِ
طود العلى الراسي الذي قد قصرت   في المجد عنه شوامخ الاطواد
متقلد الشرف الطريف ومالكٌ   كرمَ العروق ونزعة الاجدادِ
هو مشرع الافضال فاض معينهُ   للواردين وكعبةُ الاسعادِ
يجلو الشدائد وهي حالكة الدجى   بذبالةٍ[2] من خاطرٍ وقّاد
إن أقبل الخطب الجليل مساوراً   تلقاه سدَّ طريقه بسداد

(١) لَقِن الشيء فهمه من باب علِم   (٢) الذبالة الفتيلة

عَلمُ البلاغة كان رحبُ فنائه ... لذوي الحصافة نجعةَ المرتادِ

عشقته اخيار الرجال فذكره ... زين الحديث وطرفة الاسناد

غيثٌ تصبّب بالجميل كأنما ... هو في الايادي مثل كعب اياد

تصبو الطروس الى محابره كما ... تصبو الى الانواء ارض جماد

يا بلبل الشعراء أذواك الردى ... في ساعةٍ عن غصنك الميّـاد

امسكت عن نظم الكلام قلائداً ... فأرى المهارق عُطّل الاجياد

الشعر بعدك قد تداعى بيتهُ ... متقطع الاسباب والاوتادِ

لك خالد الشعر الذي ما قاله ... من اهل عصرك ناطق بالضادِ

شعرٌ ترى فيه سلاسة حاضر ... سهل الطريقة في جزالة بادِ

يختال في حلل الفصاحة زاهياً ... كالروض اخضله سحابٌ غادِ

لك منه كل قصيدة سيّارةٍ ... يترنم الشادي بها والحادي

أقوت عكاظٌ بعد ما حلّ القضا ... يوماً بنابغة القريض زيادِ

أُثني على تلك الخصال تفجعاً ... فالشمس غانية عن الأَشهاد

وأعاتب الدنيا عشيّة اصبحت ... تلك الخصالُ رهينةَ الأَلحاد[1]

يا راحلاً خلّفت فينا لوعةً ... ملكتْ من العزَمات كل قيادِ

اهدت وحقك مصر من نار الاسى ... قبساً الى الامصار والاجناد

فالدمع من كل المدامع سائلٌ ... والشجو في كل المَسَافِرِ بادِ[2]

---

(١) يجمع لحد على أَلحاد ولحود

(٢) مَسَافر الوجه ما يبدو منه .

رعتَ الأُدانيَ والاقاصي جملة ... لله فضلك جامع الاضداد
يبكي اليراعُ عليك والسيف الذي ... اعززتهُ في كل يوم جهاد
أفضى سلاحك الردى ففرى به ... بيد المصاب جوارحَ الاجساد
أهون بمهلة كل حيٍّ انما ... يسعى الى أمد من الآماد
نحيى ونفنى والحياةُ تعلَّةٌ ... ودلالة الإعدام في الايجاد
نلقى البلاء فما يفارق عمرنا ... حتى نصير الى بلىً ونفاد

وقال مهنئاً المرحوم الأمير مصطفى أرسلان كبير الأُسرة الأَرسلانية في وقته برتبة « بالا » الرفيعة

بالله يا غصن الأَراك ... دعني على شغفي أراك
لوما أباح الله حسنك م ... للعيون لما براك
عبثاً سترت الخدَّ عن ... أهل الهوى ومنعت فاك
كم قصةٍ يحكي الخما ... رُ ونكتةٍ يروي السواك
ولكم رأيت الخيزرا ... نة تستقي من دمع باك
وقرأت آيات فصيحا ... تٍ لأجفانٍ ركاك
أعلقتني يا صدغهُ ... وأراك تعلق في الشباك
ولويتَ عزمي قوسَ حا ... جبهِ بعيشك مَن لواك

ورميتني يا خصر في هذا النحول فمن رماك

من للفؤاد ولا سكو ن وللسان ولا حراك

سل ياشقيق الكوكب الـ دري عن خبر أخاك

هل قر مجد المصطفى من بعد ما بلغ السماك

يا ناشد العليا لقد أبعدت في العليا مداك

ومضيت تجهد من نحا ك بها وترهق من تلاك

لم تصب إلا لاحتيا ز للمحامد وامتلاك

كبرت صفاتك أن يحيط م بوصفها راوٍ وحاك

أنت العماد لكل عا ئدة ترجى والملاك

وإذا الخطوب تفاقمت ما كان صادعها سواك

روعت أحشاء الزما ن فراح ينكل عن لقاك

فاعجب بدهرك إنه شاكي السلاح ومنك شاك

يا سالكاً سبل المعا لي في حياطة من هداك

تفريج نازلة منا ك وبذل فاضلة هواك

هل كل سيف من مضا ك وطاش منهم من حجاك

والصدق عندك مبرم لا نقض فيه ولا انفكاك

لك في القلوب مغارس نبت الجميل بهن زاك

وبك النفوس عميدة تحيى وتهلك في رضاك

القطر أتلع جيده مما تقلّد من سناك
لا بدع في ادلاله فليفتخر وطن حواك
اهنأ بيالا رتبة عبد الحميد بها حباك
اجرأ على محض الاما نة من لبيب قد بلاك
عش يا امير المؤمنين م العمر خفاقًا لواك
أسل النفائس من بنا نك والنفوس على ظباك
في الدولة الغراء تبلغ م من عمارتها مناك
اني لأهتف شاكراً لا عزَّ الا في حماك

وقال وارسلها الى المرحوم احمد عزة باشا العابد الكاتب الثاني
للسلطان عبد الحميد رحمه الله

تبدت لنا الصهباءُ عن خدّ ناهدِ وجادت بريقٍ من لمى الكأس بارد
اذا فارقت حجر الزجاجة اصبحت تئنُّ غداةَ الهجر انَّةَ واجدِ
يطوف بها لدن المعاطف يهتدى على بارقٍ من ثغره كل راصدِ
وما الحب الا ماله خفق الحشا واخفق فيه سعي واشٍ وحاسدِ
باكناف روض لاعبت نسمة الصبا به من غصون الأيك غيدُ سواعد
كأن نثار الزهر من عذَباته نجومٌ تهاوت واحداً بعد واحدِ
كأنّ على الأوراق من نقط الندى كرائم دُرٍ في انامل ناضدِ

كأن أديم الأرض حلس مخطط ... بالوان نجم من مضيء وكامد

كأن تراصيع الأعاشيب في الربى ... طلائع جند تحت راية قائد

كأن غضيض الزهر اذ فاح نشره ... تفتق عن اخلاق احمد عابد

فريد زمان أجلسته صفاته ... على كل صدر من صدور المحامد

بحيث مقام الفخر متسع الرجا ... وحيث بناء المجد راسي القواعد

كأن العلى مفتونة بخصاله ... فجافت سواها من خصال الاماجد

تدانى لها من شهبها كل نازح ... ودان لها من سربها كل شارد

تلاقت به غر المناقب جمة ... كما تلتقي في السمط غر الفرائد

وحاكى قران النيرات قرانه ... رقيق السجايا في عريق المحاتد

همام لدى الجلى همامة نفسه ... عتاد لترويض الزمان المعاند

له عزمات في الامور كأنها ... سرايا علي او كتائب خالد

اذا رشقت مطرودة من سهامه ... فان رمایاها نحور الشدائد

وآراء مشبوب الحصافة حازم ... لها في دياجي الخطب مسرى الفراقد

عرائس افكار كواعب مابنى ... بها الفضل الا انجبت بالفوائد

لديه جناب للعوارف مخصب ... وللفضل سيل بات عذب الموارد

رعى الله من يرعى الحفاظ بناظر ... على حرمة العهد الممنع ساهد

ومن غل اهواء القلوب بصنعه ... كما غلت الاسرى جوامع صافد

واروع موفور الثناء محببا ... لكعبته افضى حجيج القصائد

اذا لم احبر فيه نظماً فلا جرت ... صبابة نقس من يدي فوق كاغد
فلا زال محسود المكانـة ممتعاً ... بجد لاعراف الكرامة صاعد
بظلّ امير المؤمنين الذي له ... اريجة [1] ذكر للقيامة خالد
حمى حوزة الاسلام بالعدل والمضا ... وارعد احشاء الاسود الحوارد
تروع سطاه الخافقين فباسمه ... يؤمّن سارٍ في عروض الفدافد
ينافس بالعصر العصور وقد غدت ... محاسنه في جيده كالقلائد
فعاش حليف النصر ماناح طائرٌ ... على فنن من ناضر العود مائد

وقال في خليل باشا والي بيروت في ايام السلطان عبد الحميد

او ليس هجرهم حرامْ ... فالدمع بعدهم سجامْ
وهواهم ماعشت عا ... ش وذكرهم مادمت دام
لم يسألوا عن مدنف ... ذاكي الجوانح والعظام
بالله ياريح الصبا ... هل انتِ حاملةٌ سلام
قولوا لثمتِ فم الحبيـ ... ـب وبالشذا صدق الكلام
يا هاجريّ وما خطا ... بي بالعتاب ولا الملام
انا قد برى جسمي السقا ... مُ فكيف انتم يا كرام
انا قد غدوتُ وطيفكم ... شبحين مالهما قوام

(١) الارج والاريج والاريجة نفحة الطيب

لم يبقَ فيَّ بقيـة | تقوى على حمل الغرام
ارعى النجوم بناظري | وحيـاة والينا الهمام
خدن العلاء خليله | سند العـدالة والنظام
طلق المحيـا زانـه | خلق كما انشقَّ الكمام
كملت محاسن خلقهِ | فكأنـه بـدر التمام
عفٌّ النقيبة حازم | تعنو له الكُرَبُ العظام
يرمي الغيوب بثاقبٍ | ما ان تطيش له سهام
يجلو الشكوك كأنه | صبحٌ جلا قطع الظلام
فاذا تنكّر معضلٌ | تلقاه محطوط اللثام
ماضي العزيمة في الامو | رِ فما السنان وما الحسام
جافى الكرى اجفانـه | فغدت زيارته لِمام
قـل بالادارة همُّهُ | لا بالشراب ولا الطعام
حامي الحقيقة عنده | للحق حصنٌ لا يرام
حصنٌ الى ابوابه | لجأَ الضعيف المستضام
والٍ يُسامى نبلهُ | والعزم مشبوب الضرام
وتناسبت افعاله | كالدر منتسق النظام
وجرى له قبل الورى | سيلٌ من النعمى ركام
فبشكره نفح الصبا | وبذكره سجع الحمام

يا رافعاً علم العدا | لهِ يستظلُّ به الانام
لك سطوةٌ مرهوبة | تغني عن الجيش اللهام
والبشر منك ارقّ من | ماء الغمامة والمدام
بيروت حين وليتها | برئت من الداء العقام
لما نزلت بارضها | سكن المروع بها ونام
سيعود في سكانها | عهد التعانق والتزام
هي درة الغواص قد | كلف البصير بها وهام
خلصتها من كدرةٍ | فغدت الك المنن الجسام
احمدت صنعك انما | جحدُ الصنيع من الحرام
لازلت فينا موئلاً | ما لاح برق من غمام
فبمثل ذاتك واليًا | نرجو السلامة والسلام

❀❀❀

ونظم هذه القصيدة في الطبيب الذكر الدكتور اسكندر رزق الله
وذلك لشدة اعتنائه بمعالجته

ما عاد عنك اليوم من تسآلِ | سطعت بفضلك بيّنات الحالِ
ما اعجز المُثني عليك بمدحةٍ | فلأَنت فوق جوامع الاقوال
بلغت ذرى العلياء منك ضرائبٌ | من دونهنّ مضارب الامثال
وبراعةٌ في الطب عزّ لحاقها | قصرت عليها شُرّد الآمال

ان الطبابة أنزلتك مبجّلاً في صحن وجنتها مكانَ الخال
ما لاق جلباب العلى بالعاجز الـ عوّاد بل بالصامت الفعال
كم مدنفٍ وهنت قوى جثمانه احييت منه دوارسَ الاطلال
فغدا لفعلك حامداً ومسبحاً لله في الغدَوات والآصال
لو لا قضاء الله في مهج الورى نيطت اليك ازمّة الآجال
أفديك من آسٍ شهادةُ علمه بين الأَنام بدائع الأُفعال
قطب الاساة جميعهم من يغترف من بحره استغنى عن الاوشال
يسطو على الادواء موقع رأيه فيهن موقع صارم بقذال
اذوي الشهامة مثّلوه فانه احرى ذوي الآثار بالتمثال
تاهت بـه الايام فخراً انه بخزانة الأَيام علقٌ غال
قُرنت مع العِرفان منه خلائق كالروض باكرهُ رشاش طلال
وتسلسل الخلق الحميد برقة كمدامة شعشعتَها بزُلال
شملُ المحاسن فيه تمّ تمامُهُ حسن اللباس بضفوة الاذيال
فنفاذ همـات ونبل رويةٍ وصفاء نيات وصدقُ مقال
ندبٌ يخفّ الى الامور كأنه برق تفلّت من جوانب خال
يرمي بها الغرض القصيَّ كأنه دانٍ ويفتح مُحكم الاقفال
طابت سريرة نفسه بين الورى وتنصلت من كدرةِ الاميال
كالطود قد رسخت مودّةُ قلبه ليست كحقِف الرملة المنهال

حلّ اصطناعُ المكرمات ببالهِ ... كحلول تذكار الحبيب ببال

تصبو البقاع بان يكون سحابها ... هتناً كصيّب عرفه المنثال

أرج الحديث بذكره فكأنما ... نبت العرار بالسن النُقال

يا من نفضت عن الجوانح عاني ... وصدمت دوني طارق الاهوال

امسكت لي رمق الرجا من بعدما ... فرغت ادي كنانةُ النبَّال

فرّجت من مكث البلية كربتي ... وفككت من اسر الضنى اغلالي

اهديك وطفاء الجفون كانها ... رشأ تمايل في خميلة ضال

لما غدت بفناء مجدك تجتلي ... مالت كغصن البانة الميال

لا زلت ميمون المساعي فائزاً ... ما لاح برق العارض الهطال

***

وقال مهنئاً السيد عزة رمضان

من اشراف بيروت بزفافه

زُفَّت الى مغناكمُ ... ممنوعةٌ كرُمت وعزّت

لله كاسات الهنا ... كم رنّحت عطفاً وهزّت

انشدت في التاريخ قد ... حرَسَ العزيزُ قرانَ عزّت

١٣٢٥

❀❀❀

وقال مهنئاً السيد محمود افندي بيهم من اشراف بيروت

بزفافه

سمح الزمان سماحة المتعطفِ ... ورنا بباصرة الشفيق المسعفِ

وافترَّ عن ثغر البشاشة مقبلا ... أجملْ باقبال الزمان وألطف

عاطى كؤوس هنائهِ في ليلة ... واباد فيلق همه بالمرهف

يا حسن ساق بالسعود مقلَّدٍ ... بالتوأمين من السماك مشنّف

متخلخل ببنات نعشٍ لابسٍ ... حَلْيَ السوار من الهلال الاعجف

تخذ النطاق من المجرة بعد ما ... نسجت له الزرقا حبير المطرف

وشهدتُ قد فتق الصبا بعبيره ... وادار بارد ريقه المترشف

الدهر مهما فاض نائلهُ على ... محمود بيهمَ لم يكن بالمسرف

الأَريحي" اذا بلوتَ خصاله ... في المكرمات عرفت مالم تعرف

فرع الألى خفضوا الجناح ودونهم ... مثوى على طود الفخار المشرف

هم شهب بيروت المضيئة ان دجت ... ظُلَمُ الخطوب بنورها تتكشف

لهمُ سراةُ[1] المجد حتى ما سما ... احد اليها قط غير المُردف

الملزمونَ جباهَهم عفر الثرى ... والباسطون اكفهم للمصحف

يتعمدون البرّ غير تعمُّل ... ويتابعون الفضل غير تكلُّف

تتصدَّع الضراء من آلائهم ... وتقرُّ عين البائس المتلهف

---

(١) السَّراة بالفتح أعلى كل شيء

مهما أحدّث عن جميل خلالهم وفعالهم ما جزتُ حدَّ المنصفِ
المدح شرح المكرُمات وكم ترى في المدح كل منقحٍ ومصنفِ
كرُمَ القران قران محمودٍ لقد جمع الكفية في المحامد والكفي
جذلٌ أمال غصون بانات النقا مرحاً وشادية القماري الهتَّفِ
دم سالمًا محمود في تاريخه والله راعي شملك المتألفِ

١٣٢٥

* **

وقال عند نشوء الحكومة الدستورية في الدولة العثمانية
في ٥ رجب سنة ١٣٢٦

اللهُ أكبرُ مُبلغُ الأوطارِ ماحي الظلام بمشرق الأنوارِ
حالت بنا الحالاتُ أسرع ما نرى فالقوم بين الشكّ والإنكارِ
حدر الزمان لثامه عن صفحةٍ غرّا وماسَ بمعطفٍ خطّارِ
والخلق قد ثملوا بصهباء الولا طربوا برنّاتٍ من الأخبارِ
متلاحمين تودُّداً طارت بهم وطنيّةٌ شماءُ كل مطارِ
توحي الثغورُ إلى الثغور رسائلاً حملت لذاكي الحب كلَّ أوارِ
كلٌّ يمتّع طرفه وفؤاده في مشهدٍ من قرة وقرارِ
يا بدر يلذ ما تلوحُ لناظرِ إلا على تمٍّ من الإبدارِ [1]

---

(١) أبدر : طلع عليه البدر

أوضحت منهاج السداد بطلعةٍ ... محمودةٍ من همةٍ وبدار
يا من قد اجتلب الرغائب سهلةً ... ودمُ الخلائق بات غير ممارِ
بالحكم أدركت المرام ولم يكن ... صدعٌ من الضرّاء غير جبارِ
دانت لك الجلى غداةَ طعنتها ... بمقوَّمٍ من نبعة[1] الأفكارِ
ما زلتَ تتبعُ حكمةً في حكمةٍ ... حتى تطامنَ زاعبُ التيَّارِ
وتكشّفت جلباتنا عن هاتفٍ ... حيًّا الإلهُ عصابةَ الأحرارِ
رفعوا وباسلة الجنودِ عتادُهم ... بأكفهم للحقّ كلَّ منارِ
هم جلة الصلحاء طار ثناهمُ ... في الخافقين وصفوة الأخيارِ
لم تأتنا أنباؤهم إلا وقد ... نضحت مهارقَ من عبير فخار
قد أنجدوا الملك الأثيلَ وزحزحوا ... عن متنهِ وقراً من الأوقارِ
لما تسامى العيث فيه تنمّروا ... يرمون كلَّ دعارةٍ بشرارِ
لما هوى ركن العدالة جدّدوا ... تشييده من بعد كل دمارِ
لما تحجبت الحقيقة مزّقوا ... ما دونها من كلةٍ[2] وستارِ
لما تكبلتِ المعارف قطعوا ... أغلالها بالصارم البتَّارِ
نتجوا الصلاح من السلاح وإنما ... بثق السحابة من نتاج النارِ
يا نشوةَ الألباب لما أبرزوا ... حريةً عذراءَ من اخدارِ

(١) النبعة واحد النبع وهو شجر تتخذ منه القسيّ ومن أغصانه السهام

(٢) الكِلة بالكسر السِتر الرقيق

لا أتعس الله الأُولى صانوا لنا | بخياطة الدستور كلَّ ذمار
كم فكروا قبلاً به لكنهم | وأبيك ما قدروا عَلَى الأَقدار
لا تفلح الدولاتُ إلا إن جرت | آدابها في حلبة الأَعصارِ
وتنبهت عزماتها وتملصت | أفكارها من قبضة الأغرارِ
العدلُ يفرغ أُمة في قالبٍ | حتى تكونَ وحيدة الاوطارِ
هلا بأَشتات القرون تأَسَّسَتْ | إلا عليه عمارة الامصارِ
توجو بأن تخلو ولاة الأَمر من | متعشقٍ للدرهم الغرَّارِ
وتضيءُ للعلم الصحيح ذبالةٌ | يهدي سناها كل مقلةِ سار
ناديت قومي والحفيظة عندهم | أكرمْ بها من حلة وشعارِ
لا تنقضوا عهد التآخي بعدما | أمسى لدينا محكم الإمرارِ
يا قومنا إنا خلقنا جيرةً | والحرُّ لا يرضى بضيم الجار
يا قوم أحمدنا السهولةَ بعدما | جزنا على العقبات والاوعارِ
ذهبت عمايات النفوس ونكَّبت | دون النجاح مطامع الاشرارِ
وسما الرشاد فلم يدع في مهجةٍ | لسخيمةٍ أثراً من الآثارِ
فتربعوا في سعد كم من نجمةٍ | وتبوَّءُوا من رغد كم بديارِ
سلطانكم عبد الحميد مظفَّرٌ | أبداً بحول الواحد القهَّارِ

* * *

وقال يرثي ابن عمه المرحوم الأمير محمد المصطفى أرسلان مبعوث اللاذقية
في مجلس الأمة العثمانية المتوفى شهيداً في حادثة ١٣ نيسان سنة ١٩٠٧
في الاستانة وكان من أفذاذ شبان العرب

سواءٌ يكفّ الدمع أم يتصبّبُ ... فؤادي بحكم الحالتين معذّبُ
رقا الدمع من عينيّ والهم ثابتٌ ... إذا انجاب منه غيهبٌ جنّ غيهبُ
سترت عن الابصار بادية الجوى ... وهل يملك الانفاس صدرٌ مغلّبُ
وأدرجت سري في جناني فلم تزل ... تنمّ عليه جمرة تتلهّبُ
لقد دوّخت عزمي وأفنت تجلُّدي ... كتائبُ من جند الاسي تتكتّبُ
فما عاج سلوان على ربع مهجتي ... وللحزن فيه ساكن لا يرحّبُ
غدا الصبر عندي وهو زعم مفنّدٌ ... وراح التأسي وهو قول مكذّب
أصدُّ بوجهي عن لقاء معنّفي ... وقد ينكأُ الجرح القديمَ المطبِّب
أجل طرقتنا الحادثات بنكبةٍ ... وناح بوادينا الهزار المطرّب
عشيةَ لم نخش الزمان وصرفه ... ولم ندرِ ما كنّ[1] القضاء المغيب
عشيةَ رحنا كل يوم وليلةٍ ... نجرر أذيال الاماني ونسحب
فوا كمدا لما تولّى محمدٌ ... محا اليأس ما حطّ الرجاء المحبّبُ
لعمرك جهد النائبات مصابنا ... فأي مصاب بعده نتجنّبُ
فمن مبلغ الاقوام أن بخطبنا ... قد انفلّ من سيف النوائب مضرب

---

(١) كَنَّ الشيء ستره

مضى طرفة الدهر الذي غاله الردى بداراً كما يهوي من السعد كوكب

مضى زينة الشرق الذي عند ذكره ترنح للشرقي عطف ومنكب

مضى عمدة القوم الذي شد أزره به العربيُّ المحض والمتعرّب

كريمٌ بنى المجد الاثيل مجاهداً وكم يقتل المجد الاثيل وينكب

مآثره الشماء في كل غاية على هامة التاريخ تاج مُركَّب

له في مجال الفضل بند مشهَّرٌ وفي طرق العليا منارٌ منصَّب

ودون خطاه في المحامد شقة تشق على أهل الكمال ونصعب

تدرب في الاعباء من بدء عمره ويا حبذا غصن الشباب المُدرَّب

وساد بأخلاقٍ حسانٍ كأنها أزاهر غاداها من القطر صيّب

هو البحر في أيّ المعاني أردته تحيرت في أي المناقب تطنب

مناقب لو رام المعرّف وصفها لقلَّ لديه الجوهريُّ وثعلب

فيا عصبة النواب هلاَّ ذكرتمُ أخاكم اذا صرَّ اليراعُ المُشطَّب

له الخاطر الوقاد والحكمة التي بأكنافها روض الاماني مخصب

روى البرق منعاه فأصعق بالنبا يدكٌّ من الصبر الجميل ويحزب

بليلٍ من الاشجان ضاوٍ هلالهُ وعقد الثريا دمعه المتصبب

كأن السماك الرامح اعتقل القنا لثارِ أخ والنسر في الجوّ موكب

كأن بني نعش على نعش من ثوى نوائح ترثي المكرُمات وتندب

كأن بشير الصبح أجفل رهبةً من الارض يدنو تارةً وينكّب

كأنَّ عبوس الأُفق يلطم خدَّهُ ... فلاح عليه أحمر اللون أصهب

كأنَّ الضحى قد شقَّ جلبابه أسىً ... فلم يدرِ أنَّى بعده يتجلبب

كأن زفير القوم صار ضبابةً ... أناقت علَى الغبراء فالجوُّ أكهب[1]

غداة أُختتي[2] بالنطق من كان ناطقاً ... وأعجم بالإنشاء من كان يعرب

طوى اللحد من آثاره الغرّ ما انطوت ... تشرّق ما بين الملا وتغرّب

بكته الاداني والاقاصي وأقبلت ... على رمسه الاحياء في الموت ترغب

تسيل مآقيهم بنار شجونهم ... وبالنار ينشق السحاب ويسكب

شهيد حفاظٍ رامَ إيفاء عهدهِ ... فأرداه تيارٌ من الحتف يزعب

وكان له عن حومة الشرّ معدلٌ ... لو ان التوقي ما يحبُّ ويطلب

جزى الله من صبّوا الدماء بفتنةٍ ... يضجُّ لها الدين الحنيف ويغضب

إذا ما أضلَّ الله أحلام معشرٍ ... فاعجم لفظٍ ما يقول المؤنّبُ

لقد وجدوا الدستور لدناً وفاتهم ... بأن ختام الرمح نصلٌ مذرّب

فدونهم جنداً كآساد بيشةٍ ... يفتش عمن قد بغى وينقّب

كأنَّ الثرى لم يرضَ مسّ دمائهم ... فدار على الاعناق حبل مكرّب

فلا تعس الاحرار إن دفاعهم ... عن الحق ما في شأنه مترّيب

---

(١) كهب كهباً وكهوباً علته غبرة مشربة سواداً فهو كاهب وأكهب ورجل أكهب اللون متغيره

(٢) أختتي الرجل اختتاء انكسر من حزن أو فزع أو مرض ٠

حمالك[1] يا رب الحصافة مصطفى ... وكيف بحكم ما عليه معقّب
وعزمك في كل النوازل وافرٌ ... وعودك في كل المجامر طيّب
لئن دهم الرزء الذي جل جلُّه ... فأنت فتاه والعُذَيق المرجَّب
من الحامل الخطب الجسيم الذي عرا ... إذا كلَّ عنه الاحوذيُّ المجرَّب
وما نكد الدنيا جديداً وإنما ... يجد على مرّ السنين ويقشب
فحتى مَ نُغرى بالاصائل والضحى ... ونذهل عن ساجي الظلام ونضرب
يودُّ الفتى طول الحياة ولو غدا ... على الجمر من أمواجها يتقلَّب
سقى الله محبوب الرخاء فلم يكن ... على بابه في العالمين مخيَّب
ستبقى عظات الكون مغلقةً لنا ... ولو أسهب الشرح الزمان المؤدّب

* * *

وقال في محمود شوكة باشا بعد دخوله الاستانة بجيش الروملي
على أثر هذه الفتنة

محمود شوكت ما غشيت فروقا ... حتى مهدت من الصواب طريقا
سقياً لهمتك التي قد شاكلت ... يوم المغار من الرياح خريقا
يا من تداركت الخلافة بعدما ... أمسي بها الخطر الاجل حقيقا
أسمع لقمريّ المديح وقد غدا ... غصن النجاح بجانبيك وريقا

(١) الحَمَال والحمالة واحد وهو ما يتحمله الانسان ·

بك قد أراد الله أن يمحو البلا ويلمَّ شمل الدولة المفروقا
ما إن أتاح من الظلام دجنّةً حتى أتاح من الهلال شروقا
قد جاءك النصر المبين مصافحاً فغدا لك المجد الصميم عنيقا
وملكت للخطب العصيّ مقادةً ببديع رأيٍ لم يكن مسبوقا
تدبير مضّاء العزيمة أروعٍ جعل المضاء على السداد طبيقا [1]
لك عند أُمتك التي أنقذتها فضل يطوّق جيدها تطويقا
أنحى عليها الخائنون بكيدهم فرددت سهم أذاهم المرشوقا
أنفوا من الشورى وطاب لديهم قتل الكرام دعارةً وفسوقا
أعجلتهم لما كررت عليهم أسداً مريرَ الساعدين حنيقا
خفقت قلوب الظالمين بقدر ما شهدوا لمنصور اللواء خفوقا
سَدِروا [2] فما أبقى التحيّر ألسناً منهم ولا أبقى التخوّفُ سوقا
تلقاهم صفرَ الوجوه ؛ كأنهم دهنوا المحاجر والجباه خلوقا
أنفذت فيهم سطوة قد غادرت جف [3] النفاق ممزّقاً تمزيقا
ما أيمن الحرب التي من نارها أحرقت مسكاً من ثناك فتيقا
أمطرتَ من ديَم المنايا بعدما قدّمت من لمع السيوف بروقا
لما أهنت القصر في شرفاته أكرمت بيتاً في الحجاز عتيقا

---

(١) الطبيق المُطابق (٢) سدر الرجل سدراً وسدارة تحيّر
(٣) الجف بالفتح والضم جماعة الناس

بات المتوَّج في اسارك عنوةً سبحان من ترك العزيز رقيقا
وذعرت سرب الغيد في أكنانها فغدا تَنَاغيها لديك شهيقا
تدعو وقد دوت المدافع جوهراً ما كان جوهرها ليفرج ضيقا
من للحسان وقد تميس بنعمةٍ ما شارفت نكداً ولا ترنيقا
جزعت عَلَى الدنيا عشية آنست مما دهاها البين والتفريقا
ورأت أزاهرها بيلدز خضّبت بدمٍ يرد الياسمين شقيقا

* * *

وكتب إلى سعيد باشا شقير يهنئهُ بنيله رتبة ميرميران
من الحكومة المصرية

لبنان سرَّ قريبهُ وبعيدهُ يا من بصيتك بات يأرج عودهُ
يصبو إليك على سحيق مزارهِ فكأنه صبٌّ الفؤاد عميدهُ
شيَّدت أنت من العلاء لذكرهِ ما ليس مثلك من بنيه يشيدهُ
وعرفتَ منهاج الصواب فنلتهُ يا ربما عدم الصواب مريدهُ
ما أنشأ الأَقران معترك العُلى إلا وأنت لديهمُ صنديدهُ
ناسبتَ ما أُوتيته من رتبةٍ وتكافأ العقد البهيُّ وجيدهُ
والمجد ليس بطائعٍ إلا متى وافاكَ والحقُّ الصريح يقودهُ
إن كان حسن البخت في دَرك الثنا وتملُّك العليا فأنت سعيدهُ

اقبلْ تهاني صادق بفؤاده ... للصادقين من الولاء أكيدُهُ
عجباً لمن يهديك شعراً بعدما ... أضحى لديك طويله ومديدُهُ

* * *

وقال يصف نهر الصفا في جبل لبنان

يا صاحبي عرّج على نهر الصفا ... واجمع عليه شمل إخوان الصفا
نهر تقلّد من بديعات الحصى ... شذراً وجاب من العشابة مطرفا
يحكي بفرط صفائه وبريقهِ ... سيفًا أحدَّته الصياقل مرهفا
أو فلذة من فضة مسبوكة ... غرزوا بها درّ الحباب مجوّفا
أو رقعةً من كاغدٍ مصقولة ... كتبت رياح الصيف فيها أحرفا
حلو المذاق كأنما سلساله ... وأبيك عين السلسبيل مصحّفا
أنظر بعينك في بديع حدوره ... غَزلَ المياهَ موشّعاً وملفّفا
أبداً يهزُّ من الدلال قوامه ... لا واجداً تعباً ولا متكلفا
فكأنه نشوان قد غنت له ... طير السماء مثقّلاً ومخففا
إن كان يعوزه النطاق فإنما ... بالجسر تلقاهُ تمنطق واكتفى
يسقي الغياض بجانبيه كأنه ... دمع الحزين يبلّ جفناً أوطفا
كم سرحةٍ تلقاهُ يلطم جذعها ... أهوت إليه من الغصون مثقّفا
فتراه من تلك العداوة قد غدا ... متدرعاً بحبابه متخوّفا
وتخاله في الليل من ضوضائه ... أسداً يزمجر في الفلاة مطوّفا
لما رأيت سهادَهُ لا ينقضي ... أيقنتُ أن وسادَهُ صلد الصفا

وقال في قصر چراغان في الاستانة
حين نعي خبر حريقه

سائِل شراغان لما رابهُ الزمنُ ماذا جنيتَ الى الأَيام يا فدَنُ [(١)]

محلى الخلافة والشورى تحفّ به لعزة الملك فيه منزل قمِنُ

كأنه لنجوم الليل معتنقٌ أو أنهُ لسحاب الجوّ محتضن

قد شاده أريحيٌّ لا يخامرهُ همٌّ على الذهب الفاني ولا حزنُ

فجاءَ كالدرة العصماء قد عطلت من درة مثلها الأَمصار والمدنُ

ما مهجة من هوى الغزلان قد سلمت إلا وفي حسنه الوضّاح تفتتنُ

كأنه فوقها البسفور مستوياً خالٌ ومن جانبيه مبسمٌ حسنُ

مجوّد النقش محبوك البناء معاً فحسبكم أنه الديوان والحُصنُ

لهفي على القصر مغلوباً لمحنته وقد تُغَصُّ به الأَعباءُ والمحنُ

تغشى جوانحه النيران زاجلةً وقد تفرّق عنه الأَهل والسكنُ

والناظرون حيارى عند نكبته فلا عزائمُ للجلَّى ولا مُنَنُ [(٢)]

لولا خفوق حشاهم ما سرى دمهم لما تخوّنه التبريح والشجنُ

خرس الشقاشق باتوا عندما نطقت لِمارجِ النار فيهم أَلسنٌ لُسُنُ

لو أسبلت فوق حرّ الجمر أدمعهُم لأَخمد الجمر منها عارض هتنُ

لظى أمدَّته نكباءُ الرياح فهل نُكْبُ الرياح علينا هاجها ضَغَنُ [(٣)]

---

(١) الفدَن القصر (٢) المُنة بالضم القوة (٣) ضغِن عليه ضغناً حقد

ما زال منه وطيس في لوافحه   تفنى الجواهر والأعلاق والزينُ

حتى غدا ذلك القصر الجميل ضحى   كميّت الهند لا ثوبٌ ولا كفنُ

خطبٌ ألمّ بدار الملك طارقهُ   إن القضاء بأمر الله مرتهنُ

فإن يكن في فروقٍ نازلاً فلقد   تجرّعت همّهُ سينوب واليمنُ

يا خلف الله ظن القائلين لنا   بأن تلك الرزايا كلها فتنُ

وإن ذاك الحريق المنكمي [1] حنقٌ   وإن ذاك الدخان المعتلي دَخَنٌ [2]

ما بالنا قد غدت تترى مصائبنا   حتى تكاثرت الأقوال والظُّننُ

هل بيننا اليوم من لا عطف يعطفه   عَلَى الذمار اذا ما انتابهُ الوهنُ

كذاك تصبح أفعال الرجال اذا   ما شابها العاملان الجهل والخَوَن

هل ترهق الوطن المكروب جمهرةٌ   ما للحفيظة في أكبادهم وطن

بالله يا زعماء الأُمة اعتدلوا   إن الزعيم عَلَى الحاجات مؤتمن

إذا تنابذت الأعضاء في عملٍ   سرّ الحياة به فالغارمُ البدنُ

ويا غضاباً على الشورى رويدكمُ   إن الذي قد بغيتم مركب خشن

فليس عهدكم الماضي يعود لكم   حتى يعود لصدر الكعبة الوثنُ

عاش الخليفة سلطان الرشاد فقد   عاشت بسيرته الآثار والسننُ

---

(١) انكمي استخفى (٢) الدَّخَن الحِقد

وقال في مدرسة الصنائع في بيروت بعد أن أُقفلت
ثم تضاربت الآراء في أمر فتحها

وقفتُ على دار الصنائع بعدما … غدت وحشةً أبكي المغاني واستبكي
وإن تكن الدار الحديثة لم تبت … بحال خراب فهي منه على وشكِ
ترى قد تولاّها السكون كأنها … لفرط جمودٍ أوجست خيفة الهلكِ
كأن هزيز الريح يندب حظها … إذا هي لم ترو الشكاة ولم تحكِ
أخذتم لها من نحو عامين خطةً … الى اليوم لم تسلم من الخلط واللبكِ
ألا فارفدوها واغنموا أجر رفدها … وإلا اتركوها واغنموا راحة الترك
نحاول تعليم البنين حياطةً … لأخلاقهم والتبر يصفو على السبكِ
فحتّى مَ تعدونا العوادي وأمرنا … على حاله من غير حلٍّ ولا فكٍّ
نسير ولا ندري المصيرَ كأننا … بهائمُ نوحٍ حين أبحر بالفلكِ
فإن يكن الدستور ديناً مدخمساً [1] … تزندق فيه المؤمنون بلا شكٍّ

---

(١) دَخْمسه خدعه يقال هو يُدَخْمِس عليك أي لا يبين لك ما يريد

وقال مودعاً الشاعر العراقي المشهور معروف الرصافي
وهو على أوفاز السفر إلى الاستانة

يا من عزمتَ على النوى عطفاً على الصبّ المقيمِ
كيف الصنيع بأكبدٍ نشقى من الهجر الأليمِ
ما أنت بالود الصحيح م بنافع القلبِ السليمِ
يا زهرة الآداب تعبق م عند طبعٍ كالنسيمِ
أعلمتَ أنك للنفوس م نعيمها قبل النعيمِ
ونثار لفظك للجليس م مفرّقٌ جمع الهموم
رَوحٌ يدور على النديم م كأنه راح النديمِ
معروف نجمك قد سرى من فوق أطباق النجومِ
علَم القوافي في يديك م غدا على رغم الخصومِ
بك أنت أهدانا العراق م طرائف الكلم النظيمِ
من كل شاردةٍ ثوت في الصدر من قبل الرقيمِ
خود تجرُّ الذيل في ديباجة الشعر الصميمِ
الرائق الوشي الحديث م ومحكم النسج القديمِ
فضحت خواطرك الخواطر م عند معترك الحلومِ
وكشفت أمراض الطباع م بجانب الطبع السليمِ
فسقى السماك ثرى الرصا فة منبت الخلق الكريمِ

هي من فؤاد المشرق العربي منزلة الصميمِ
يا أيها الخل المفارقـ م للخليل وللحميمِ
ما كان عهدك بالسقيم م ولا ذمامك بالذميمِ
توديعنا لك واجبٌ في ندوة البيت العظيمِ

* * *

وقال مجاوباً الشاعر عبد الحليم المصري على قصيدة خاطب
فيها شعراء الشام والجواب من الوزن والقافية

يا بازي الجيش غداة الصدام — من علّم البيزان سجع الحمام
بلّغتَ سمعي يا فتى رنّةً — قد أخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطرٍ ثاقبٍ — كانت لقلبي يا ابن ودّي ضرام
وطرفة من شاعر نابتٍ — في مصر يسقى من نمير الكلام
قد صاحب الجيش زماناً وكمْ — أبلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفكَّ عنه كافياً نفسهُ — بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا أعرف الشاعر عيناً وقد — يشفّ عما يحتويه اللثام
هيّجتَ يا مصريُّ شجوي وما — أحلى جوى أذكيته في العظام
أفديك يا بدر التمام الذي — أرّقني بالهمِّ ليل التمام
في ابنه تبدو لنا خلةٌ — خلة ندب ألمعيٍّ همام
طابت لريب الدهر إذ مسها — كما تمس الريح نبت الخزام

يا عاتباً حيناً على حظّهِ | قبلك كم من عاتبٍ في الأنام
إما لقيت الحيف في موطنٍ | فاصبر رعاك الله صبر الكرام
عسى ترى الظلاَّم مرفضةً | كالعقد حين انبتَّ منه النظام
الزهر قد نمَّ بأنفاسهِ | لا بدَّ أن ينشقَّ عنه الكمام
اشتاق وادي النيل فاعلم بذا | يا من غدا يشتاق أرض الشآم
إن سار كل يبتغي وجههُ | سمعتَ مني في العريش السلام

***

وقال معارضاً المرحوم أحمد بك شوقي أمير الشعراء
في قصيدة من هذا البحر وهذه القافية

مضناك عصاه تجلّدُهُ | هل أنت بعطفك منجدُهُ
منهوك الجسم به كمدٌ | أحناء الأضلع موقدُهُ
ترجيع الورق يهيّجهُ | ووميض البرق يسهّدُهُ
ولهُ نفسٌ لو ما خفقت | أحشاهُ لعزَّ تردّدُهُ
إن تهجرهُ فعزاءك في | دنفٍ يتهامس عوّدُهُ
لا يسري طيفك في غلسٍ | قد زوَّد نورك فرقدُهُ
ما حال فؤادي في شغفي | يستبكي الصخر توجّدُهُ
إذ يغدو الصدغ يصدّعهُ | ويروح الخدُّ يخدّدُهُ
ويكر الطرف فيأسرهُ | فيقوم الفرع يصفّدُهُ

والصدُّ له جرح جلل | لولا الآمال تكمّدهُ[1]
افدي مولاي فكل فتى | يشقيه الحبُّ ويسعدُهُ
كم فزت برأى طلعته | فوزاً ينقطع حسَّدهُ
وسكرت براح شمائله | سكراً ما فاه معربدهُ
غصن اغرتنيَ رقتهُ | أترى شكواي تؤوّدهُ
والشعر صداح في وله | يهوى الأغصان مغرده

* * *

وقال يصف الفقير في ضنكه ويحث الموسر على اعانته
وهي قصيدة فذة في بابها في وصف الفقر وشدته على المرء واستجلاب
الرحمة والتحنان على الفقراء والتحذير من مغبة ارهاقهم

أَرقتُ وما قلبي بأسماءَ يكلفُ | ولا مدمعي من حرقة البين يذرفُ
ولا شاقني وادٍ من الجزع مؤنقٌ | لعمري ولا ظلٌّ من القاع مورف
شجتني أعاجيب الحياة فإنها | أوابد للمقدور ليست تعرَّفُ
يكلُّ ضياءُ الفكر عنها كأنها | على لبسها قطع من الليل مسدف[2]
رأيت لو البأساء في الجوّ ترتقي | لشقّ على بدر الدجى فيهِ موقفُ
ولو ترتمي يوماً بمتسع الفضا | لأضحت خريق الريح في القيد ترسف

---

(١) كمده سخنه بالكمادة والكمادة خرقة دسمة تسخن وتوضع على الجرح لتسكين الالم (٢) أسدف الليل أظلم

رأيت سليل الفقر يعمل في الثرى | مكبًّا على محراثهِ يتلهَّفُ

يخدّ أديمَ الأرض خداً كأنهُ | له قِبلَ الغبراء ثار مخلَّفُ

كأني به نادته للحرب فاغتدى | يكرّ عليها بالحديد ويعطفُ

كأني به إذ فرّق الترب والحصى | يفتش هل في باطن الارض منصفُ

كأني به إذ خطّ في الارض قبرَهُ | يهمُّ على جثمانه ثم يصدفُ

به آية الجهد الذي ليس ناهضاً | به بشر غضُّ البنان مهفهف

جبين برفضِ الصبيب مضمَّخ | وشعر بملتصِّ (١) الغبار مغلَّفُ

وجيدٌ خفوق الأخدعين كأنما | تبيَّنت من أوداجهِ الدم ينطفُ

رثيت لمكروبٍ سحابة يومهِ | إذا قرَّ منه معطف ماج معطفُ

إذا زلزلته سرعة الخطو أوشكت | أضالعهُ في زورهِ تتقصَّفُ

كأنَّ أزيز الجوف عند وجيبهِ | حسيسُ هشيمٍ والندى يتوكَّفُ

يشقق عنه الثوب فالريح قد غدت | تصافح منهُ جلدهُ حين تعصف

وأثبتَ حميُ الشمس في أمّ راسهِ | نبالا فراش العظم منها منقَّفُ (٢)

تبطّن منثور الغبار جفونه | فضرَّج منها مقلةً تتحسَّفُ (٣)

كأن حمات (٤) الشوك في ذيل بردهِ | طراز حواه العبقريُّ (٥) المفوَّفُ

---

(١) التصّ به التزق به (٢) نقف هامة الرجل نقفاً كسرها عن الدماغ ونقَّف بالتشديد للمبالغة (٣) تحسف جلده تقشر (٤) جمع حمة كالثبة والحمة هي السم وقيل الابرة يضرب بها الزنبور والحية والجمع حُمات وحُمى (٥) العبقرية قربة ثيابها —

يمدُّ إلى الجبَّار كفاً تكدَّحت [1] أناملها والله بالعبد أرأفُ

ولما تقضَّى اليوم إلا أقلَّه تراجع نحو البيت في السير يدلف

إذا مدَّ عند المشي رجلاً أمامهُ توهمت عنهـا أختها تتوقَّفُ

يساقط نثر الطين عنه إذا مشى كما فضَّ ختم الدنِّ سكران معنِف [2]

إذا صادفته الركبات وفوقها من الركب هيفاءُ القوام وأهيف

رمته العتاق السابحات بشملها ومرت كما مرَّ الحمام المزفزف [3]

ولما أتى مأواه خفت عيالهُ إليه كآرامٍ على الشيح تعكفُ

يلاقونه صور الرقاب من الأسى فيرنو إليهم ساعةً ليس يطرف

ثماني بنيات كأفراخ وكنةٍ وفي المهد منهوك التجاليد يهتفُ

وخاشعة الألحاظ روَّع قلبها زمان يكبُّ النيرات ويكسف

وما عدمت أم البنين وسامةً ولكن مسَّ الضرِّ للحسن متلف

قرَتْ زوجها مما تسنى وإنه حثالة زيتٍ والرغيف المقفقف [4]

بمغنى خلاهُ الفرشُ إلا عفاشةً [5] تمجُّ أضاميم البعوض وتقذفُ

ومدت له بعد النعاس حشيَّةً بها جبل عالٍ وغورٌ ونفنف

ـ في غاية الحسن او ضرب من البسط فيه نقوش ·

(١) تكدَّحت تخدشت (٢) أعنف الشيء أخذه بشدة (٣) زفزف الطائر : بسط جناحيه (٤) أي اليابس (٥) عفش الشيء جمعه ومنه العفش الذي تستعمله العامة بمعنى الأثاث أما العفاشة في اللغة هي جماعة الناس الذين لا خير فيهم

توسّد ثم ارتاع من بعد هجعةٍ ... لصوت الحيا ينهلّ والرعد يقصف

وقد زاد ضعف النور في البيت وحشةً ... كأنّ به طيف الشقاء يطوّف

إذا ضربته الريح لم يدر ربّهُ ... به الريح تمكو[1] أم به الجن تعزفُ

نبا النوم عن عينيهِ حين تنبهت ... وساوسهُ والهمّ في الليل يخشِفُ[2]

رأى نفسه رهن الخصاصة والأذى ... وأن الغواشي عنه لا تتكشّفُ

وأن وثاق الذلّ في الزند محكمٌ ... وأن خناق الغمّ في النحر محصفُ

إذا استنجد الآمال عند اكتئابهِ ... تبدّى له سترٌ من القار مغدفُ

بلاءٌ لعمري لا يطاق وترحةٌ ... يكلّ جميل الصبر عنها ويضعف

وصفت لك الضراء يا صاحب الغنى ... وهل تعرف الضراء من حيث توصف

هي الفقر ما أدراك ما الفقر إنما ... لهاث[3] الردى منه أخفّ وألطف

حياة بلا أنس وعيش بلا رضى ... فلا الرغد ميسور ولا العمر ينزف

بكيتك يا خلوَ اليدين بأدمعي ... فأنت صريع النائبات المذفّفُ[4]

يروح كثير المال يسحب ذيلهُ ... وأنت المعنّى يا فقير المكلّف

ألست الذي شادَ الحصون بعزمهِ ... وناط نجاد السيف للحرب يزحف

---

(١) مكا يمكو مكوا ومكاء صفر بفيه أو شبّك بأصابعه ونفخ فيها ومنه قوله تعالى «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية» (٢) يخشف في الليل يدخل. (٣) لهاث الردى شدة الموت يقال يقاسي لهاث الموت (٤) ذففه أجهز عليه ويقال أيضاً ذفف عليه ومنه : ونودي أن لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذفف على جريح

وأجرى سفين البحر في اللج ينثني ... ومشّى قطار النار في البيد يهذف (١)
وقد ملأ الأنبار للخلق ميرةً ... وحاك لهم موشية تتغضّف (٢)
بلى إن من هان العسير بكدّه ... على الارض مفتول الشوى متقشّفُ
أخو فاقة لم يدخل الطيب رأسَهُ ... ولا مسّ كفيه القضيب المعقَّفُ
أفي الحق أن يشقى الفقير بعيشه ... وذو المال في شر الغواية يسرفُ
وأن يدنف المثري بأعقاب بطنة ... غداة خفيف الحاذ (٣) بالجوع يدنف
أما في كبود العالمين هوادةٌ ... ولا رحمةٌ عند الشدائد تعطف
وهل فُقدَت بين الأنام قرابةٌ ... يمتُّ بها منهم عديمٌ ومترفُ
أرى المرء لا يأسو جراحة مملقٍ ... ولو هزّ فودَيه النصيحُ المعنّف
أراه إذا ما نعَّم الرغد جسمَهُ ... غدا قلبُهُ يقسو لديه ويصلفُ
إليكم بني غبراء تدمي عيونهم ... وليس لهم إلا المياسير مسعف
يمدون نحو المحسنين أكفهم ... وما يستوي المكفيُّ والمتكفّفُ
سألت عزيز المال حين يغوثهم ... من الرمل تحثو أم من البحر تغرف
ألا إنما الحسنى إليهم فريضةٌ ... وفي ذلك الآيات لا تتحرّفُ
فإن طلبوا الإنصاف قيل سماجةٌ ... ومن لك بالمظلوم لا يتنصَّفُ
عليكم بكشف العسر عنهم فإنما ... أخو الضرّ يمسي ضارياً حين يهجف (٤)

---

(١) هذف هذوفاً أسرع (٢) تغضف مثل تغضّن مال وتثنى (٣) خفيف الحاذ قليل المال (٤) هجف جاع

فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى ⁂ فيبدر منهم بادر لا يكفكف [1]

فإن لم ينالوا بالهوادة حقهم ⁂ ينالوه يوماً والصوارم ترعف

ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه ⁂ فإن الخطاب العذب نعم المثقف

لكم عبرة في الغرب من كل فتنة ⁂ تهز الجبال الراسيات وتخسف

فلو كان عيش للصعاليس طيّبٌ ⁂ لما قام منهم قائمٌ متطرّفُ

* * *

وقال في حفلة لجمعية مآثر التربية في بيروت

يا أيها السادات لستُ بطارقٍ ⁂ معنى غريباً في وجيز خطابي

ان قلت في العلم الصحيح قصيدة ⁂ ما كنت اول ناطق في الباب

لكن اردّد نغمة قد اطربت ⁂ باغي الكمال وخاطب الآدابِ

أوَما ترون الصب ليس يملّهُ ⁂ نشق الصبا من جانب الأحبابِ

العلم مفتاح السعادة حسبكم ⁂ لجلاء أعباء ومهد عقابِ

كم تسعد الأقوام من عرفانها ⁂ والجهل للاقوام سوط عذابِ

العلم واسطة النجاح وربما ⁂ اغنت فوائده عن القرضابِ

هذي بلاد الغرب ماثلة لكم ⁂ قد خيّست بالعلم أسد الغابِ

العلم ناصية العلى من حازهُ ⁂ دانت له العليا بغير طلابِ

---

(١) يشير الى ما يخشى من ثورة الفقراء اذا عضهم الجوع بنابه وهو ما نراه الآن في البلاد التي تفاوتت فيها الطبقات تفاوتاً كبيراً

إن رمتمُ عز البلاد وأيْدها فالعز رهن كتيبة و كتابِ
العلم مشكاة الحجى فبدونه ما ان تحرك خاطر بصوابِ
واذا اراد الجاهلون سياسة شفعوا صعاب أمورهم بصعابِ
العلمْ جلباب التمدن فارفلوا بين الانام بسابغ الجلبابِ
وتقيلوا الامم التي قد وطدت أس العلوم بأوثق الاسبابِ
يا ايها النشء الجديد تذكروا اجداد كم في سالف الأحقابِ
واليكم التاريخ ما من حكمة تنحط عنها فطنة الاعرابِ
قومي فلا زند الذكاء بصلد فيهم ولا سيف العزيمة نابِ
ان كان في السلف القديم نبالة فالنبل منساق الى الاعقابِ
قد تصدأ الألباب في سكناتها والعلم يغدو صيقل الألبابِ
فتيمموا الارض التي قد أمرعت شتى معارفها بكل جنابِ
فهنالك العرفان قد عمَّ الملا والعلم أصبح مالىءُ الارحابِ
وهناك ابكار المعارف والنهى تبدو كواعبها بغير نقابِ
وهناك زاهرة الخاطر قد حكت غضَّ الخزام بروضة معشابِ
فتزودوا تلك العلوم فانها لبلاد كم من أنفس الاجلابِ
يا ناهضين الى العلاء تدار كوا وطنًا لكم من ذلة وخرابِ
ان الاماني الغرَّ قد نيطت بكم هل يحمل الاعباء غير شبابِ
ردوا لنا المجد الذي قد فاتنا و كأنه سلَبٌ من الاسلابِ

علَّ الديار تعزُّ بعد صغارها   يا ربما نهض الجواد الكابي
واليكم يا من بضمّ ندينا   من جلَّة وجهابذ أقطابِ
شكراً يقصّرُ منطقي عن بثه   ولو اتخذت طريقة الاطنابِ

* * *

وقال مرحباً بالاسطول العثماني حين رسا في مياه بيروت
سنة ١٩١١

أهلاً باسطول الهلال الانورِ   من قادم بذمام ربٍ اكبرِ
وافى على عجل فكم من مسمع   وافاه عن بعد نداء مبشرِ
يا طالما رصدته اعين قومنا   رصد المنجم للشهاب المسعرِ
واستشعروا فرحاً بيمن قدومه   فرح المسهد بالصباح المسفرِ
حتى اذا لاحت لهم شاراته   سكروا بنشوة خمرة لم تعصرِ
من كل حر ليس يخفقُ قلبه   الا على خفق اللواء الاحمرِ
يتشوّفون الى جمال بوارجٍ   خلعت على الابصار ابدعِ منظرِ
تنساب كالاحناش حين يهيجها   حاو وتندرع اندراع الأصقرِ
ترفض كالعقد النثير وتلتقي   فكأن جملتها حبيك المضفرِ
ما كان اعجلها عشية تنثني   كتقلب الاحداق عند الاجهرِ
رتعت على ثبج الخضمِّ كأنها   سرب المَهَى فوق الصعيد الاخضرِ

مصقولة الارجاء بالغ جندها ... في صونها من كل عيب منكرِ
من لامس الادوات منها مادرى ... ما تحت شاهد كفه والخنصرِ
يتألق الفولاذ تحت دخانها ... كتألق الخرصان تحت العثيرِ
تغشى بوارقه المياه كأنها ... ضوء الغزالة في العباب الاكدر
حملته من جيش المؤيَّد فتية ... يستضحكون الى الردى المتنمر
اقمارُ اندية وأسد كريهة ... من كل مشبوح الذراع غضنفر
شغفوا الفتوة والحماس بطاعة ... لاخير في طبع الشجاع الاصعر
يتذكرون من الاوائل معشراً ... كالجن كانوا في متون الابحر
منهم جنادة يوم غزوة رودس ... كبتت ظباه جند آل الاصفر
وأبو الشواني بربروس لم يدع ... بمياه بحر الروم شونة [1] مبحرِ
وكذا سنان انزلت سطواته ... بحصون حلق الواد هول المحشر
نفر بطون الأرض وارثهم وما ... وارت مناقبهم بطون الأعصرِ
يا عصبة الشجعان انتم عدةٌ ... منا ليوم في الزمان مشهَّرِ
ان النجاح من السلاح مولد ... والعلم منه في مكان العنصرِ
وأرى الملاحة في الممالك اصبحت ... عند الممالك في المقام الاخطرِ
ان الذي بسط الحضيض اقامهُ ... شطراً ولجتهُ ثلاثة اشطرِ

---

(١) الشونة تأتي بمعنى مخزن الغلة وأيضاً بمعنى المركب المعد للجهاد في البحر وكل هذا من اصطلاحات العامة اما في الفصيح فالشُّونة هي المرأة الحمقاء

اهلا بباسلة الجنود فانهم نعم الضيوف بمحضر أو مخبرِ
زاروا على شغف المزور فاخمدوا نيران شوق في الضلوع مسعرِ
يا ليتهم تخذوا العيون منازلا فتقرَّ مقلة كل شهم عبقري

* * *

وقال شاكراً أهل مصر على ما اظهروه من الحمية
باعانة اهل طرابلس الغرب يوم هاجمهم الطليان

لكِ الخير يا مصر العزيزة وليطل لسعدك ايام الامير المعظم
قضت شرعة الانصاف في كل موطن بتمييز قطر في المكارم معلم
لقد فاض وادي النيل من زاعب الندى بسيل الى صحراء برقة مفعمِ
فبورك من واد به ينبت العلى ويعبق نشر المجد في كل معظمِ
كذا فلتجل الحادثات فاننا عرفنا بها الأَخبار بعد التوهمِ
اكارم مصر والثناء بحقهم وشاح بخصر او سوار بمعصمِ
هم اصرخوا جيرانهم حين اقبلت عداهم ودقت للوغى عطر منشمِ
بجود كسحِّ الوبل من كل عارض ورأي كلمح النور في كل مظلمِ
تدار كتم شأن المغاربة الاولى يغذون للهيجاء من كل مخرمِ
وكان عليهم حين سارت جنودهم لقاء الطوى قبل الخميس العرمرمِ
فيا ساكني مصر عرفنا مكانكم وان كان اضحى فوق نسر ومرزم (١)

(١) المرزم احد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين

وبان لنا شوط المؤيد انه ... جريدة وضاح البراهين ملزم

لعمري استضاء المسلمون بكوكب ... اطل عليهم من حفاف المقطم

سلوا دولة الطليان كم الحقت بهم ... طرابلسُ من مغرم بعد مغرم

فما هي الا بيشة قد تمنعت ... بكل هصور بالبراثن ضيغم

يخرّ أَميــر الجند منهمُ ذلةً ... على جنبات المغربيّ الملثم

ويسقط رب البندقية رهبة ... أمام الفتى القاني المشاقص بالدم

لعلّ بنا ايطاليا قد تعلمت ... اذا هي بالأَحباش لم تتعلم

* * *

وحدثت عدة وقائع ظهر فيها أهل طرابلس على الطليان

واستبسلوا استبسالاً ادهش الامم فقال :

نصرٌ أزال غياهب الاشجان ... فتعجّل الصهبا مع الندمان

حمراء صافيةً كأنّ حبابها ... درٌ توهّج في خضيب بنان

رقّت على الأكواب حتي غلغلت ... رشحاتها بمكامن الأَذهان

هلا بخيط شعاعها قد أضرمت ... في الخد لاعجةً من النيران

يوحي فم الابريق من نزَغاتها ... سحراً يفكُّ معاقد الأيمان

عاديةٌ تروثي أوائل عزهـا ... نحباً إذا انصبت من الـكيزان

صرعت اباقابوس ضمن سديره ... وسطت على الاقيال في غمدان

ورأت أعاجيب الزمان فلم تجد في الكون مثل هزيمة الطليان

قوم اراد الله خفض مكانهم فتشبثوا بحبائل الشيطان

غدروا بما صنعوا وليس بناتج حرُّ الجنى في مغرس العدوان

إن الجماد يكاد ينطق مخبراً عما جنته خلائف الرومان

دهموا طرابلساً عشية اهلها لا يرقبون مُغيرة القرصان (١)

وخلت معاقلهم فلا جند بها الا عصابات من الشجعان

ظنوا احتلال الثغر مبدأ نصرهم يا غش ذاك البارق الفتان

ومشوا على جوف البلاد بجيشهم يتراطنون باطيب الألحان

حتى إذا شهدوا المعارك أدرجوا تلك الاماني الغرّ في الاكفان

نقموا على أهل الوزارة رأيهم في الحرب حين تناطح الجمعان

في حومة الميدان شق عليهم ما دبَّروا في حومة الديوان

لا درّ درُّهمُ بما قد املوا بعدت منازعهم عن الإمكان

يرجون تذليل الأُباة فمن لهم برياضة الآساد في الدُحلان (٢)

إن المغاربة الاُلى لم يذعنوا للخسف في زمن من الازمان

كبتوا الأعادي في اللقاء وصيَّروا هجماتهم خبراً بكل لسان

من كل مفتول الذراع مشيَّع شثن البنان مشمَّر الاردان

---

(١) متلصصة البحر واللفظة افرنجية محرفة (٢) جمع دحل بالفتح وهو الخندق الضيق ويجمع أيضاً على دحال وأدحال ودحول

يتذامرون (١) كأنما أصواتهم | صَبَبُ الأتيّ بمترع الغدرانِ
فتيان حرب لا يزلّ طعانهم | عن لوح ظهر او صفيح لَبانِ (٢)
بأكفهم زرق الخناجر كلها | بالطعن من علق النجيع قوانِ
لا يألفون رماية إلا إذا | قصرت سواعدهم عن الاقرانِ
تحكي لواحظهم بكل عجاجة | شرراً تضمنه كثيف دخانِ
وجنودنا صبرٌ على ضنك الوغى | يتراصفون تراصف البنيانِ
يتضاحكون من الردى حتى غدا | لهمُ صدى البارود عزف قيانِ
ماذا جنى ابناء رومة بعد ما | شالت نعائمهم بكل مكانِ
شغفوا ببنغازي فلما جالدوا | أبطالهم حنُّوا الى ميلانِ
يتشايحون إلى الفرار كأنهم | كدر القطا صدّت عن البيزانِ
وكأنما كست الدماء جنوبهم | في الروع أو شحة من المرجانِ
يتراجعون إلى الثغور وقد غدت | بحماية الاسطول حرز أمانِ
لولا السفين لاصبحت أشلاؤهم | في القفر عند مجاثم الضبعانِ
ما كان اجبنهم على شباننا | قلباً وأجرأهم على الصبيانِ
في رومة حتى المعاد غضاضةٌ | ضربت على ساحاتها بجرانِ
فسقت اهاضيب السماك منازلا | من برقة الحمرا إلى فزّانِ

(١) تذامروا تحاضوا على القتال (٢) اللبان بالفتح الصدر أو وسطه

حيث السنوسيُّ الامام يمدُّنا ... بكتائب من انجد الفرسانِ
بعث العزائمَ والمكارم هاتف ... نفذت عقيرته الى السودانِ
ماذا أقول بمعشر ينميهم ... عرقانِ من أُدَدٍ ومن عدنانِ
أهل الوقار فان بدت لعيونهم ... نار الوغى طاروا بكل عنانِ
وأبيك قد طمع البغاة بأرضنا ... ففدا السلاح كفالة الاوطانِ
وإذا الممالك وقَّفت اطماعها ... صدئت سيوف الهند في الاجفانِ
فليعلم الاقوام أن أناتنا ... دامت إلى حين من الاحيانِ
ولقد دفعنا للقضاء نفوسنا ... بيد الخليفة من بني عثمانِ

* * *

وقال تحت عنوان « تنبيه الرقود »
مستنهضاً الأمة لدرء الخطر عن الخلافة

يا راقدَ الضحوات والأَسحارِ ... هلاّ انتبهت لداهم الأَخطارِ
تبًا لقلب ليس في سودائه ... للمجد زند مثقب بشرارِ
تسري الهموم ومانؤمُّ وفودها ... وأبيك غير جوانح الأَخيارِ
وكذا المحامد تستعيد لأهلها ... ما آزروا بتحمل الأوزارِ
إن الخطوب على تقادم خلقها ... منسوجة بخيوطة [1] الاعمارِ

---

(١) جمع خيط اخياط وخيوط وخيوطة

لا تترك الايام نغبة طائرٍ حتى تروقها بنبذ غبارِ

قد ساورتنا كربةٌ تدع الكرى لا يستقرّ من الجفون بدارِ

برحٌ تمكَّن في الصدور نزيلهُ يحكي جماراً شيّمت بجمارِ

ما أصعب الشجن الذي بدوامهِ ترك الفؤاد مفرّق الاعشار

فعلامَ نكتمُ لوعةً ضاقت بها بعد التجلد ندحة الاضمارِ

نأسى علَى عزّ الخلافة بعدما دارت عليه دوائر المقدارِ

عزٌّ أذلّ الخافقين وأرزمت أصداؤه في شاسع الاقطارِ

يا دولةً ما كان أضلعها على جَلَلٍ وأمنعها لحوض ذمارِ

دانت لسطوتها الاسود وأصبحت تعنو البنود لها بكلّ مغارِ

وابيضّ من كرم محيا صيتها لما تورّد متن كل غرارِ

قبلاً تقاصرت المطامع دونها عجزاً وخابت طلبة الاوتارِ

وتراجعت عنها العيون كأنها مغلولةٌ بسلاسل الاشفارِ

هي معدن الفضل الذي قد أومضت شذراتهُ بمفارق الاعصارِ

ميمونة الاعراق أشرق نورها بالمستجنِّ بنوره في الغارِ [1]

تروي الممالك من مواطر علمها إن نقَّصتها كدرة الامطارِ

خضعت لها كل الامور وبات في يدها نصاب النقض والإمرارِ

كم في البرية من مليكٍ ضارعٍ نصرتهُ عند تخلُّف الانصار

(١) يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم

أعزز علينا اليوم أن يقوى عَلَى ... تلك الخلافة ساعدُ الاغيارِ
طور به دال الزمان وإنما ... طبع الزمان تداول الاطوارِ
دولٌ تجور على الأنام بفعلها ... وشعارها في العدلِ أيّ شعار
في كل عامٍ فلذة مبتورةٌ ... من جسمنا بمخالب الانمار (١)
فالثغر يلقي في الهلاك قرينهُ ... والمصر يلحق ذاهب الامصارِ
لا تبلغ الاطماع عدوة أرضنا ... إلا على جسرٍ من الاعذار
أين العهود وما يخطّ يراعهم ... لجلاء حقٍّ أو لكفِّ ضرارِ
فالحق أصبح لا يُصَان حريمهُ ... إلا بخطِّ مهنّدٍ بتّارِ
هيهات ما كانت حفيظتهم سوى ... قول بذاك المنطق الغرّارِ
كم دولةٍ عند الشدائد أفلتت ... من عهدها كجرادة العيّارِ (٢)
نمنا على ملث الوعود وفاتنا ... ما دبّر الاعداء في الاسحارِ
في الامس ضيّعنا السداد فإنما ... عُون الخطوب عواقب الابكارِ
وتباين الاغراض صيّر عقدنا ... في سلكه متنافر الاحجارِ
ما كان أخلقنا بكلّ كرامةٍ ... لو كان شمل الملك غير نثارِ
يا أهل ودّي من لِوَعيٍ رسالةٍ ... محبوكة بوشائعٍ من نارِ

---

(١) النمر بفتح فكسر ويجوز تسكين ثانيه مع فتح الاول وكسره ويجمع على أنمر وأنمار ونمار ونمارة ونمورة ونُمرُ بضمتين ونمر بضم فسكون (٢) غيران الجراد الجماعات المتفرقة منه والعيّار هو كثير الذهاب والمجيء أصله للفرس والاسد

أوما رأينا السيل قد بلغ الربى حتى استقلّ بمائج التيّارِ
كيف التجلد للغضاضة انها صدعٌ عَلَى الايام غير جبارِ
تتضرم الانفاس في نحر الفتى ما دام مشدوداً بغلّ شنارِ
ان المعيشة لا يطيب رحيقها الا اذا دارت بجام فَخَارِ
يا ضيم ليلتنا عليك بحتفنا ان لم تمتّعنا بعزّ نهارِ
فالآلة الحدباء أهنأ مرقداً من كل مهد في حضيض صغار
ومناعة الأكناف ابين خطةٍ لسناء ملك او أمان ديارِ
لو لا النجوم الثاقبات حصينةً في الجو ما سلمت من الاكدارِ
تبدو لنا الدنيا عَلَى مس الاذى ملتفة بملاءة من قارِ
فتدرعوا بالحزم للجلل الذي فدح البلاد باثقل الاوقارِ
وتقلدوا العزم المتين فانَّهُ قيد المنى وحبالة الاوطارِ
ان العزيمة لو اصابت شاهقاً ما غادرت منهُ محلَّ وجارِ
لا تجزعوا عند المكاره انما لجج المغاص بعيدة الاغوارِ
من رام للمجد المؤثل غايةً هانت عليه وعورة المضمارِ
والبأس جلباب الكرام فهل بكم من كان يقنع منهُ بالاطمارِ
زين الشباب بان يكون خلوقهُ ابداً عجاج الفَيْلَق [1] الموّارِ
فتسابقوا في كل غمرة مشهدٍ فيها الحتوف حديدة الاظفارِ

---

(١) يؤنث ويذكر

لا أبعد الله الألى قد جاهدوا شرفاً فماتوا ميتة الاحرارِ
خلوا المضاجع منكم وتخيروا من رقعة الظلماء كل دثارِ
لو كان ما قد حلّ فينا نازلاً في الطير ما حنت الى الاوكار
لا تثمروا الافعال حتى تغتذي اعراقها بدم الوتين الجاري
والمجد لا يعتز في شرفاته الا بجيرة صارمٍ هبّارِ
ابت المعالي ان تكون عقودها الا صفوف العسكر الجرّارِ
وكأنّ ادخنة البنادق في الوغى للعزة القعساء وشي إزارِ
والمال درياق الهموم فعاونوا اجنادكم في ساعة الإقتارِ
لا تمسكوا ما تكنزون فانما ضحّى المروءة عابد الدينار
ان النفائس والنفوس رهائنٌ للموت عند صيانة الاخطار
وتذكروا الاجداد اذ نادتكم للمكرمات بالسن الآثار
شرعوا الفضائل في الحياة فجمّلوا بعد الممات مسافرَ الأسفار (١)
ان لم ندافع عن محارم ملكنا فالملك ثاوٍ في شفير بوارِ
كم في الحوادث من نذيرٍ زاجرٍ لولا تشاغلنا عن الانذار
فاكشف بليتنا وسدّد امرنا يا كاشف الظلمات بالاقمار

* * *

(١) اي جملوا وجوه الكتب

وقال في بوادر الشيب حينما بدت
بمفرقه

دبَّ قتير الشيب في مفرقي سبحان من طرَّز هذا الشعار
طار الغراب الجون من فرعه ما لغراب فوق فرع قرار
قد كنتُ من فودَيَّ في ليلة يا ليت لم يطلع عليَّ النهار
اغضبني ٱلشيب واني له لعاذرٌ لو يكتفي بالعذار
بوارق ٱلشيب اذا اومضت كانت غواديها الدموع الغزار
ملك النجاشي في نواصي الورى ما كان بالملك المنيع الذمار
اظلم بختي للضياء الذي بان على الهامة بعد السرار
تأمَّل النسرين في لمَّتي قابل في الوجنة لون البهار
قد ضحك الشيب برأسي وقد ضحكت لما قيل «هذا وقار»

* * *

وقال يرثي الطيب الذكر الحاج محيي الدين حماده
من عيون اعيان بيروت رحمه الله

لعلَّ مدامع الطرف السجومِ تخفّف لوعة القلب الكليمِ
فان الصبر مغلوب لدينا وقد طرقته غازية الهموم
يعاندنا التجلد في مصابٍ توخى مهجة الفضل الصميم
ولما قيل محيي الدين اودى عرفنا صولة الدهر الغشوم

مضى لسبيله من قبلُ كانت شمائلُهُ كمخضرّ الجميم[1]

ومن كانت عزائمهُ المواضي تبدّد غيهب الجلل الجسيم

ومن كانت مكارم راحتيهِ يعيش بغيثها رمق العديمِ

ومن كان المحيا منهُ طلقاً يفيض بروعة الخلق الكريم

محامدُهُ غداة الفخر تبدو بجيد الدهر كالعقد النظيم

لعمري فاز في الدنيا بمدحٍ وبعد الموت بالذكر الوسيم

لعمري اظلمت بيروت لما هوى القمر المنير من النجومِ

وكان لها عتاداً في الغواشي بهمة ماجد وحجى حكيم

لآل حمادة صبرٌ جميلٌ على حكم القضاء من الرحيم

هم الامجاد ما زالوا كراماً لدينا في الحديث وفي القديم

نعزّيهم ببعض القول عما يخصُّهمُ من الرزء الصميمِ

***

وشاع في أثناء الحرب الطرابلسية أن الدولة تنوي عقد الصلح مع إيطاليا بالتخلي لها عن جزء من تلك البلاد ، فقال :

لقد أرمضتنا فتنة المغرب الأدنى فلم يعتنق منا غرار الكرى جفنا

وكيف يقرّ الطرف بالعيش والأسى جنيبٌ لدينا ما غدونا وما رحنا

هل الدهر إلا فاتك متنكّرٌ يحييك باليسرى ويرميك باليمنى

(١) ما غطّى الارض من النبات

لعمرك إن الأرض تنبو بأهلها إذا أنبتت أكنافها الغمّ والحزنا
وليس حفاظُ المرء إلا بليّةً فياليت ما كان الحفاظ ولا كنا
نحاذر أن يندكَّ بنيان عزّنا ونرهب أن تغدو جلادتنا وهنا
ونستنجد الطبع الكريم فإننا بسنّته قد ندرك الشرف الأسنى
إذا ما رأيتَ المجد برجاً مشيَّداً ألست ترى العزم الركين له ركنا
لنا العزة الشمّاء لو كان بيننا أخو نجدةٍ لا يستحلُّ بنا غبنا
فكم بارقٍ شمنا على غلل الحشا فأخلفَنا ذاك البريق الذي شمنا
ألا إنما الشبان[1] قد أبدعوا بنا فيا عصبةً ما كان أبدعها حسنا
وحقك ما ساسوا البلاد بخبرةٍ ولكنما كانت سياستهم فنّا
وقالوا كبير السنّ قد غُلَّ ذهنُهُ وإن عريف القوم أطلقهم ذهنا
ألا حبذا تلك البدور بنورها على أنها ما كشفت ظلمةً عنا
وكلنا الى أحداثنا جلّ أمرنا لعلَّ فتىً يغني فما أحدٌ أغنى
كأنَّ مقاليد الزعامة عندنا تعاف البنانَ الرخص والساعد اللدنا
هم نابذوا أهل التجارب بعدما سقاهم خمار التيه من راحهِ دنّا
وراحت عمايات الإدارة منهمُ على ديدنٍ لا كيل فيه ولا وزنا
إذا ما هتفنا بالملام فإنما طرابلس الغرب التي نحبُها رنا
هم جرّدوها للعدى من حماتها فلا معقلٌ يرمي العدوّ ولا حصنا

(١) يريد ان جمعية الاتحاد والترقي وا كثرهم من الشبان كانت تنقصهم التجربة

تعشقها الطليان عشرين حجةً ... عليهم تجرُّ الذيل كالغادة الحسنا

فلولا تغاضينا عن الخطب دونها ... لما قرَّبوا منها الكتائب والسفنا

تجالد أبطالاً إذا ضلَّ جمعهم ... فقد صدقوا في الحملة الرمي والطعنا

وريعت صناديد الوقائع منهمُ ... كما ريعت الآرام من أُسُد الدهنا

تخبّرنا تلك الخناجر عنهمُ ... وإن حملت في الروع ألسنةً لُكنا

يوافون دار الحرب من كل مشعبٍ ... على الفرس اليعبوب والناقة الوجنا

ومن طلب الموت الزؤام بحالةٍ ... فقد كره الدنيا وساكنها الأدنى

فكيف غفلنا عن سِداد ثغورنا ... وكيف بمكذوبٍ من الوعد صدَّقنا

ننام على الأعباء ملءَ جفوننا ... وكم أبكت الأعداء من مقلةٍ وسنى

بأيِّ نظامٍ أم بأيَّةِ شرعةٍ ... نحوز بلاداً لا نخوّلها أمنا

وفيمَ سلبناها الجنود التي بها ... وكان علينا أن نطبّقها شحنا (١)

أليس جناحاً (٢) أن نضيّع كورةً ... من الغرب عمداً بالإرادة أو أفْنا (٣)

وكم أنذرتنا أهلها بوقيعةٍ ... فما وجدت منا استماعاً ولا لقنا

سنذكر أهل الشرّ منا بشرّهم ... ونأثر ما أبدى الزمان وما جنّا (٤)

وإن الفتى حقي سنعطيه حقَّهُ ... من الهجو مادام القريض ومادُمنا

يقول من الطليان ما نال رشوةً ... فكيف على ألحان رومة قد غنّى

---

(١) شحن البلد ملأه بالجند والخيل (٢) الجناح بالضم الذنب فارسي معرب

(٣) الافن ضعف الرأي (٤) جنه ستره

بسطنا له صدر الوزارة بالرّضى ... وقلنا له أهلاً فيا كذب ما قلنا

فأما وقد فات الذي فات عنوةً ... فما أطيب الحرب الضروس وما أهنا

فما لرواة السوء تخبر أننا ... جنحنا إلى أمر الهوادة أو كدنا

يبيت الكريم الحرّ يطرق حسرةً ... على خبر الصلح الذي طرق الاذنا

لعمرك ما أدري أعرّد نجمنا ... وأصبحت الأيام تلحظنا شَفنا [١]

يقولون إنا قد نكفُّ عن الوغى ... ونحتسب الدينار خيراً من الشحنا

وإنا لنرضى باليسير قناعةً ... فكم قائلٍ كنز القناعة لا يفنى

لقد عرَّفونا أننا نحن معشرٌ ... إذا أتعبتنا بلدةٌ عندنا بعنا

ألا أتعس الرحمان من أطمع العدى ... ومن يرتضي فينا الضراعة والجُبنا

دعونا نغامر ما استطعنا فربما ... بلغنا باعقاب المتاعب ما رمنا

فهل همةٌ عند الخطوب طليقةٌ ... تفارق من صدر الجبان لها سجنا

إذا صاحبتنا في الأُمور عزيمةٌ ... فلا كانت الأصحاب في جانب منّا

نذلّل بالإقدام كل ملمّةٍ ... ونجني من البيض اليمانيّة اليُمنا

إذا ما افتقدنا المجدَ في كل موطنٍ ... وجدناه حيث القِرن يختطف القرنا

يسيرُ الزمان المرُّ طوع يميننا ... إذا سارت الرايات محكمةً وُضنا [٢]

فلا بدّ من يومٍ تكون حجولُه ... بروق المواضي حين تبعث بالاسنا [٣]

---

(١) شفنه شفوناً نظر اليه بمؤخر عينه (٢) وضن الشيء يضِنه وضناً ثناه بعضه على بعض وضاعفه ونضده والموضونة الدرع المنسوجة فالوضن هنا جمع وضين بمعنى محكمة النسج (٣) أسنى البرق اسناء دخل ضوؤه البيت والسنى البرق

يروح الدم المسفوك منه كعارضٍ وقد لبّد النقع المثار له دجنا
يعزُّ علينا أن نبوءَ بذلةٍ وأن نلتقي الخصم المحارب بالحسنى
وقبلاً خفضنا بالدماثة شأننا فهل بات فينا نادمٌ يقرع السنّا
علامَ نروم الصلح والصلح شائنٌ إذا كان منّانا العدوُّ بما مني
وأيَّ خسارٍ قد حملنا ببرقةٍ وأيَّ خميسٍ في مدارجها سقنا
فللحرب أهلوها ونحن بنجوةٍ فما ندّعي فضلاً عليهم ولا منّا
يغيرون حتى عافت الخيل ربطها وحتى كأنَّ السيف قد عاند الجفنا
ولو لم يكونوا للخلافة شيعةً لما شمَّروا للحرب ذيلاً ولا ردنا
وكيف مع الطليان يرجون ألفةً وقد أردت الأشياخ منهم والزمنى
فأيُّ قرانٍ ينظم السخط والرضى وأيُّ مكان يجمع الإنس والجنا
جزى ربك الجبارُ أبناءَ رومةٍ على عملٍ هاج الحفيظة والضغنا
فلا صلح إلا أن نصون ذمارنا وإلا تقلدنا الغضاضة ما عشنا
ولن يملك الأعداءُ قترة صائدٍ من الغرب ما دمنا نقاتلهم زبنا[1]
يقولون ما فزّان إلا مفازةً وتلك لدينا تشبه الروضة الغنّا
ألا بلّغ الأعراب عنا تحيةً ومن جمعت تلك القبائل والأفنا[2]
وأجنادنا من فيهم كل باسلٍ يحاكي يزيداً في المعارك أو معنا[3]
سيكفيهم أنا نردّد ذكرهم بأفواهنا ما حرّكت نسمة غصنا

---

(١) زَبنهُ دفعه وصدمه ومنه الحرب الزبون (٢) أفناء الناس الذين لا يعلمهم الانسان (٣) لعله يريد يزيد بن مزيد ومعن بن زائدة

وقال مودّعاً المرحوم عبد الغني العريسي في الحفلة الوداعية التي اقامتها لاجله المدرسة الكلية العثمانية في بيروت

نودّع عزة النشءُ النجيب ونربط بالاكف على القلوبِ
غدا عبد الغني وشيك بينٍ فصبراً للهواجس والكروب
بوُم الغرب يا رباه عفواً متى تُغني الشروق عن الغروب
اديبٌ حين نبلوهُ اختباراً يهون عليك تعريف الاديب
تكامل في غضيض العمر حتى كأن شبابَهُ بعد المشيب
وبات بعزَّة الاوطان مغرىً وقد يُغرى الانامُ على ضروب
لبيب يستضيءُ العزم منه بمشكاة من الرأي المصيب
كأن الفضل فيه على فتاءٍ انيق الزهر في الغصن الرطيب
فتي خطب العلى فَصَبَتْ اليهِ وكم في الخلق ردّت من خطيب
ومن يكُ عالي الهمات ضاقت عليهِ منادحُ الكون الرحيبِ
نرجي أن يوافي النشءُ منا مجاني العلم في الكنف الخصيبِ
فهل يرضى بخفض الشأن شعبٌ رأى العرفان مرقاة الشعوبِ
لقد نهض الورى للمجد طرّاً ونحن الجاثمون على العيوبِ
فيا عبد الغنيّ رعاك ربّي وما مثل المهيمن من رقيبِ
تحاول غربةً لطِلاب علمٍ فسقياً للرغيبة والرغيبِ (١)

(١) الرغيبة : الأمر المرغوب فيه والرغيب الشديد الرغبة واسع الجوف

لعمري في المحامد صرت بدراً فما كان انتقالك بالعجيبِ
تداركْ أنفس الخلاّن عطفاً إذا أزمعتَ هجرك في القريبِ
سنذكر غائباً ذكراهُ تحلو كنشر الروض في وادٍ مصوبِ [1]

* * *

وقال في حفلة افتتاح نادي الحرية والائتلاف
في بيروت

ألا سيروا على القصد الأَمينِ ورودوا نجعة الحقّ المُبينِ
فإنّ الخير مضمونٌ لحرٍ تعوّذ بالسداد من الفتونِ
نروم سعادة الوطن المفدَّى وقد فدحته فادحة الشجونِ
أجل إن لم يعنهُ ساكنوهُ فما بين الخلائق من معينِ
لمملكة الهلال نريد عزّاً نشيّده علَى ركنٍ ركينِ
ومجداً يملأُ الدنيا سناهُ نقلّده لأجياد القرونِ
ملاك الدولة الشمّاء عدلٌ يحوط الحق في كنف حصينِ
وإقبالٌ على القانون ينفي من الأَذهان أسواء الظنونِ
وحقك قد تولى الشأن رهطٌ دخيلٌ في ممارسة الشؤونِ
لقد طعن العدالة من يديهِ وقال لها اشرقي بدم الوتينِ [2]

---

(١) المصوب الممطور من صابت السماء الأرض (٢) شرق الجرح بالدم: امتلأ والوتين عرق في القلب

غدا الدستور يغضب من أناسٍ هم انتحلوه حيناً بعد حينِ

فكيف دعاته صاروا عداة وجدُّ القول صار إلى مجونِ

جماع الشرِّ في الدستور حزبٌ عديم الضدِّ منقطع القرينِ

إذا لم ينتظم حزبان فينا فما الدستور في حرزٍ مكينِ

وهل من مقلةٍ إلا تراها تحاط بتوأمين من الجفونِ

إذا ما قصَّرت يسرى يدينا عن الأَمر اشتغلنا باليمينِ

بحزب الائتلاف الحرِّ أمسى محيا الملك وضاح الجبينِ

لقد تاق الملا من كل قطرٍ إليه بالصبابة والحنينِ

هو الحزب الذي أفضى إليهِ رجال الحزم والرأي الرصينِ

شيوخ في مفارقهم أضاءت مصابيح الغياهب والدجونِ

إذا هبت أعاصير الغواشي تبينت الجذوع من الغصونِ (١)

وهل يهدي ظلام الشك قوماً كما يهديهمِ نور اليقينِ

لنادي الائتلاف رجال صدقٍ خلوا من كلِّ ميانٍ خؤونِ

هم المتحالفون بغير حلفٍ ويستغني الأَمين عن اليمين (٢)

حماة الحقِّ لا يبغون إلا رسوخ العدل ما بين القطينِ

ولا يخشون في الأرضين طرّاً سوى من قال للأَرضين كوني

---

(١) هو يشير إلى أن جذع الشجرة أقوى من فرعها في وجه الأعاصير

(٢) يشير إلى أن أعضاء الاتحاد والترقي كانوا يحلفون يمين الأمانة ، وأما حزب الائتلاف والحرية فلم يكونوا يحلفون اعتماداً على أمانتهم

فحيّا الله أهل العزم حيّاً لدفع نوائب الوطن الحزينِ
إذا لم ينعش المضنى دواءٌ فما جدواه من فرط الأنينِ

***

وقال يرثي المرحوم محيي الدين نجل صديقه الوجيه السيد سليم سلام

أُعاتبُ دهراً بالملمّة جارا وهل يسمع الدهر العتيُّ حِوارا
تدبّرْتُ أيام الحياة وحسبكم أردت لنفسي أن يكنْ قصارا
رأيت حميد البخت ما انقاد مرّةً إلي بشرٍ حتى عصاه مرارا
فما غرني برد الصبيحة بعدما تجشّمت من حرّ الهجير أوارا
بنا اليوم من فجع الرزيئة لوعةٌ تثير بأكنان القلوب جمارا
جوى ترك الفتيان في كل ندوةٍ سُكارى وما هم بالرحيق سكارى
أحقاً مضى زين الشباب الى الثرى وعاجله داعي المنون بدارا
يعزُّ علينا أن نخطَّ رثاءه وما خطّت الأيام فيه عِذارا
فيا خطب محيي الدين برّحت بالأسى وصيرتَ نوم المقلتين غرارا
جمعت ضروب الوجد في داخل الحشى وبدّدت عزمَ الواجدين نثارا
مصاب فتى لما أتاني نعيُّهُ بلبنان أطلقت الدموع غزارا
ربطت على قلبي بكلّ أناملي ولكنه رغم الأنامل طارا
فتىً طالما شمنا بوارق نبله وبتنا نرجّي في القريب قُطارا (١)

---

(١) القُطار بضم أوله السحاب العظيم القطر وأما بكسر أوله فهو قطعة من الإبل .

فلو عاش حتى مارس المجد والعلى ... لكان بزند المكرمات سوارا
شجانا انقصاف الغصن قبل أوانه ... وما اجتنت الأوطان منه ثمارا
وفقدان سيف قد حمدنا فرنده (١) ... ولما نجرّد للخطوب غرارا
فتى رفعته في العيون نجابة ... فزاد على الكهل الحصيف وقارا
طوى الموت من أخلاقه نشر روضة ... وأخمد من زند الذكاء شرارا
وكان رقيق الطبع يفترّ باسماً ... يميناً إلى جلاسه ويسارا
فوا أسفي أضحت بشاشة وجهه ... عبوساً وورد الوجنتين بهارا
غدا الوالد المحزون حيران سادراً ... غداة اعتلى نعش الوليد وسارا
رأى ظلمات الليل في عصر يومه ... وظن ربوع الساكنين قفارا
أليس يروع السحب وقع مصابه ... ويترك شمّ الراسيات حيارى
غدا كنزهُ في كفّه ثم فاته ... وضاء عليه البدر ثم توارى
لكلّ مصابٍ في الجوانح جمرةٌ ... ولكن مصاب الوُلدِ أعلقُ نارا
يوالي سليم حزنَهُ وانتحابه ... إذا أغدف الليل البهيم ستارا
ويختار أن يلقى الردى مع سليله ... وهل في المنايا ما يكون خيارا
أمالك من أبنائك الغرّ سلوةٌ ... يعود بها صدع الفؤاد جبارا
ومثلك لا ينفلّ (٢) في العبء صبره ... إذا خاض من طامي البلاء غمارا

ـ على نسق واحد وبه سمي قطار سكة الحديد على التشبيه . والمراد هنا السحاب

(١) فرند السيف وشيه وجوهره (٢) انفلّ وافتلّ تثلّم

وما المرءُ من عادي الخطوب بنجوةٍ ولو جاور الشعرى العبور حِذارا

لعلَّ كبير العزم في كل مطلبٍ توافيهِ أرزاءُ الحياة كبارا

* * *

وقال في حفلة أقيمت لتكريم الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب

يا نعم منتدح الكلام على ملاً خلتُ النجوم الزهر من أفرادِهِ

يتألبون على جوانب كوكب يا طالما قد غاب عن رصّادهِ

هذا الخطيب الرائع الأدب الذي ألقى البيان إليه كل قيادهِ

ليث الكتيبة في القريض اذا انبرى صرع الفحول الناطقين بضادهِ

جثم المعري اليوم في جثمانه وتكمَّن الطائيُّ في أبرادهِ

ملك البلاغة في صباه كأنه مستحقب الآداب من ميلادهِ

فبمثله عاش القريض مسلماً أو ليس أن حيـانه بفؤادهِ

حيا الإلهُ الشاعر الفرد الذي نعتدُّهُ من مكرمات بلادهِ

قد أسكرَ النيلَ الوقورَ بشعره وأطربَ[1] الأُردنَّ في إنشادهِ

وأعدَّ للمنظوم فكراً لم يزل في أشرف الأغراض قدح زنادهِ

ما انفكَّ ينطق ناصحاً عن قومه كالطائر الشادي علَى أعوادهِ

غيرانَ للوطن المفدَّى إنَّهُ مرمى عزيمتهِ وعين مرادهِ

نثني عليه وليس كل مجاهدٍ يرضى الثناءَ الصرف أجرَ جهادهِ

---

(١) تطرَّبه أطربه ، قال الشاعر : ولم يتطرَّبني بنانٌ مخضَّبُ

وقال يرثي عميد العائلة الأرسلانية المغفور له الأمير
مصطفى أرسلان

هل في العشيرة أعوانٌ على النُّوَبِ	أو في البريَّة أخدان لدى الكُرَبِ
علَّ الشجيَّ يلاقي من يساقطه [(١)]	حديثَ مكتئبٍ أو دمع منتحبِ
تنبَّه الغافل الخالي الفؤاد على	رزءٍ يفرّق بين الجدّ واللعبِ
ملمَّة أصعقت « لبنان » حين دهت	ومزّقت عن رباه هيدبُ [(٢)] السُّحُبِ
كأنَّ سكانه صرعى يخامرهم	تبلٌ [(٣)] من الحزن أو خبل من الرعبِ
فأيما كبد لم تنصدع أسفاً	وأي قلب بذاك اليوم لم يجبِ
خلنا الجماد تفرّى لوعةً فغدا	ما بين منحطمٍ منه ومنشعبِ
نعاتب البحر — أنَّى لم يغض جزعاً	ونسأل الصخر — كيف الصخر لم يذبِ
ما كان أسمعنا للخطب موعظةً	غداة ألقى علينا أبلغ الخُطَبِ
وافى وقد حان إسفار الصباح فما	تجرَّد الليل من أثوابه الكُهُبِ
لقد ثنى الصبر منذ كاًّ معاقله	وخلَّف العزم منا واهن الأُرَبِ [(٤)]
أبقى سعير أسىً في كل جانحةٍ	لا يخمد الدمع منه ثائر اللَّهَبِ
كم من جبين بسيما الحزن متَّسمٍ	ومحجر بدم الأحداق مختضبِ

(١) ساقطه الحديث تكلم الواحد وسكت الآخر ثم تكلم الساكت وهكذا بالتناوب ، وأما مساقطة الدمع فهي مفاعلة من سقط (٢) تدلى هيدب السحاب : ماتراه كأنه خيوط عند انصبابه (٣) التَبْل : إذهاب العقل ، بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ (٤) جمع أربة وهي العقدة

يا أهل «مصرٍ» ويا أهل «الحجاز» ويا ... أهل «العراق» ويا صيابة العربِ

أما أتاكمُ عن «لبنان» جائبةٌ ... ولا شجا كم مصاب المجد والحسبِ

هو المصاب الذي طارت نوائبهُ ... في «الشام» من «غور بيسان» إلى «حلبِ»

وكبر الجازع الباكي فكان له ... هدر الحمام على الأغصان والعَذَبِ

يا معشر العرب أودى مصطفى فمضى ... وليس في صولة المقدور من عجبِ

عنا الأمير لأمرٍ غير مندفع ... تعنو الأسود له في غابها الأُشبِ

بئس الحمام الذي أوهى بمصرعه ... قلادةً سطعت في لبّة الحقبِ

ألقى على الجبل الراسي كلاكلَهُ ... ولم يعرّج على الآكام والهضَبِ

أين الزعيم الذي كانت تبايعه ... على الخِطار أُلوف الناس والعَطَبِ (١)

وفارج الكربة الدهماء إن عرضت ... وخاب فيها مراس الحازم الدرِبِ

مولى أمدّ الموالي من نبالته ... كما أمدّت ذكاءٌ سائر الشهُبِ

لو لم تكن نفسه قد سوّدته على ... قوم لما سوّدته رفعة النسبِ

عالي المروءة مقدامٌ تذلّ لهُ ... في المكرمات عقاب الجهد والنصَبِ

مشيّع القلب في الخطب الجليل ولو ... مادت له الأرض من قطب الى قطبِ

تحكي عزائمهُ في كل معضلةٍ ... أمضى صوارمه الهندية القُضُبِ

مستحكم الرأي لا تنبو بصيرتهُ ... عن غامضٍ حجبتهُ ظلمة الريبِ

إن فاته العلم في سفرٍ فكم فتنت ... أقوالهُ كل أهل العلم والادبِ

---

(١) العطب معطوف على الخطار

كم ولّدت في مهاد البحث فكرته ... مالم تلده بطون الصحف والكتب
حرُّ الشمائل لم تألف غريزته ... ما في الغرائز من غدرٍ ومن كذبِ
جزل المكارم لم تبرح بجانبه ... مناهل الفضل تشفي غلّة الطلبِ
يا نكبة الوطن المحزون في رجلٍ ... يغنيه عن كثرة الالفاف والعصبِ (١)
أخاير الناس — بين الناس كلهم ... مثل القوادم — بين الريش والزغبِ
يا كاشف الغمّ والجلّى بعزمته ... إنا دعوناك للجلّى فلم تجبِ
رماك دهرك عن حقدٍ وموجدةٍ ... والدهر إن يرم في قرطاسه (٢) يصب
قد أسلمتك مناجيد الرجال الى ... غيابة الرمس — بين الترب والحصب
وليس من غارةٍ — يخشى وقيعتها ... أهل الشجاعة — إلا غارة النوبِ
أشفقت بعدك من طول الحياة ولي ... عيش إذا طاب عيش الناس لم يطبِ
فالطرف سهران لا يصبو إلى سنة ... والقلب أسوان لا يلوي على طربِ
كأنه لم يجز عنك السلوُّ تقىً ... وواجب الصبر والتأساء لم يجبِ
سقاك ربك من أمطار رحمته ... بكلّ غيث على مثواك منسكبِ

---

(١) جمع لِفّ تقول : عنده ألفاف من الناس (٢) القرطاس الغرض يقال : رمى فقرطس أي أصاب .

وقال يرثي زعيم العائلة الجنبلاطية المغفور له نسيب باشا جنبلاط

أمن بعد الفجيعة بالنسيبِ ترى شيئاً يعدُّ من الخطوبِ
إذا فكرت في صنع المنايا رأيتَ عجيبها رأس العجيبِ
تغير ولا تجاهر بالمغازي عليك ولا تعالن بالحروبِ
متى جرَّت على حيٍّ سلاحاً عن الكرِّ استعاضت بالدبيبِ
لقد أودى النسيب فأيُّ نجمٍ من العلياء آذن بالمغيبِ
فلا لبُّ اللبيب أزاح عنهُ منيتهُ ولا رأيُ الطبيبِ
مصابٌ فيه يمتنع التأسي وداعي الصبر يعدم من مجيبِ
غدا قلم البليغ يكلُّ وصفاً لديه ومنطق اللسن الأريبِ
فأين قريحة الخنذيذ منه وأين كذاك عارضة الخطيبِ
مضى لسبيله من قد عرفنا بفرقته مساورة الكروبِ
وأدركنا لِمَ الشعراءُ قدماً أطالوا القول في نأي الحبيبِ
سريٌّ كان فياض الأيادي أثيل المجد والحسب الحسيبِ
تواضع شيمةً وأناف قدراً فقد أضحى بعيداً في قريبِ
إذا صدَّ الفؤاد الصلد عنهُ ثناه إليه بالقول الرطيبِ
تكلف في الشباب على المعالي متاعب قد تُحال على المشيبِ
مضى الحصن المنيع لكلِّ شاكٍ من الضراء والزمن المريبِ
ومن قد كان يولي العرف جزلاً كوابل مزنةٍ جمِّ الصبيبِ

ويغضي عن اساءة كل باغٍ كأن الذنب إحصاء الذنوبِ
لقد كانت خلال الخير فيه كقطع الروض في تربٍ خصيبِ
مضى وكأنه ما كان يوماً لقومٍ بالزعيم ولا النقيبِ
ولا كانت سراة الناس تترى تيمَّمُ نحو مغناهُ الرحيبِ
ولا ساس الأُمور على وجوهٍ ولا عانى الخطوب على ضروبِ
ألا يا أيها الثاوي فريداً بمنزلة الدخيل أو الغريبِ
لقد كانت لك الجُلساء شتى وبِشرك كان منقطع الضريبِ
وكان بك الأحبة في سرورٍ تعالى الله فجَّاع القلوبِ

***

تهنئة للشعب المصري الكريم بالاستقلال

بدت للأَماني أوجهٌ وثغورُ وبشَّر بالملك السعيد بشيرُ
ألا إنما تلك الغواني تمهَّدَت لها في قلوب الصابرين خدورُ
تنكَّب عنها عاذل الحب إذ رأى لوائمه تذكي الهوى وتثيرُ
وفارقها الواشي المنمّق بعدما رأى عندها صنع الوشاة يبورُ
لقد لبثت حينا علَى قرب دارها تُسلّم تسليم الرضى وتُشيرُ
وكانت إذا جادت بطيفٍ معاودٍ تزايد شوقاً زائر ومزورُ
تأمل وفود الغيد في رونق الضحى وعاذلها بعد الملام خفيرُ
فيا أهل وادي النيل والكون شاهدٌ بناظرهِ والعالمون حضورُ

خطبتم لكم تلك الملاح فلم يكن … لها عندكم إلا الدماء مهورُ
كذاك المعالي حين تغري فإنها … بنات المعالي أصلهن شهيرُ
تداركتمُ الحق الذي ضاع منكم … وليس لأهل الارض فيه نكيرُ
صبرتم عَلَى شتى النوائب دونهُ … وكم قد أصاب الطيبات صبور
عزيمة شعبٍ ناهضٍ لا يكدُّهُ … رواح على سبل العلى وبكورُ
إذا قيل تلك النار زال أجيجُها … تحرَّك منها لاعج وسعيرُ
فأقصر عنكم كل خصم وقد درى … بأن مقاواة الشعوب غرورُ
قدمتمْ على الاخطار في طلب العلى … ودون الجمانات الحسان بحور
إذا المرء لم يجمع من الرأي نجدة … فأهون مطلوب عليه عسير
عدلتم كريه الموت بالرغد فاستوت … قصور لدى سكانها وقبور
ومن بذل النفس العزيزة للردى … وقاها ولم يجسر عليه جسورُ
ضربتمُ في الآفاق حتى تملَّأت … عواصم من فتيانكم وثغور
إذا شغلت غرُّ الشمائل جاهداً … فأصعب شيء يلتقيه يسير
لقد راع أهلَ الغرب منكم حكمةٌ … وعلم بما هم يعلمون غزير
حداهم على الاذعان منكم حجة … تصيخ لها عند السماع صخور
وعارضة أعيا المناظر غلبها … فبات يمارى برهةً ويمور
تخالفتمُ شيخاً وقساً لشأنكم … فقام نفيرٌ ما حكاهُ نفيرُ
تدين منكم كل مسحٍ وجبَّةٍ … بدين إخاء ليس فيه فجور

تعاقدتم طرًّا على الودّ بينكم ليثبت ما كرّت عليه دهور
أيبطل هذا العقد يومًا وعندكم أكفٌّ به موسومة وصدور
ونعم عريف القوم سعدٌ فإنهُ يسير حيال السعد حيث يسير
جليد على الاعباء مـا راع قلبه أوامر في أرهافه وأمورُ
شفي النفس منه عزمةٌ مستمرّةٌ وقلبٌ على فدح الخطوب كبير
فلا جللٌ إلا جلاه محنكٌ ولا خطرٌ إلا ثنـاه خطيرُ
علا حقكم فوق المكايد كلها فباعُ المنادي عن أذاه قصير
فياشعب مصر المعتلي اليوم عزّهُ سما لك ذكر بالسماء عطير
سما لك ذكر طبّق الارض جملةً وكاد الى الشعرى العبور يطير
هنيئًا لك الملك الذي قد أعدتهُ وأنت به فيما تراه جدير
ولما انقضى ملك الفراعن وارتمى على النيل بندٌ خافق وسرير
أعدّك مقدور الزمان ليومنا كأنّك في قلب الزمان ضمير
فأنت بحكم الغيب وارث دولةٍ وللغيب دون العالمين ستورُ
أعدتم لكم ملك الاوائل سالمًا فما ضرّه أن خبّأتهُ عصورُ
كذاك رميم المجد في الشرق كله حريٌ بأن يأتي عليه نشور
إذا ابتدأت مصر وتابع غيرها فليس سواءً سابقٌ وأخيرُ
لقد مطلوها حقهـا فتعلموا بذلك أن الدائرات تدورُ
أقامت فتاة الشرق دهرًا ولم يكن لها درر في جيدها وشذور

جلا اليوم عنها كربة الامس قبله ... وأطرق طرف البؤس وهو حسير

وأقبلت السرّاء بعد صدودها ... وأورق غصن للنجاح نضير

وقد غرّدت هدل القريض مسرّةً ... لدن حان من صبح الهناء سفور

يعافون ملتفّ الغياض فقد غدا ... لهم بين ملتف الجموع هدير

فيا ليت شعري أي شعرٍ أقوله ... بقافيةٍ والقائلون كثير

إذا ما شحذت الفكر لم يك نافعي ... كذلك ينبو السيف وهو طرير (١)

إلى أهل وادي النيل مني تحيةٌ ... تفاوح منها للثناء عبير

* * *

وقال في مصطفى كمال باشا عندما ألغى الخلافة

أصنعك هذا يا «كمالُ» دلالُ ... وكل دلالٍ في الأمور ضلالُ

ألا إنما قد حقّ للناس قولهم ... أبى الله فينا أن يكون كمالُ

سموت على أقرانك الغرّ في العلى ... وقد ساد منهم عصبةٌ ورجالُ

وصرت زعيم الترك غير مدافعٍ ... لك الأمر فيهم ما تقول يُقالُ

جلوتَ هلال الملكِ بعد سراره ... وكم جاهدٍ أن لا يكون هلالُ

بجزمك لم تؤخذ عليك سياسة ... بأمرٍ ولم يطعن عليك مقالُ

حبالك بالإسلام مشدودة العرى ... وفي يد أهل الغرب منك حبالُ

تلقبتَ بالغازي وتلك مكانةٌ ... تقاصر عنها أنور وجمالُ

---

(١) الطرير هنا المحدّد .

فأصبحت ميمون النقيبة راشداً ... تحاول أقصى غاية فتنال
ولما أبى اليونان كل هوادة ... وراءك منهم غارة وقتال
مشيت إليهم بالبنادق والظبي ... دفاعاً فلم ينقم عليك فعال
وكم لك فيهم من مكيدة حازم ... تفل سرايا الجند وهي جبال
لقد زعب الوادي بأنقرة دماً ... وكانت عليهم كسرة ووبال
رددت إليهم كيدهم فتيقنوا ... بأنك ليث خبأته دحال
لئن واثبوا الأتراك بغياً فإنما ... يمن لهم منذ القديم خيال
فيا أيها الغازي أتطلب طفرة ... ألست ترى أن الطفور محال
أتنكر للسلطان حق سياسة ... وذلك حق ليس فيه جدال
أيمنع تدبير الأمور خليفة ... عليه جميع المسلمين عيال
أمالك بالشورى غناء فإنها ... وحقك قيد ثابت وعقال (١)
لقومك هاتيك الخلافة نعمة ... وليس لها فيما نراه زوال
لقد ثبتت للترك في عصبية ... يقل لها في العالمين مثال
فإن رمتم تغيير ما في نصابها ... تمهد فيها للنزاع مجال
أعيذكم من فتنة تبعثونها ... فيكثر قيل عند ذاك وقال
لكل عثار حين يغشى إقالة ... وهذا عثار لا أراه يقال

---

(١) يريد أن يقول : إنه قد كان لك مندوحة عن خلع الخليفة وإلغاء الخلافة بوجود مجلس الامة الذي هو مانع لاستبداد السلطان ولو عاش أخي الى اليوم لرأى أن الاستبداد الذي رأته تركية بعد الغاء الخلافة أشد منه قبل الغائها أضعافاً مضاعفة

أشاقكمُ الحكم الجديد فإنما | لكلّ جديدٍ رونقٌ وجمالُ
فلا تتبعوا التقليد في أمر دينكم | لكلّ قبيلٍ عادةٌ وخصالُ (١)
فإن أنتمُ لم تعدلوا عن مرامكم | ولا حال منكم بالروية حال
أقول لقد ضيعتم الرأي والنهى | وساء مصيرٌ منكمُ ومآل (٢)
فإن كنت قد أخطأت فالمرء لم يزل | يصيب ويخطي والعقول نبال

***

اقتتال النجوم

رأيتُ الدُّجى يغبرُّ طوراً ويحلكُ | فقلتُ أبين الشهب قد دار معركُ
وبانت لعينيَّ المجرّةُ إنها | صبيبُ دمٍ في ساحة الحرب يُسفكُ
كأنَّ نجوم الليل فرسان مشهدٍ | وما منهم إلا شجاع محنَّك
كأني بنجم «المشتري» اقتحم الوغى | يشدُّ على بعض النجوم ويفتك
كأنيَ «بالمريخ» قد كرَّ كرةً | فكاد على صدر الغميصاء يبرك
وأعرضت «الشعرى» العبور مشيحةً | فلم تكُ تدري أية الطرق تسلك
كأن «الثريا» أقبلت تحت لأمةٍ | فسلَّمها ذاك الحديدُ المحبَّك
وقصَّر عنها خطوةً دبرانها | يجالده أقرانه فهو مضنكُ

(١) أي قلدتم الافرنج في خصال كثيرة فلا تصلوا في تقليدهم الى الدين فان دينكم غير دينهم وتقاليدكم غير تقاليدهم (٢) لم يخطئ أخي رحمه الله فيما تكهن له هنا وقد رأيت كثيراً من مفكري الترك حتى من الكماليين انفسهم يتأوهون على ما فقدته تركيا من السيادة على الاسلام بالغاء الخلافة

كأن «السماك الرامح» ابتدر العدى وفي يده من آلة الحرب نيزك [١]

كأن أخاه «الأعزل» ارتد هاربا فقيل لفرط الخوف قد كاد يهلك

كأني «بالجوزاء» تطلب قوسها لها وهو لا خير فيه مبتك [٢]

تمد يدا مشلولة الكف نحوها فلا هي تثنيها ولا الكف تمسك

كأن «رقيب النجم» بعد كفاحه طعين بخرصان [٣] الرماح مشكك

كأني «بالعيوق» إذ خف ضوءه قتيل وغى تحت السنابك يعرك

تحير «نسر» الافق في أمر شلوه أيأخذه للفرخ أم هو يترك

كأن «هلال» الظلمة اندق صلبه فأطرق حاني الظهر لا يتحرك

كأن نجوم «الغفر [٤]» أسرى أذلة يضمهم حبل عليهم محزك [٥]

كأن «بني نعش» نوائح في الدجى بجانبها نعش قديم مفكك

كأن «سهيلا» حين أبصر خصمه تولى فلم يدركه في الليل مدرك

«وكيوان» أمسى قائما فوق هضبة يشاهد تصريع الكماة ويضحك

* * *

---

(١) الرمح القصير كأنه فارسي معرب وقد صار يستعمل لنجوم القذف التي تشاهد هابطة من السماء أشبه بالاسنة القصيرة (٢) بتك قطع وبالتشديد للمبالغة (٣) الخرص مثلثة الرمح او الحلقة باسفل السنان (٤) ثلاث نجوم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان قال محمود سامي :

تمد يدا نحو السماء خضيبة تصافحها الشعري ويلثمها الغفر

(٥) حزكه عصبه وشده .

دلُّ الشمس وذلُّ القمر

يا شمس قد أسرفتِ في إدلالك فترفقي بالعاشق المتهالكِ
بك هائم هذا الهلال صبابةً وأراكِ ما خطر الهلال ببالكِ
صيرتهِ بالجاذبية عانياً يمشي طويل الدهر في أغلالكِ
وغمرتهِ باشعة فتّانة تالله قد أعلقتهِ بحبالكِ
يسعى اليك وتكرهين لقاءه إن كان ذل في الغرام فذلكِ
أفرطتِ في الإعراض عن ذي لوعة يرضيه بعض الشيء من إقبالكِ
لهفي عليه والف لهف إنهُ في العمر لم يرَ منك غير قذالك[1]
رقي لصبك يا « ذكاء » فانه مملوكُ رق طائع للمالكِ
كم مرة يضنى وانتِ صبيحةٌ أبداً فماذا حاله من حالكِ
هلا أمرت «المشتري» ان يشتري يوماً دواء سقامه من مالكِ
كم مرة داني الردى بنحوله ورأى به العُوّادُ سيما الهالكِ
«وبنات نعش» قد أعدت نعشه وغدت تنوح على صريع نبالك
«والنسر» ظن الروح منه قد خلت فهوى عليه في الظلام الحالكِ
كم مرة قد هام وجداً واختفى عنا ولم يسلك طريق السالكِ
ظنوه ألقى في « المجرّة » نفسهُ مما يقاسي من فنون دلالكِ
«يا شمس» ماهذا الصدود فخففي من صدك المضني ومن اجفالك

(١) القذال مؤخر الرأس

لاتحذري هذا «الرقيب» فانما　　يغشيه يا حسناء نور جمالكِ
حيرتني فيما أقول تحيراً　　بعجيب حسنك في عجيب فعالكِ

***

غـزل

أرأيتم للبان غصناً نضيرا　　يسحب الوشي بيننا والحبيرا
مال من سكرة الدلال فما أبـ　　ـقى من الصبر معقلا معمورا
ليس بدعا خفوق قلبي فقد كلـ　　ـفهُ سحر غنجه ان يطيرا
كاسرٌ جفنه الذي غلب الصبـ　　ـرَ — أأبصرت غالبا مكسورا
قد غزاني ودس تحت لثام الـ　　ـوجه سهماً من لحظه مطرورا
وتنامي عهد الامان الذي قد　　اثبت الحاجبان منه سطورا
جمعت مقلتاه مجموع حسنٍ　　كان في اعين المهي منثورا
ثغره ضاء بالجمان فهلا　　عوضوا الدر بالنحور ثغورا
شارعٌ رمح قده اينما طاف　　ترى حوله دماً مهدورا
كلما اغتال معطفاه قتيلا　　اوثقت طرة الجبين أسيرا
خازن رشفة من الراح لا يعـ　　ـرف منها العشاق الا العبيرا
جعل الخد مجمراً فغدت خيـ　　ـلانه السود عنبراً مذرورا
قُتِل الورد كيف زوّر لون الـ　　ـخد منه وانكر التزويرا

جاهدتني فيه العواذل حتى خلتهم ألّبوا عليّ نفيرا
كلفوني في الحب صبراً فهلا علموني أنى أكون صبورا

***

وقال في السيارة الكهربائية وكان لحداثة عهد الناس بها لا يتنبهون لمرورها فقتل بها جمٌّ غفير من الغافلين

لا كان لا كان « الاتوموبيل » تفسيرهُ خطر أتمُّ وبيلُ
أَولى فأولى ان يقلَّ جسومنا فرس اقبُّ وناقة شمليل
نعم الهوينا مع سلامة انفسٍ ومع المنية بئسما التعجيل
هـذا الذي تدعونه سيارةً عبءٌ على كل الأنام ثقيل
اني رأيت مسيرهُ شبه الوغى تعلو العجاجة والدماء تسيل
او شبه صاعقة الغمام فرعدها زجُّ الحديد وبرقها القنديل
يرتاع منه الناظرون كأنما هو كركدنٌ هائجٌ او فيل
ابداً يغير الناس من قدامهِ فكأنهم جيش به مفلول
من لم يكن مثل السليك بعدوه فليعلمنَّ بانه مقتول
تتزايل الاعضاء من جثمانه فتروح لا صلةٌ ولا موصول
وثوى الفتى الحوذيّ قد مالت به بيضاء صافية العصير شمول [1]
ان كلموه لم يجاوب سائلاً عما جرى مع انه مسؤول [2]

(١) يشير الى سائقي هذه السيارات انهم يسوقونها احيانا وهم سكارى
(٢) ما ابدع هذه التورية

انْ دامَ هذا المركب القتالُ لم | يك عمر حيٍّ في البلاد يطول
والشعرة البيضا تعود كأنها | عنقاءُ في قصص الرواة وغول
في كل اسبوع لنا من فضله | رجلٌ الى جبانةٍ محمول

***

وصف القلم

مايقول اللبيب في قلم الكا | تب ذاك الخلق الصغير اللطيفِ
ينبري منه في الرقيم صريرٌ | دونهُ هيبةً صليل السيوف
ايها الناس هل يمج دواءً | او زعافًا فيه لقاء الحتوف
ذاك عودٌ من بيلسان نضيرٌ | بات يشفي بدهنه الموصوف
ام شجاع من الافاعي خبيث | ينفث السم في خلال الحروف
تارةً يدرأ الخطوب وطوراً | هو يأتي بكل خطب مخوف
كم طوى راية القتال وكم قا | د زحوفًا للحرب بعد زحوف
لست ادري فيم الحسام اليماني | لازم طاعةَ اليراع الضعيف
لانسيل الدماءُ حتى يسيل الـ | حبر من ذلك الخلال النحيف
ان رمل الكتاب قبل العجاج الـ | ـمعتلي والسطور قبل الصفوف
انه السيد المحكَّم في الخلـ | ـق قرين التكريم والتشريف
خافض الراس وهو مع ذاك جبَّا | رٌ عنيف المراس ايُّ عنيف
مرغم انفه على صفحة القر | طاس كي يستفيد رغم الانوف

خطّهُ ذاك ام حبال الشنق　　ام قيود لمجرمٍ موقوف
ام سيول من المواهب تجري　　لا بمطلٍ تجري ولا تسويف
ينزل النازلات في عالم الكو　　نِ ويأتي بالفضلِ والمعروف
حاط متن التنزيل من سالف الده　　ر فزالت مخاوف التحريف
بعد هذا قد دوَّن العلم والفن　　— واغرى الانام بالتأليف
ثم صان العهود بين البرايا　　والمواثيق من جميع الصنوف
وكفى رقمهُ الرسائل َ ما بيـ　　ـنَ أليفٍ في غربةٍ واليف

* * *

فصل الربيع

وافى الربيع وقد تبرَّجْ　　ما اجمل الدنيا وابهجْ
فالترب مسك فائحٌ　　والنبت ديباج مدبَّج
والافق في لألائه　　وجهُ صبيح قد تبلَّج
والشمس ترسٌ من نضا　　رٍ في يدي بطل مدجَّج
تبدو ويحجبها الغما　　م كغادةٍ في وسط هودج
اهلاً بنيروز الربيـ　　ـعِ فكم جلا همّاً وفرّج
عيد لدى اقبالِهِ　　غنّى الهزار فما تلجلج
والنهر وافق لحنهُ　　نقراً على دفٍ مُصنَّج
والغصن اصبح ينثني　　فكأنهُ ثملٌ تخلج

فرحاً قد اختضب الشقيـ ق الغض واكتحل البنفسج

والاقحوان كأنما اوراقه بَرَدٌ مدحرج

قد جمّشته[١] يد الصبا فافتر عن ثغر مفلج

والورد اسبل كمه خجلاً على خد مضرّج

فكأنه لما رأى شغف الانام به تغنج

والنرجس الملتف ألـ بسَ جسمه ثوباً مفرّج

بئس القوام قوامُه فاذا ابتغى رقصاً تزلج

ان فاته القد الرشيـ ق فطرفه لاشك ادعج

والياسمين قد ازدهى يدبج شعر قد تموّج

منه تلوح ضفائر بروءوسها درّ نوهج

والزنبق الأهلي اذ مر النسيم به تأرّج

قد كان منتصباً فاذ تمله الندى حتى تعوّج

وكذلك المنثور قد رفع الاصابع اذ تهيج

ابدى اصابعهُ ولـ ـكن ضن بالزند المدملج

سقي الربيع فانهُ فصل به الشعراء تلهج

ملك الفصول جميعها بالزهر مفرقه متوج

* * *

(١) جمّش حلق

رثاء للمرحوم بشير النقاش

يا راجياً عيش السرورِ　　اعلمت أنك في غرورِ
ناد البسيطة إنّ رغـ　　ـد العيش من خُدَع الضمير
افلا ترى ثمر الحيا　　ة من الرزايا والشرورِ
واذا استراح المرء من　　امرٍ توجَّع من امور
لو لم يكن في العمر فا　　دحةٌ سوى فقد العشير
لكفى بذلك ان يكو　　ن صفا الحياة خيال زورِ
ارأيتم خطب « البشـير » ووطأة الرزء الكبيرِ
هذا « البشير » بما دها　　هُ قد استحال الى نذيرِ
خطبٌ له وقف التجلُّـ　　ـد وقفة العاني الأَسير
وتقاصرت لعلاجه　　نظرات ذي الرشد الخبير
تجري الدموع سخينةً　　تشتق من لهب الصدور
وكأن أفلاذ القلو　　ب تكاد تهفو بالزفير
لا غرو ان أذكى الاسى　　منا الجوانح بالسعير
قمر النجابة قد توا　　رى اليوم من بعد السفور
والبلبل الصدَّاح امسـ　　ـك صوته بين الطيور
وتصوَّحت ريحانة　　للعلم من نبت عطيرِ
يا فرحة الفتيان قد　　احزنتنا بعد السرور

غادرتنا وتركت ذكـ　رك للجليس وللسمير
يتذكرونك غائبـاً　حتى كأنك في الحضور
شعروا بفقـد شمائلٍ　قد عمها كرم الشعور
ومناقب كانت كقطـ　ـع الروض في يوم مطير
يبكي يراعك اذ عدا　هُ الخطب فيك عن الصرير
تبكي طروسك اذ غدت　تلك الطروس بلا سطور
كانت عَلَى صفحاتهـا　مثل القلائد في النحور
طولت شوطك في العلى　يا صاحب العمر القصير
كم من فتى بين الورى　يغني عن العدد الكثير
يا كوكب العرفان هل　حان احتجابك في القبور
ما كنتُ ارجو ان ارا　ك معفر الوجه النضير
ويكون تسليمي عليـ　ـك بلفظ مدمعي الغزير
افبعد نطقك في الند　ي ارى سكوتك في الحفير
اسفاً لدفن خبيئة　تبقى الى يوم النشور
ان الحياة نعـلةٌ　ليست تجوز على البصير
جسرٌ الى دار القرا　ر وما لنا غير المرور
والواردون يسوءهم　قرب الورود من الصدور
لو فكروا جعلوا الضريـ　ـح بجانب المهد الوثير

* * *

وصف الكتاب

لاتكلفنَّ بصحبة الأحباب واجعل كتابك عمدة الاصحابِ

هو صاحب ماكان يوماً معرضاً عن إلفهِ او باخلاً بخطاب

حر السجيَّة سرُّهُ كجهارهِ فالخل فيه ليس بالمرتاب

يلقي طويــة قلبه منشورةً لم تحتجب عن ناظر بحجاب

نعم الجليس المرتضي فحديثه للسامعين سلافة الألباب

ابداً يكلم ما اردت كلامُه فعل العشير الوافر الآداب

فاذا مللت خطابهُ اسكتَّه رغماً فلم ينطق بحرف عتاب

لايشتكي مهمَا دهاه من الأذى شأن الصديق الصابر المتغابي

يروي القديم مع الحديث كأنما هو قد نشا في سالف الأحقاب

ان مان يوماً في المقال فكذبه متلقَّن عن مخبر كذّاب

هو عبد رق في فنائك طائع للأمر من سلبٍ ومن ايجاب

لايبتغي مهداً ولا فرشاً ولا اربٌ له في مأكل وشراب

ولقد يكون ربيب جدك سابقاً من قبل ان يفضي الى الأعقاب

لهفي على هذا الرفيق فانــه ليظلَّ بين يديك رهن عذاب

متقلباً في راحتيك تمضُّـه في الحالتين الجدّ والتلعاب

كم مرةً مزقت منه ثيابــه وظننت أن تأتي له بثياب

كم مرةً القيته وشتمتهُ من غير ماسبب من الاسباب

واشد مايلقى الكتاب من الشقا　　ان حازه الصبيانُ في الكتّاب

* * *

ذم العشق

اذا حياك معشوق مليحُ　　فوجه بلائك الوجه الصبيحُ

لسان الحب يفصح عن اذاه　　ولكن قد يسا كتك الفصيح

تضل الرشد فيه فلست تدري　　اتغدو حين تغدو ام تروح

وتنكر حق حبك من حياةٍ　　كأنَّ الجسم لم تملكه روح

يبيت الصب في همّ مقيمٍ　　اذا غنى الخليُّ غدا ينوح

فلا هو بالمنى يرتاح يوماً　　ولا هو بالمنيـة يستريح

اذا مارست معشوقاً تراه　　كذي تاجٍ لهُ الملك الفسيح

يُميتك بالصدود ولا يبالي　　على الذبّاح قد هان الذبيح

يطير اليه قلبك حيث اضحى　　واعجب كيف ينتهض(١) الجريح

لئن ابدى التودُّد فهو حتماً　　عليك بذكر خاطره شحيح

وقاك الله من قدٍّ صحيحٍ　　وليس لربـهِ ود صحيح

* * *

تأييد الجمال

ماشاهد الحسن ذوعقل ونجربة　　الا رأى الحب مكتوباً على البشرِ

---

(١) انتهض ونهض واحد

ياقي بكل مكان حلّه فِتَنًا | من العيون وأشراكاً من الطرر

* * *

بيع الكرى من نجم الدجى

قال العذول علام طلَّقت الكرى | فاجبته والدمع في اجفاني
بعتُ الكرى ياصاح من نجم الدجى | «والمشتري» القاهُ في «الميزان»

* * *

وقال في الخمرة

برزت إلي زجاجة الصهباء | كالخود ذات اللبة الغيداء
باتت ترنم حين بتُّ اصبها | في الكاس مثل ترنم الورقاء
مازلت ألثم كوبها(١) متمتعا | بالرشف من شفةٍ له لمياء
اخذت باعطافي وأدمت وجنتي | لما سطتْ فقتلتها بالماء
وظننتُ هان الأمر لكن راعني | من بعد ذاك تخاذل الاعضاء
فعلمت ان الخمر ليس بكفئها | الا اللطيف بها من الندماء

* * *

جود السكران

لا تعجبنَّ إذا جاد الشخيح وقد | سرت به الخمر من رأس الى قدَم

(١) الكوب كوز مستدير الرأس لا عروة له وقيل قدح لا عروة له وقد دخل في لغات الافرنج فيقولون Coupe وقد أنثه العامة عندنا ثم حرفوه الى « كوباية » فيقولون : أعطني كوباية ماء او كباية ماء

لا يمسك المال يوماً شاربٌ ثملٌ هي ابنة الكرْم حقا وابنة الكرَم

* * *

غروب الشمس

انظر إلى الشمس إذحان الغروب لها وفوقها الغيم مفروق ومقرونُ
كأنما هي فوق البحر مجمرةٌ من النضار لها بالطيب تدخينُ

* * *

الهلال وراء غمامة

كأن هلال الأُفق خلف غمامة تبينُ منهُ صفحة وتعمها
سوارٌ من العقيان في زند غادةٍ يلوح وأحيانا يغطيه كمها

* * *

الليل والثريا

تأملت في الليل لما دجا ونجم الثريا به المستبينِ
كما عيدَّ القس في فصحه وفي يده طاقة الياسمينِ

* * *

البحر والباخرة

كأنما البحر وقد أقبلت باخرة سُكأَنها[1] مائلُ
ديباجة زرقاء مبسوطةٌ دبت عليها عقرب شائل

(١) السكان بالضم والتشديد ذنب السفينة اذ به تقوَّم وتسكَّن

الغدير والعشب

وجرى غدير النهر قد خفقت به ... من جانبيه عشابة لم تزهرِ
فكأنه جيد الفتاة محوَّطاً ... منها بحاشية الرداء الاخضرِ

* * *

النسيم والبرق

مر النسيم على ديار أحبتي ... وسألتهُ عن حالهم فتنهَّدا
وبدا وميض البرق من تلقائهم ... وكأن جمر الوجد فيه توقدا

* * *

نار الشتاء

نار الشتاء كخد غانية ... تجلو بطلعة وجهها الغَسَقا
وكأنما المنفاخ يعشقها ... فاذا دنا من خدها شهقا

* * *

شجرة خرنوب مثمرة

عجبت لدوحة الخرنوب لما ... رأيت خلالها الاثمار جونا
كان المعز اذ صعدت اليها ... اضاعت في جوانبها القرونا[1]

* * *

(١) لا شيء يشبه قرون المعزى مثل ثمار الخرنوب او الخروب

الهلال وقت الفجر

كأنما القمر المشطور حين بدا … وبعضه مظلم والبعض مؤتلق
رقاقة في لظى التنور قد سقطت … فنصفها سالم والنصف محترق

* * *

السفرجل والتفاح والرمان

نظرت إلى سفرجلة تبدّت(١) … بصفرتها على غصن وريقِ
رأت تفاحة تاهت دلالاً … بخد كالرحيق أو الحريق
لذلك أطرقت خجلا وغطت … محياها بمنديل رقيق
ولما ان شحا(٢) الرمان فاه … ليضحك عند ذلك بالرفيق
اردنا أن نعاقبه بسجن … فكان السجن في جوف الحلوق

* * *

اقتتال الجو والارض

وبين الجو والأرضين دارت … رحى الهيجاء فابتدرا السلاحا
رأيت الأرض قد قذفت غباراً … كثيفا أُشعر الجو الكفاحا
فابرق ثم أرعد مستشيطا … وأشرع من مواطره رماحا

* * *

---

(١) اخي رحمه الله كان ممن يجيز استعمال «تبدّى» بمعنى «بدا» ولا يحصر هذا الفعل في معنى الدخول في البداوة (٢) شحا فمه فتحه

دوحة ازدلخت منوّرة

انعم بدوحة ازدلخت نوّرت　　يسلو بمرأى حسنها قلب الشجي
كالجوهريّ مشى بثوب أخضر　　وبكفه سُبَحٌ من الفيروزج

* * *

الاقاحي والشقيق

كأن الاقاحي ازاء الشقيـ　　ـق تضمهما نفحة الريح ضمّا
فريقان قد ألحما في قتالٍ　　فهذا سليمٌ وهـذا مدمّى

* * *

السحاب والبرق

بدا السحاب وأبصرنا بوارقهُ　　مبشرات بغيثٍ منه منسكبِ
كأدهم الخيل بالمضمار قد لمعت　　في جانبيه مهاميز من الذهب

* * *

شجرة زعرور مثمرة

أطلعتُ طرفي اليوم في زعرورة　　أضحى جناها وهو أحمر قانِ
تحكي رداءً خُرّمت أثناؤه　　وعليه ازرار من المرجانِ

* * *

زهر الرمان

وكأن شكل الجلّنار اذا بدا　　للناظرين مدوّراً ومجوّفا

قدح من البلور مُلّيَ خمرةً　ضاءت على الندمان والقدح اختفى

* * *

البحر عند هياجه واحمرار حواشيه

وكأن بحراً قد تلاطم موجه　واحمرّ منه منتهى اكنافه
ترس النحاس مموّهاً من فضة　وتكشف التمويه عن اطرافه

* * *

الجو في فصل الشتاء

كأن الجو ملك ذو جلال　عليه الفروُ من غيمٍ صفيق
وفي يمنى يديه صوبجان　تألق منه عقيان البروق
بصوت الرعد يدعو الريح كبراً　فيبلو القلب منها بالخفوق
اذا القصر الرفيع اناف تيهاً　اشار الى الصواعق بالطروق

* * *

البركة والميزاب

انعم بمرأى بركة مجدولةٍ　امواهها كغدائر الاعرابِ
جعلت من الزَرَد المنيع لباسها　لما دهاها خنجر الميزاب

* * *

فرس اشهب

واشهب من عتاق الخيل نَهْدٍ | كأن نسورَهُ [١] من صخرٍ واد
ظننتُ اهابه لمـا تعرَّى | خطام الفحم في نثر الرماد

* * *

خيل قادمة على مضمار

اتتنا الجياد السابحات كأنما | مناخرها عند الزفير و كورُ
كأن نوالي وَطسها [٢] وصهيلها | على السمع نقرٌ شائق وزمير [٣]
لها خطرات بالمثاني كأنما | شواكلها [٤] تحت السروج خصور
تشيل بايديها مراحاً كأنها | الى حيث مضمار السباق تشير
تخطُّ لها الآذان صك رهانها | الا ان تلك الشادخات سطور

* * *

شجر التوت وتقشير قضبانه وهي نكتة لا يعرفها الا من يربون دود القز

امالك يا انسان في التوت عبرة | مخافة نكران الجميل وجحده

---

(١) النسور جمع نسر وهو هنا لحمة في باطن حافر الفرس من اعلاه
(٢) وطس وطئ بخفه بشدة قال المتنبي :
تطس الخدود كما يَطسن اليرمعا
(٣) زَمرَ زَمْراً وزميراً نفخ بالقصب
(٤) الشاكلة هي الجلد بين عرض الخاصرة والثِفنة اي موصل الفخذ من الساقين

لقد منحَ القزّازَ اوراقَ عوده فكان جزا احسانهِ سلخَ جلده

***

مستشفى الدكتور نقولا ربيز

اذا عاينتَ مستشفى «ربيزٍ» لفظت من الدعاء لمن بناهُ
اخصُّ وسائل التمريض فيهِ وسيماء السلامة في ذراه
محل بات للمرضى نعيماً يخص به الالهُ من ارتضاه
كأن الغم لا يدنو اليهِ وليس يعيش يوماً في حماه
كأن الموت مطرود لديهِ فلا يرجو الحفاوة ان اتاه
اذا فن الجراحة سار شوطاً فقل افضى اليه وما عداه
تسامى ذكر «نيقولا» اشتهاراً وكلت في مدائحه الشفاه
غريب في المهارة فهو معنى يعظّم شأنه من قد وعاه
يحرك مبضعاً كالبرق يمضي كأن البرء يقطر من شباه
غدا سكينه كالوهم لطفاً فلا تدري بهِ حتى تراه
قويم الطبع ليس به رياء سواءٌ ما جلاهُ وما طواه
بشاشته الى المرضى علاجٌ فطلعته تعوّض عن دواه
له في شأنه اعوان صدقٍ قد اتفقت خطاهم مع خطاه
فمن أثنى عَلَى المجموع خيراً عناهم بالثناء كما عناه

***

رثاء المرحوم احمد مختار بيهم عميد بيروت في وقته [1]

ارأيتَ ايَّ الناس قد غال الردى ... وشهدت تكفين المروءة والندى
فتأمل الاحوال كيف تنكرت ... شؤماً ووجه الدهر كيف تربَّدا
احذر اضاليل الحياة فانما ... هي غفلة الافكار عن سبل الهدى
وهمٌ تعلق بالنفوس ولن ترى ... انكى من الوهم الجميل وانكدا
اني رأيت صدى [2] الفيافي هاتفاً ... وحضرتُ قمريَّ الرياض مغرّدا
فعلمت ان العيش شرٌّ تعلقٍ ... ياصاح ان الامس علمني غدا
ماذا روى النّاعي فان مقالهُ ... قد فضَّ اعشار القلوب وبدَّدا
لو كان من غير الجماد فوأاده ... ما كان أفصح يوم ينعي احمدا
خطب تصاغر كل خطب عنده ... فاذا تمادى الحزن ما بلغ المدى
تتصرَّم الايام بعد وقوعه ... ويعود بالبرح الاليم كما بدا
هزم الاسى فيه التأسي واغتدى ... جللا عَلى المحزون ان يتجلدا
كم ردَّ صدراً بالهموم مصدعاً ... واصار خداً بالدموع مخدّدا
يا ساكني بيروت قد واريتمُ ... من كان نجما في النوائب مرشدا
سحقاً ليوم فيه قد قنص الردى ... من كان يقتنص المعالي الشرّدا
أوفى على قمم المحامد ناشئاً ... وابرَّ في سنن الفضائل امردا

---

(١) قال الملك فيصل رحمه الله : شعرت بفراغ عظيم عند موت مختار بيهم
(٢) هنا الصدي هو اليوم

هو ذلك الندب الذي اخلاقه كانت كقطع الروض اخضله الندى

يا عزة الفتيان يومك لم يدع للناس صبراً في الرزية منجدا

لا يملكون لهم عزاء بعدما فقدوا بمصرعك العتاد الاوحدا

فقدوا من النجباء اشجع ناهض لا يرتضي الفكر الطليق مقيدا

فقدوا من الخطباء ابلغ ناطق عنهم ندي[1] صوته في المنتدى

يا عمدة الاعيان ما لك هاجعاً في الغاشيات وقد تكون مسهدا

قد كنت سيفاً في العزيمة صارماً يا صارم الحدين مالك مغمدا

قد كنت بدراً في النجابة ثاقباً من غيَّب البدر المنير واخمدا

قد كنت بحراً للعوارف زاخراً فعلامَ تيار العوارف قد هدا

قد كنت كفاً للحفاظ وساعداً وبل المنية اوثقت تلك اليدا

قد كنت مبتكر الصنعك في العلى ان كان بعض الصانعين مقلِّدا

راحت مناقبك الحميدة قدوة في المكرمات لمن تشبَّه واقتدى

لم تسمُ يا علم الفضائل برهة حتى تبطَّنت الحضيض الاوهدا

حملوا على الاعواد أنبل مهجة فارتد ذاك النعش يعبق سؤددا

اسفاً على بيروت اظلم افقها لما طوينا في الحفير الفرقدا

صبراً جميلا آل بيهم انما افنى جميع الخلق من قد أوجدا

واذا توفي الحر يبقى ذكره فأرى المودَّعَ فانياً ومخلَّدا

---

(١) نديّ الصوت بعيد الصوت

مني اليه على البعاد تحية   اوردتها من دمع عيني موردا

* * *

العالم الجديد

اطغت عباد الله وهي عبيدُ   فالارض من ثقل الذنوب تميدُ
قد صار عالمها الجديد بليةً   يا ليت ماضي العالمين يعودُ
ويلاه لا ايمانهم مستحكمٌ   فيهم ولا وجدانهم موجودُ
لم يبقَ عن كذب المقال كمائم   لهمُ وعن قبح الفعال قيودُ
كم يدّعون العدل في زمن جرى   للعدل فيه مأتم مشهودُ
هم اضرموا الحرب التي من شرها   قد كاد ينقرض الورى المنكود
امم البرية قد اظل جموعها   في الغرب افق غيمهُ «البارودُ»
بيض وسود في الصفوف كأنهم   سبجٌ ودر والصفوف عقودُ
يتذامرون على الفناء كانما   طمسُ الخليقة مأرب مقصودُ
في كل صوب للحراب بوارقٌ   او للمدافع في السماء رعود
اقسمت ما شبح يلوحُ لناظرٍ   إلا سلاح لامع وجنودُ
فالارض اشرقها الدم الجاري كما   خنق السماء دخانها المعقودُ
فتحوا جهنم وارتموا في نارها   من قبل ان يرميهم المعبودُ
نارٌ لو انّ الله لم يتلافها   اكل الوجود لسانها الممدودُ
هي حرب تدمير ومحو ما لها   بين الحروب السالفات نديدُ

ظالت فمات قتيلها في حينهِ   وكذاك مات اسيرها المصفودُ
جمدت لها الدنيا فما حركاتها   وابيك الا الزحف والتجريدُ
وتعطلت كل المشاغل عندها   فالشغل في اعبائها محدودُ
نبغوا بإِنباط الردى وتفنّنوا   وتوافق التوليدُ والتقليدُ
من جرّ تهلكة وأيتم إلدةً   لاخيه فهو النابغ المعدودُ
وتوحّش البشر الانيس كانما   ابناء آدم أضبعٌ وفهودُ
فغدت مخالبها السلاح المنتضى   وغدا الوجارَ الخندق المخدودُ
يمشي المقاتل في العراء وجلدُهُ   ابداً بريحٍ شمأَل مجلود
ولقد يُكون مبيته في خندق   وفراشه تحت السماء جليد
وامامه القتلى فراش طائر   عن منكبيه وساعد مقدود
والجو نارٌ والكرات صواعق   والقتل جرف والصياح فديد
فكأَن جرم الارض مخسوف الثرى   وكأن بنيان السما مهدودُ
كم من رحيم القلب اسلم اهله   للجوع حين اضطره التجنيد
اجليدة أُمّ البنين وعندها   طفل يبيت عَلَى الطوى ووليد
يا حسرة تلك الجوازل[1] خانها   رغد المعيشة والهديل بعيد
فرغت حواصلها وأنسل ريشها   ثم اعتراها بعد ذاك همود
هذا جناه بنو التمدن فاعجبوا   كيف التمدن متلف ومبيد

---

(١) جمع جوزل وهو فرخ الحمام

زعموا القتال لاجل منفعة الورى دعوى تقال وما هناك شهودُ

قد صوّروه مطرةً تحيي الثرى والنبت من بعد القطارِ يجود

فاذا الثرى قد هار حتى انه لم يبق منه للنبات صعيد

اوليس شبان الزمان هم الاولى افنت سوادهمُ المنايا السودُ

اسفًا بفاتحة الحياة تفتَّحت في الترب ارماس لهم ولحود

ويل الأُولى جروا اليهم حتفهم ان النكير عليهمُ لشديد

حرموا البرية عونها وعتادها فالكون منهوك القوى مجهود

وكذا السواعدان غدت مبتورة لم تغن عنها اعين وخدود

لو كان فتيان الخليقة بيننا ما كان هذا الضنك والتنكيد

جلب الخراب الى البسيطة كلها اهل الرئاسة والملوك الصيد

عجبًا لرهط قوموا امم الورى وهم عَلَى الفرش الوثير قعود

العصر عصر الموبقات وان بدا في عينك التحسين والتجويد

لا تخدعنك للجنازة زينة تحت القطيفة والحرير صديد

منّوا علينا أنهم وهبوا لنا مدنيةً نعلو بها ونسود

مدنية اضحت لنا ندميَّة قولوا لهم لا كان هذا الجود

ردّوا اليكم كل ما اعطيتمُ ان الرديَّ لاهله مردودُ

فسدت طباع العالمين واخلقت حلل الفضائل والزمان جديد

وتأصل الكذب الصميم كأنه وابيك مع مولودهم مولود

لاعندهم شرف الحفاظ ولا لهم   قول بما هم واعدون اكيدُ
لو كان عاصرهم لبيدٌ برهةً   يا ليت شعري مايقول لبيد
دفنوا الضمائر في حفائر بغيهم   لا لوم يأخذهم ولا تفنيد
فالظلم في كنف الحضارة رائعٌ   والعدل في قفر القفار شريد
كل الوجود طماعـةٌ وخلابة   وجزاء مصطنع الجميل جحود
والناس قد خاضوا الفواحش فارتمى   فيها فتاهم والفتاة الرود
فشت الدعارة والزعارة جهرةً   والحاكمون على العباد رقود
يا ايها العظماء سوّاس الورى   افما بكم حر الخصال حميد
اغرقتمُ الثقلين في اطماعكم   تلك الخضارم مالهن حدود
حرّكتم الدنيا بمـا احدثتمُ   افما لهـا حتى المعاد ركود
في كل وجـه فتنةٌ مشبوبةٌ   افمـا لتلك النائرات خمود
ما اكثر الحمقى فهم قد عكروا   وغدا سواهم في الغدير يصيد
نرجو بكم دفع الخطوب وقد نرى   ان الخطوب مع الزمان تزيد
وخلافكم اصل البلاء وسرُّه   هذا يخرّب حين ذاك يشيد
لو كان نصر الحق من غاياتكم   جمع الشتات المطلب المنشود
وعنت لكم كل الشعوب فانما   شأن الخلائق قائد ومقود
كم تطرئون العدل في كلماتكم   والعدل اجمع عندكم مفقود
هذي القلادة قد وصفتم حسنها   حتى عرفناهُ فاين الجيد

اكثرتمُ رقم العهود فانما ... قد كلت الاقلام وهي حديد
كم من رقيم اصبحت فقراته ... عبثاً كأن العهد فيه قصيد
ان كنتم اخفرتم ماقد مضى ... مهلاً فماذا ينفع التجديد
العهد كالقانون يقبح نقضه ... وكلاهما في بابه تقييد
فاذا وهى قيد المروءة بينكم ... فالخلق فوضى والدمار عتيد
كم قد سمعتم للقوي جداله ... في الأمر وهو مكابر مريد
ثم احتقرتم للضعيف مقاله ... من غير ذنب والمقال سديد
بالسيف تمتنع الحقوق وتحتمي ... والقول دون الصول ليس يفيد
فاعلم طبائع اهل عصرك انما ... هذا لها التعريف والتحديد
مازال في البشر الضعيف معاشر ... سنن الهداية دونهم مسدود
لابد يصحو الناس كل الناس من ... سكر الضلال ويحطم الناجود[1]

***

وقال عن واقعة في شرقي الاردن

يقولون في البلقا خلاف وتخريب ... فليت الذي يروي الخبر مكذوب
عصى آل عدوان لعمري اميرهم ... فثاروا عليه والجنون اساليب
اغاروا على عمان اشأم غارة ... تخب بهم جرد المتون السراحيب
وخاضوا المنايا ساعة ثم اجفلوا ... وقد نالهم رشق من النار مصبوب

(١) وعاء الخمر

فهذا مشيحٌ قد نجا فوق ضامر ... وذلك مجدول على الوجه مكبوب
قضاء من الجبار حل بوقته ... وكيف يردون القضا وهو مكتوب
لقد زعموا فدح الضرائب هاجهم ... ولم يك مال في القبائل مضروب
اذلك ام اغراهم احد الورى ... وفي الامر تدبير خفي وترتيب
يقولون ان الانكليزي حضَّهم ... وابطرهم منه كلام وتشغيب
فما شأن هذا الانكليزي عندهم ... لقد ملأَت هذا الزمان الاعاجيبُ
اصاحبنا من قيس عيلان جدُّهُ ... ومنزلهُ بيت من الشعر مضروبُ
فكيف تلاقت قبعة وعمامة ... وكيف توالى اعجم واعاريبُ
أأفعال عبد الله توجب فتنةً ... يسيل بها غيث من الدم مسكوب
إذا وقع الامر الغريب وقوعهُ ... ففي طيه سر عن الناس محجوب
الا قاتل الله السياسة مالها ... نظام جميل في الصداقة محبوب
يود الفتى فيها عناء صديقه ... ليطلب منه نصرهُ وهو مغلوب
فكم ينكر المرء الصديق لدى الرخا ... ويعرفه من بعدها وهو مكروب

* * *

تحية إلى شوقي بك أمير الشعراء

منشاك أرض الشام أم مصرُ ... بك قد تماثل فيهما الفخرُ
كقلادة العقيان في عنق ... يزدان منها اللِّيت[1] والنحر

(١) صفحة العنق

المدوتان يضم بينهما أُدب الجوار كأنه جسرُ
كم من لبيب في الشآم له ذكرٌ وفي مصر له جذرُ
يا عمدة الاعيان ليس يفي لك بالثنا نظم ولا نثر
اني لا عجز دون ذاك ولو أملى علي القطر والبحر
طبقت عصرك اذ خلقت له صيتاً به يتزين العصر
وكأَنما أَنت ابتسامتهُ دون الخلائق حين يفترُّ
دانت لك العليا وانت فتىً والعمر في ريعانه نضر
وحملت من نبل الحجى ثمراً مالت به افنانك الخضرُ
لا ينقضي لك ذكر شاردةٍ عصماء حتى ينقضي الدهر
احسنت في نطق وفي خُلُقٍ شيئين فيك كلاهما حرٌّ
اقوالك الغرُّ التي اشتهرت امثالها اخلاقك الزهر
ملك القريض مضى به ملكٌ حامي القوافي امره الامر
فالتاج مما رصعت يده والبرد مما حبر الحبر
وكأنما الشُعرا صوالجة في راحتيه الثقل والكثرُ
ما رام يوماً فتح مغلقة الا اتاه الفتح والنصرُ
مستنبط بدع البيان له في كل معنى خاطر بكر
مغرى بسهل اللفظ يوءثرهُ فرقيقهُ في شرعه حُرٌّ
يافتنة الشعراء قاطبةً ماذا يخط بنانك الغمرُ

شيءٌ يفكر في حقيقته ويكلُّ عن ادراكه الفكرُ
فيقال در ذاك أم شذر ويقال سحر ذاك أم خمرُ
لولا تكون اليك نسبته ما كان يعرف انه شعرُ
لبنان من لقياك مبتهجٌ يختال منه السهل والوعرُ
فالطير في الاوداء[1] شادية والنهر مسموع له نقرُ
والريح تضرب عود باسقةٍ أوتارهُ الاوراق والقشرُ
والنبت يرقص لا يكلُّ له من قده ردف ولا خصرُ
والتوت يرفل في طيالسةٍ مخضرة ازرارها درُّ
والتين يبسط كفه فرحاً سيماؤه التأنيس والبشرُ
والكرم يفرش خده طرباً وعلى التراب شنوفه الغرُّ
فكأنه ثمل بخمرته من قبل ان ينتابها العصر
لا تعجلنَّ بهجره فبهِ شوق اليك رديفه الشكرُ
واجعل عزيز لقاك منقسماً ليكون لبنان له شطرُ

* * *

(١) الاوداء جمع واد والوادي المنفرج بين الجبلين وقيل مسيل الماء والمغاربة والاندلسيون يستعملونه لمسيل الماء ونحن في الشام نستعمله للمنفرج بين الجبلين سال فيه الماء أم لم يسل وجمعه اوداء واودية واوادية على غير قياس كانه جمع وَديٌ

رثاء المرحوم الاستاذ الشيخ احمد عباس موسس الكلية الاسلامية في بيروت

أأغنى سلاح الصبر في وقعة الخطبِ وانقذ صبري الحزن من غمرة الكربِ
الا رحمة للشام قد ناب اهلها أسى ليس يوءسى بالمداواة والطبِ
فيالك من خطب لشدة وقعه توازن بعد العهد فيه مع القربِ
تفيض شؤون العين حتى كأنها تجود بسقياها على نابت الهدبِ
لئن خط دمع في الخدود فانه رسالة قلبٍ قد تستر في الجنبِ

* * *

تفجع قطر الشام طراً كأنما منابره العجماء تفصح بالنحبِ
علَى « احمد » حق النحيب فانه خزانة علم الاولين من العربِ
هلال من الاقمار اضوأ من سما وفرد من الاحياء انفع من حزب
قضى عمره بين اليراعات والدوى ومات مسجى بالدفاتر والكتبِ
إمام يؤم الناس مترع فضله ويغترف الورّاد من جفره العذب
يصوب العقول القاحلات بشرحه ويتبعها بعد القحولة بالخصبِ
له نظرات لا تطيش سهامها بتعيين ايجاب من الامر او سلب
هو البحر يعطي دره متطوعاً ويقذف من أمواجه ساطع الحبِ
أخو كرمٍ حر الشمائل زانهُ لسان لعمر الحق يروي عن القلب
له عزمات في الامور إذا جرت تنكب عن منهاجها ادهم الخطب

* * *

لقد كلفته شيمة المجد خطة · تقطّع صبر المرء بالسعي والدأب
وأورده الطبع العصامي مورداً · يجدّل فرسان الحصافة والإرب
فلم تحلِ الاعباء دون اجتهاده · ولا فلّت الانعاب من عزمه الصلب
وادرك من هذا الزمان رغيبةً · يغادرها التاريخ ديناً على الشعب
هي المعهد السامي الذي قد تبيّنت · فضائله الحسنى بطلاً به النجب (١)
نشا حين كان النشء في وسط غيهب · من الجهل حتى راعهم صبحه المنبي
وقام عليه رائد الرأي والحجى · وجامع شمل العلم في صدره الرحب
فما كان الا روضةً معنويَّةً · تدبجها سحب المعارف بالسكب

***

فليس علَى اعناقنا من فريضةٍ · كعرفاننا فضل المغيَّب في الترب
لعمرك قد كانت تدور امورنا · وآمالنا طراً على ذلك القطب
فقدناه فقدان الذخائر انه · لنعم عتاد القوم في الموقف الصعب

***

اذا انصفته امة العرب لم تكن · تضنُّ عليه بالرثاء وبالندب
بهم حاجة قصوى علَى كل حالة · الى مثله في جودة الرأي واللب
لقد طلب «الشرق» الضياء لعينه · فاعشاه ما أتى الشمس من جانب الغرب

---

(١) جمع نجيب وهو هنا بضم فسكون لضرورة الشعر والا فالجمع هو نجب بضمتين ونجباء وأنجاب

ومن يكُ اعشى ليس يدري طريقَهُ   تشبث في احبولة الصائد الندب
لقد نصبوا في «الشرق» الف حبالةٍ   وهان عليهم صيد اشباله الغُلْب
خذوا النور من شمس البلاد وبدرها   كذاك قضت في الكون هندسة الرب

* * *

الا أنزل المولى على قبر « احمد »   غيوثاً من الرضوان دائمة الصبّ
وابقى بنيه في امان وغبطةٍ   وعالج تصديع المصيبة بالرأب

شوقي

أراني قد ذكا شوقي   الى رب الذكا شوقي
انا في شعره ثملٌ   من الاعجاب والروق
فان أُذبَحْ يخط دمي   قصائده على طوقي

* * *

الضعيف المظلوم

دأب الضعيف هجاء ظالمه   يبغي نكايته ويطلبها
ما ان ارى الحداد ضائرهُ   شرر الحديدة حين يضربها

* * *

عصبة الامم

لا تطلب الاصلاح من «جنيف»   هل ترتجي ثمراً من الصفصاف
لا شيءٌ في الدنيا اشد مضاضةً   من ظلمها الموسوم بالانصاف

لاتبسطن لها شكاية معشرٍ   فالجرح بؤسى عندها بذعاف

وتأملن قضية عربيةً   دخلت لديها في الحساب الهافي

يا رب سربال تحاول رفوه   يوماً فيتلفه عليك الرافي

لاترتجِ القوم الأولى احكامهم   تبع لحكم الصارم الرّعاف

تالله كيف الحق يعلو عندهم   من بعدما داسوه بالاخفاف

* * *

قالوا بان الانتداب عبارة   ترمي الى الارشاد والاسعاف

ما بالهم قد صيَّروه سلطةً   تجري مع الاعنات والاعناف

هذا لعمركم الخداع بعينه   واقامة البادي مقام الخافي

إن أنكروا هذا الضمير فإنه   ليبين تحت نقابه الشفَّافِ

* * *

قالوا بان الانتداب وسيلة   كبرى الي العمران والاتراف

فعلام قد ضاقت بنا أوطاننا   وجلت عيال الناس بالآلاف

قسموا بلاد الشام عدة اشطر   هي قسمة الافساد والاتلاف

في كل دسكرة اقاموا دولةً   رنانة الألقاب والأوصاف [1]

اضحى لناشرف النعوت سعادةً   يتمتع العاري بها والحافي

---

(١) نعم سورية ولبنان وجبل الدروز وبلاد العلويين واقليم انطاكية وبلاد الزور وكل ذلك لأُجل التقسيم

اما العدالة فهي باتت عندنا | خبراً نطالعه عن الاسلاف
فالحال فوضى والضرائب جمةٌ | تبري العظام بشدة الاجحاف

* * *

قد شاء أهل الغرب أن يتحكموا | في العالمين بحجة الإشراف
نبذوا الشرائع والعهود وجازفوا | بمصالح الضعفاء كل جزاف
ما كان هذا عصر نور عندنا | بل عصر نير راهص[1] الاكتاف

* * *

السعي والاغتراب

تحركوا يا عباد الله واغتربوا | إن القعود جماع الضر والضررِ
فاطيب الماء ما يجري وأخبثهُ | ماليس يبرح في الاحواض والغدُر

* * *

رثاء المرحوم سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصري

قد وافت البُرد فاسمع صاعق الخبرِ | ينبئك أي فتى أودى من البشرِ
واجمع على قلبك الواهي يديك فان | لم تمسك القلب بالكفين ينفطر
فاجزع على عدة للعرب قد ذهبت | وقدرة أصبحت في قبضة القدر
« المشرق العربي » اليوم مرتجس | قد رجَّه الخطب من قطر إلى قطرُ
تلقى معاشره في كل ناحيةٍ | حلت بهم سكرات الهم والذعُرِ

---

(١) رَهَص الشيء عصره شديداً

خرس الشقاشق بانوا الا كلام لهم　　لما تكلم صرف الدهر بالعبر

ما كان تلقينه هذا بمنعجمٍ　　كلا ولا شرحه هذا بمختصر

إن الزمان لعمر الحق علمنا　　فقه الذي طبع الدنيا على الغير

* * *

سل اين «سعد» عريف الشرق اجمعه　　وعمدة العرب من بادٍ ومحتضر

افي منصته ام فوق منبره　　ام في الثرى تحت اصلاد من الحجر

اين الذي كان جبار البيان لقد　　اذله الموت بالإرتاج والحَصَرِ

لكان بهجة «مصر» في مناقبه　　فاليوم بهجتها منسوخة الأثر

حامي الذمار بلا عجز ولا وهنٍ　　وحامل شأن «مصر» حمل مقتدر

بفضلهِ ادركت «مصر» رغائبها　　لولا قداماه صقر النيل لم يطر

لم يتضح حق مصر في غياهبه　　الا على طلعة من ذلك القمر

لولا امانة سعدٍ في حياطتهِ　　لضاع مابين سمع الارض والبصر

سل العزيمة لم يرتدّ عن جلل　　من الامور ولم ينكف عن خطر

يلف شرقاً بغرب في تنقلهِ　　ميمماً كل ديوان ومؤتمر

يا من رأى شيخ «مصر» في عزائمه　　هلا رأيت بعينٍ همة الكبَرِ

لك العزائم في «سعد» قد انقدت　　فكللت رأسه من ساطع الشرر

قد صان مهجة مصر بعد ما لبثت　　فريسة بين ناب الليث والظُفُرِ

خمسين عاماً يحز الأجنبي بها　　كما تحز يد الجزّار بالجُزُر

تدرّع الصبر اهلوها الى زمن | والصبر ينشأ احيانًا عن الخَوَر
حتى اذا صبرهم اكدى(١) اتيح لهم | مدبر محكم التدبـير والنظر
قد سلموه على طوع مقادتهم | فقادهم بمساعيه الى الظفـر

***

محنك احوذي من حداثته | ماضيـع الحزم في ورد ولا صدر
يعالج الغرض الاقصى فيدركه | ولو تمنـع فوق الأنجم الزهر
كانه صائد نـدبٌ حبائلهُ | اشعة الفكر لا تنبو عن الوطر
وافي الدراية وقاد الذكاء يرى | ببادر الظن مايمضى علَى الفكر
اذا رمى طرفه في جذع مسئلة | درى على الفور جنس العود والثمر
يقصر المرء عن عرفان موقفه | في كل خطب كقطع الليل معتكر
اذا رمى السهم لم يعلم برميته | اهل السياسة لولا رنّة الوتر
حر السجية خافيه كظاهره | لا يجمع الصفو في النجوى مع الكدر
جلد علَى الدهر لا يلوي على جزع | علماً بان الرزايا رفقة العمر
غمر الندى قد سما في اريحته | فلم يدع في الندى فخراً لمفتخر
فتلك اخلاق سعد لا مثيل لها | بعد النبيين في الاخلاق والفطر

***

ان تبك مصر عليه اليوم غير دمٍ | فما لها عند اهل الأرض من عذُر

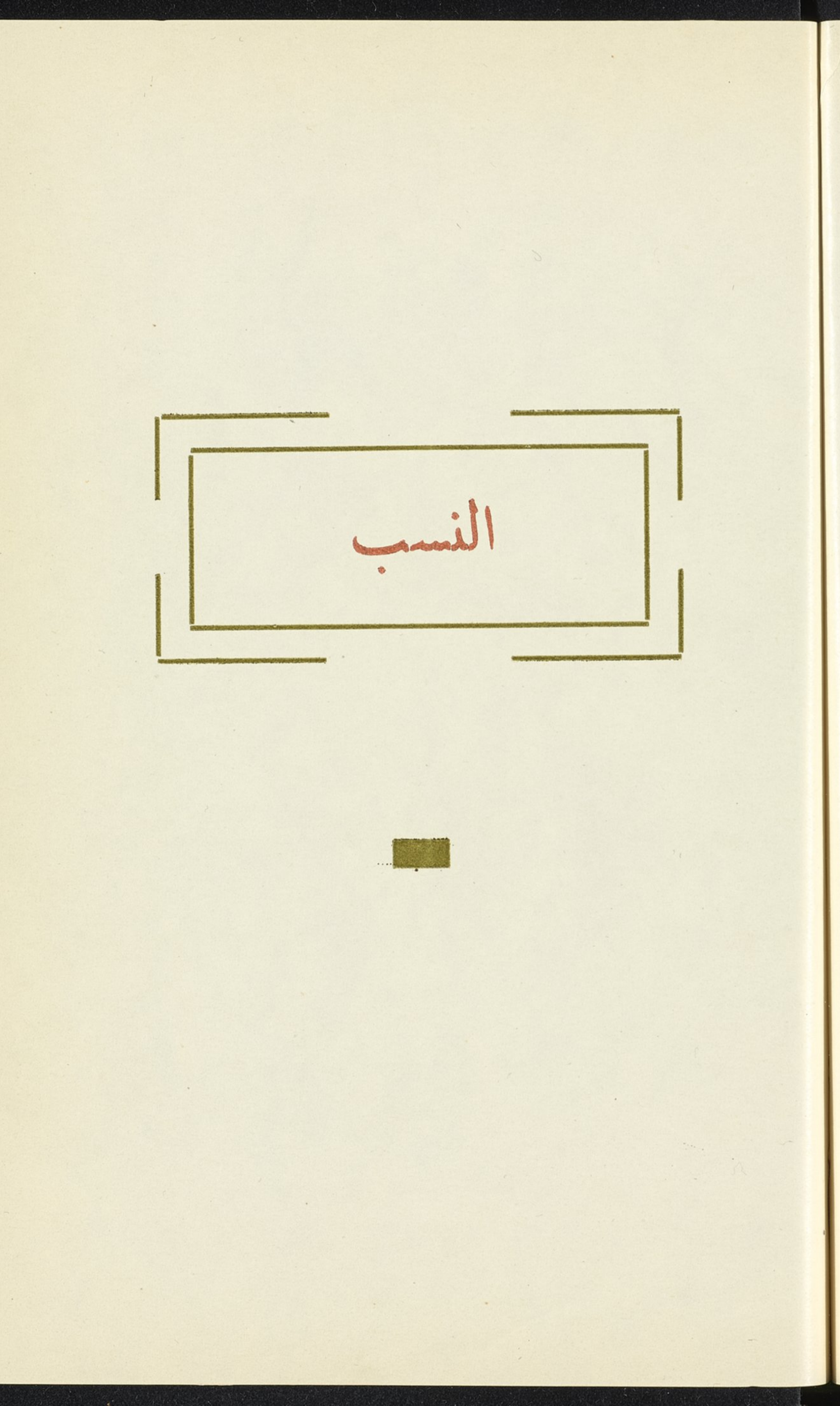
---

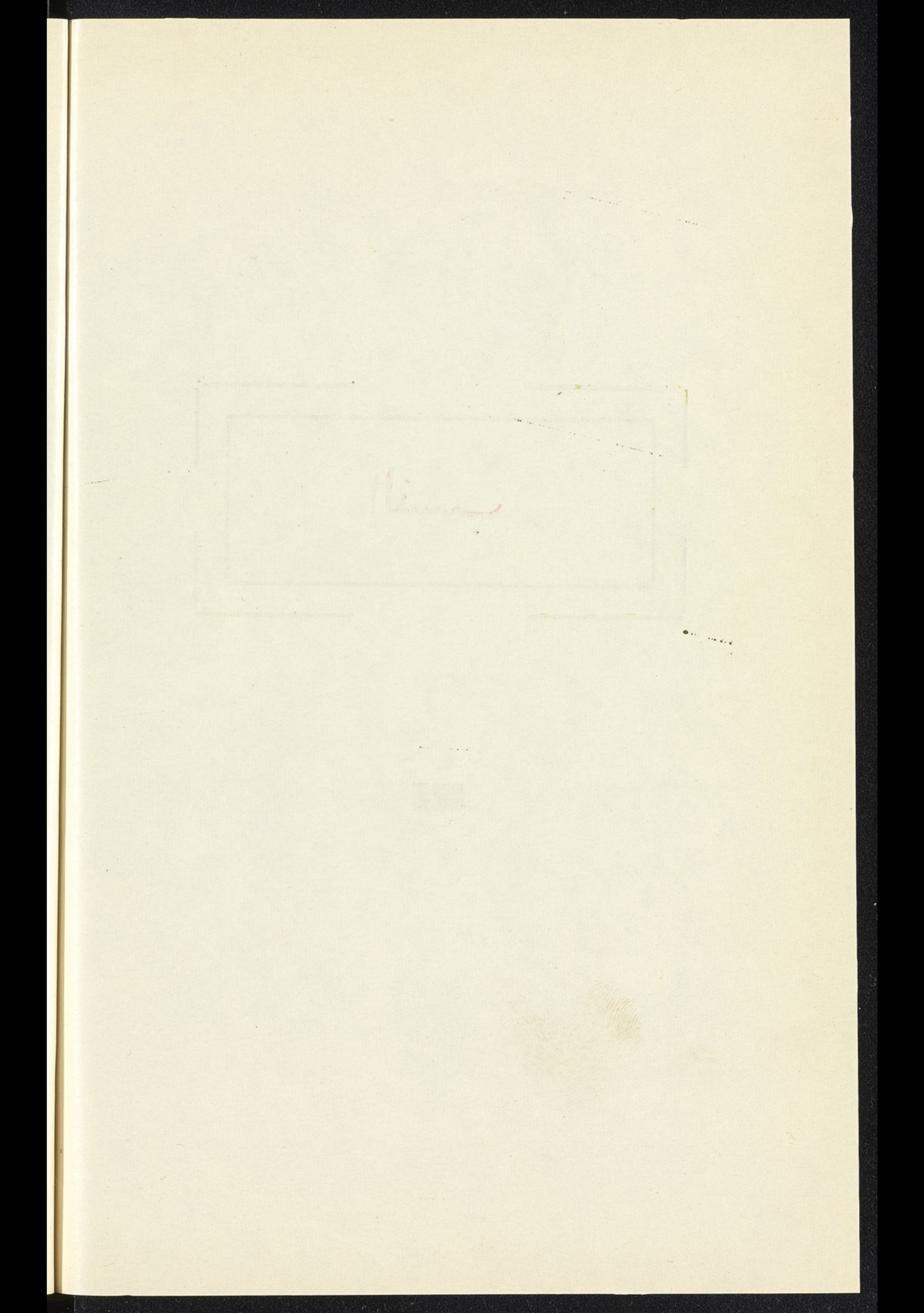
(١) اكدى هنا بمعنى اخفق

انسانها الفذ بل انسان مقلتها   ذاك الذي قرّ فيه جوهر البصر
وحامل العبءُ عنها فوق عاتقهِ   ورافع الضُر قبل اليوم والضرر
لقد تفجع اهل الشرق كلهم   بكوكبٍ من سراة الشرق منكدر
مؤَسس لهم بنيان مأثرة   على ممر الليالي غير مندثر

* * *

يااهل «مصر» اذكروا «سعداً» بتربته   ورددوا النوح في مغدى ومبتكر
خطوا على حجر الاهرام سيرتـه   وخلدوا اشرف الآثار والسير
يارحمة الله فيضي فوق مرقده   ما ناح في الدهر قمري على شجر


النسب



نسب

الامير نسيب ارسلان

﴿ بحسب سجل نسب العائلة الأرسلانية المحفوظ عندها ﴾

الامير نسيب أرسلان المتوفى في عشرة جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ عن ٥٩ سنة

ابن الامير حمود المتوفى سنة ١٣٠٥ عن ٥٨ سنة[١] .

---

(١) ورد في سجل اثبات النسب الارسلاني ذكره هكذا : (وانه سنة خمس وثلاث مائة بعد الالف توفي الامير حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين في الشويفات ودفن فيها بالقبة المعروفة وله من العمر ثمان وخمسون سنة وخلف اربعة اولاد نسيب وشكيب وحسن واحمد عادل . وكان عاقلاً كريماً جسوراً ذا همة ومروءة ومعرفة وتعين ثلاث مرات مديراً لناحية الغرب الأسفل وقرأ العربية على المرحوم الشيخ الامام محيي الدين بن عمر اليافي وتعلم التركية وكان يحسن الانشاء ويقرض الشعر . وهذا الاثبات تاريخه ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٣ حكم به الشيخ يوسف بن احمد بن يوسف الخطيب النائب الشرعي في لبنان . وشهوده عمر افندي محمد الخطيب البرجاوي احد اعضاء مجلس الادارة الكبير والسيد علي بن احمد بن محمد الحسيني قاضي مذهب الشيعة في جبل لبنان وحسن افندي بن يوسف بن احمد الخطيب عضو الاسلام في محكمه قضاء الشوف واحمد بن عمر الخطيب واحمد مصطفى العريس البيروتي ومحمد بن الشيخ محمد بن قاسم العرب اللبناني .

ابن الامير حسن المتوفى سنة ١٢٦٩ عن ٥٤ سنة [١] .

ابن الامير يونس المتوفى سنة ١٢٣٧ عن ستين سنة [٢]

---

(١) ورد في هذا الاثبات نفسه مايلي : (توفي الامير حسن بن الامير يونس بن فخر الدين بن حيدر في الشويفات فجأة ودفن فيها في القبة المعروفة وعمره اربع وخمسون سنة . وولد له من ابنة عمه اربعة اولاد سعيد ومسعود وحمود ومحمود) جاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق والمعلم بطرس البستاني ان الامير حسن كان طويلاً اسمر شجاعاً مقداماً في الحروب لايهاب الاخطار

(٢) قد جاء في الاثبات المذكور ايضاً مايلي : وانه في سنة سبع وثلاثين ومائتين بعد الالف توفي الامير يونس بن فخر الدين اخو الامير عباس وله من العمر ستون سنة وله حسن . وكان فصيحاً شجاعاً محباً للاطلاع . وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان : وسنة ١٨٠٠ دهمت الشويفات عساكر الجزار — احمد باشا الجزار والي عكا — القادمة لتنصيب اولاد الامير يوسف الشهابي في الولاية وكانوا زهاء عشرة آلاف مقاتل فالتقاهم الأمير عباس واخوه الامير يونس برجالهما مع الامير حسن عمر الشهابي وانتشب الحرب بين الفريقين فانهزم العسكر وتشتت .

واطلعت في مكتبة برلين الملوكية على مخطوط اسمه « تاريخ جبل الدروز والقطرين الشامي والمصري » غير مذكور اسم مؤلفه وهو يبتدئ سنة ١١٠٦ وينتهي في سنة ١٢٢٣ فيما أتذكر وفيه حوادث كثيرة منها قصة مجيء بونابرت الى مصر وغيرها . ويظهر ان مؤلف هذا الكتاب هو من فضلاء المسيحيين وانه من ذوي النظر وحرية الفكر . ومن جملة ماجاء فيه احصاء الامراء الشهابيين والامراء الارسلانيين والامراء اللمعيين امراء لبنان فكان الجميع نحواً من ٩٠ اميراً كباراً وصغاراً الشهابيون ٣٧ والارسلانيون تسعة واللمعيون ٢٨

وجملته عن الارسلانيين هي هذه :

اما بنو رسلان (رسلان وارسلان واحد وانما رفعوا الالف للتخفيف وله نظائر

ابن الامير فخر الدين المتوفى سنة ١١٩٥ [1]

ـ كثيرة) في الغرب فهم الامير يونس وابنه طفل (هو جدي ابو والدي الامير حسن المتقدم ذكره كان طفلاً في زمن مؤلف هذا التاريخ) ثم اخوه الامير عباس واولاده ثلاثة ثم الامير منصور (وهذا خطأ اما من المؤلف او الناسخ لأن منصور هو من اولاد عباس وكانوا اربعة) ثم الامير يوسف ابن الامير افندي المتوفى ثم الامير قاسم ابن الأمير علي المتوفى بالجملة تسعة . (وفي هذا خطأ لأن الارسلانيين كانوا وقتئذٍ اكثر من تسعة وقاسم بن علي هو قاسم بن منصور)

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ في ٢٥ محرم سنة ١٢١١ المحكوم به لدى السيد عبد الهادي قرنفل نائب مدينة بيروت . وفيه تقريظ عظيم بقلم السيد عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت وتقريظ آخر للسيد محمد الامين الحسيني مفتي بلاد بشارة — جبل عامل — يروي فيه عن ابيه السيد علي امين واجداده ماتواتر من ان هذه السلسلة تنسب الى الملك المنذر بن الملك النعمان بن الملك المنذر بن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي وقد تناسلوا من الفاطميات وتشرفوا بذلك عن الامهات من ذرية سيد الكائنات . قال وهذه الرواية والنقل عن الوالد السيد علي امين بن السيد محمد امين بن السيد ابي الحسن بن السيد حيدر بن السيد احمد بن ابراهيم بن أحمد بن قاسم ابن علي ابو علاء الدين بن علي الاعرج بن ابراهيم بن محمد بن علي بن مظفر بن محمد ابن علي بن حمزة بن الحسين بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين بن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين . وعلى هذا الاثبات شهود عدة . والعبارة الواردة في هذا الاثبات عن الامير فخر الدين هي هذه : في غرة رجب سنة ١١٩٥ توفي الامير فخر الدين بن الامير حيدر بن الامير سليمان وهو والد الامير عباس واخيه الامير يونس وامهما الست سعود الشهابية . واما السيد عبد الهادي قرنفل والسيد عبد اللطيف فتح الله فهما من علماء بيروت المشهورين في اوائل القرن الثالث عشر هجرية .

ابن الأمير حيدر المتوفى في أواسط رمضان سنة ١١٣٥ [1]

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ سنة سبع وأربعين ومائة بعد الألف في يوم الخميس الثاني والعشرين من محرم وذلك لدي السيد عمر بن عبدالحي القاضي في مدينة طرابلس الشام . وعلى هذا الاثبات تواقيع علي أفندي الاسكندري وعلي أفندي ابن مصطفى أفندي كرامه وعمر أفندي السيري والحاج محمد بن محمد السندروسي والحاج أبي محمد عبد اللطيف السيري والسيد الحاج محمد بن حسن حمود البيروتي والحاج علي العيثاني البيروتي والسيد عبد القادر السبليني البيروتي والشيخ علي بن مصطفى الاميوني الطرابلسي والسيد عبد الله بن محمد الزعبي وغيرهم . وعلى الحاشية تقريظ بديع بقلم السيد عمر بن مصطفى كرامة الحنفي المفتي في مدينة طرابلس الشام وتقريظ آخر بقلم السيد محمد الحسيني نقيب السادة الأشراف في طرابلس الشام . وآخر للسيد يحيى بن عبد الرحمن التاجي البعلي . وآخر للسيد محمد سعادة البيروتي . وآخر للسيد عبد الغني رضوان المفتي في مدينة صيدا . أما السيد عمر بن مصطفى كرامة فكان من علماء طرابلس في وقته وتولى إفتاءها وكانت وفاته سنة ١١٦٠ عن مائة وخمس عشرة سنة . وأما السيد علي بن مصطفى بن كرامة شقيقه فكان ذا جاهٍ عريض وعلمٍ واسع وتولى إفتاء طرابلس مدة ثم نكب ونفي ثم لحظته العناية الربانية فتقلد إفتاء حلب ولم يزل فيه قرير العين الى أن مات سنة ١١٦٢ . وأما عمر السيري فترجمه المرادي وكان من صدور طرابلس الشام في وقته سنة ١١٥٩ وأصله من بلدة سير في مقاطعة الضنية . هذا كما جاءني من عين أعيان طرابلس الشام وفرع تلك السلسلة الزكية السيد عبد الحميد كرامة حفظه الله . وأول هذا الاثبات لدى محكمة طرابلس الشام الشرعية هو هذا : بمجلس الشريعة الشريفة المطهرة الغراء ومجلس الطريقة المنيفة المنورة الزهراء بمدينة طرابلس الشام المحروسة أجله الله تعالى لدى متوليه مولانا فخر الموالي الكرام محرر القضايا والأحكام عمدة العلماء الاعلام الحاكم الشرعي الحنفي الموقع اسمه الكريم بخطه مع ختمه أعلاه لطف الله به مولاه حضر الجناب العالي فخر الأمراء والأعيان الامير منصور بن الامير حيدر بن الامير سليمان أرسلان

اللبناني وأبرز من يده هـذا النسب وطلب من مولانا الحاكم الشرعي الحنفي المومأ إليه أدامه الله إثبات وتحرير وفيات من توفى من آبائه وأهله بذيله وذلك من تاريخ إثبات سنة خمس وتسعين بعد الألف للآن ، فأجابه لما التمس وأمر بتحرير ذلك بعد أن ثبت جميع ما يأتي بيانه لديه ثبوتاً شرعياً غب اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعاً وهو ... الخ . وهنا يذكر مواليد العائلة ووفياتها مما يطول نقله كله ثم يقول : إنه توفي في صفر سنة إحدى ومائة وألف الامير نجم بن الامير عبد الله بن الامير قاسم ودفن في قرية بشامون — ومدفنه لا يزال الى الآن موجوداً — ويذكر أيضاً وفاة الامير سليم بن الامير يوسف بن الامير مذحج في يوم الخميس من أيام جمادي الاولى سنة عشرين ومائة بعد الالف وعمره مائة سنة ودفن في عين عنوب من عمل الغرب . وفي عين عنوب قبة مائلة الى الآن مكتوب على الضريح الذي في الداخل لجهة الغرب آية الكرسي ولجهة الشرق ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا لله وإنا اليه راجعون درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى فخر الامراء المرحوم الامير سليم بن المرحوم الامير يوسف بن أمير الغرب الشهير نسبه الشريف في بيت أرسلان تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان بتاريخ نهار الخميس في شهر جمادى الاولى سنة سبع عشرة ومائة وألف والحمد لله وحده » — يظهر أنه وقع خطأ في تعيين سنة الوفاة إذ جاءت في النسب سنة عشرين ومائة بعد الالف وهنا سنة سبع عشرة ومائة بعد الالف . ولا شك أن المنقوش على حجر الضريح هو الاصح وانه حصل سهو ممن أملى على المحكمة الشرعية سنة وفاة الامير سليم . وفي هذا الاثبات ذكر الأمير يوسف بن الامير سليم المذكور وأن أمه هي ابنة الأمير ملحم المعني شقيقة الامير أحمد المعني آخر والٍ من بني معن على جبل الشوف (ولا يزال من آثار الامير يوسف الدار التي في عين عنوب مكتوب على بوابتها : أنشأ هذه البوابة المباركة حضرة الجناب العالي الامير يوسف بن الامير سليم من أمراء الغرب من بيت أرسلان بتاريخ نهار الاثنين من شهر جمادي الثاني من شهور سنة سبع عشرة ومائة وألف وتحت ذلك بيتان من الشعر) . وفي هذا الاثبات ذكر وفاة الامير قاسم بن الامير يوسف في العشر الاخير -

ـ من شهر شوال سنة ثمان وعشرين ومائة بعد الالف · وقد جاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان أنه سنة ١٧١٥ م توفي الامير قاسم بن يوسف في بشامون وكان عاقلاً شجاعاً جباراً سفاكاً للدماء كريماً مهيباً (ولا تزال في بشامون دار الامير قاسم المذكور وقد تهدم جانب منها) · وفي هـذا الاثبات مذكورة وفاة الامير يوسف في صباح الاثنين لثلاث ليال خلت من ربيع الثاني سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبع وثمانين سنة · وكان كما جاء في تاريخ الاعيان جليلاً عاقلاً مسرفاً علي الهمة سديد الرأي شهماً مقداماً وفي سجل النسب يقول : إنه كان شهيراً بكلّ مزية حسنة ويذكر أنه سنة إحدى وعشرين ومائة كان قد تقرّر توليته إمارة جبل لبنان وفرّ الامير حيدر الشهابي الى كسروان ولكن بشير باشا والي صيدا استدعى الشيخ محمود أبا هرموش وكان أحضر له رتبة باشا فلم يتفق مع الامير يوسف وطلب من الوالي أن تكون ولاية الجبل باسم الأمير يوسف علم الدين وابن عمه الامير منصور · فصدر أمر الوالي بذلك وعاد الامير يوسف أرسلان إلى بيته ولهذا اعتزل هو وعشيرته واقعة عين دارة التي كانت في سنة اثنتين وعشرين ومائة والف بين القيسية واليمنية ولما تمكن الامير حيدر من الولاية وقهر اليمنية انتزع مقاطعة الشحار وثلث مقاطعة الغرب من ولاية الامير يوسف وعهد بهما لمن أعانه على قتال اليمنية · (أي المشايخ النكدية في الشحار والمشايخ التلاحقة في الغرب الاعلى) ولم تزل الامور على غير استواء بين الامير يوسف المذكور والامير حيدر الشهابي الى أن مات الامير يوسف وقام مكانه على مقاطعة الغرب ولده الامير إسماعيل · ويقول في هذا الاثبات : وفي أواسط رمضان من سنة خمس وثلاثين توفي الامير حيدر بن الامير سليمان بن الامير فخر الدين وكان واسع البال موفقاً · وقد وردت قصة واقعة عن ادارة وانتزاع الامير حيدر الشهابي ناحية الغرب الاعلى من أيدي الارسلانيين على أثرها في تاريخ جبل الدروز والقطرين الشامي والمصري السابق الذكر · وورد فيه ذكر اعتداء الشهابيين على تركة ولده الامير اسماعيل الذي توفي بدون ولد ذكر وكان متزوجاً بشهابية فادعى الشهابيون أنه أوصى لهم بتركته وأخذ الامير علي الشهابي أملاك وادي ـ

ابن الامير سليمان المتوفى في ربيع الثاني سنة ١١٠٧ عن خمسين سنة[1]

ـ شحرور والامير يونس برج البراجنة والامير سيد احمد أملاك نهر بيروت ٠ وجاءت هذه القصة في تاريخ الاعيان وفي دائرة المعارف للبستاني ٠

(١) ورد ذكره في الاثبات المذكور ويقول عنه إنه كان ذا فصاحة وعقل مع كرم أخلاق ومحبة للعلم والاطلاع على السير ٠ وفي الاثبات الذي قبله المؤرخ في يوم الخميس الثالث عشر من رجب سنة خمس وتسعين بعد الالف الذي حكم به مصطفى اسكداري القاضي في مدينة دمشق الشام يقول: انه بمجلس الشريعة الشريفة المطهرة ومحفل الطريقة المنيفة المنورة بمدينة دمشق الشام المحمية اجله الله تعالى لدى متوليه مولانا فخر الموالي الكرام قاضي القضاة والحكام الخ حضر فخر الامراء وعمدة الكبراء الجناب العالي الامير سليم بن الامير يوسف بن الامير مذحج ابن الامير محمد ابن الامير جمال الدين أحمد الارسلاني امير غرب لبنان وأبرز من يده بالمجلس الشرعي أمام مولانا أدامه الله نسب عائلته بني أرسلان المثبوت لدى قضاة معرة النعمان وبيروت وصيدا ودمشق الشام رحمهم الملك العلام والتمس من مولانا قاضي القضاة وفخر الحكام اعزه الله إثباته لديه مع إثبات وتحرير وفيات من توفى من آبائه وأهله بذيله وذلك من تاريخ الاثبات الاخير للآن ٠ فأجابه تفضلا منه لطلبه وأمر تحرير ذلك بعد أن ثبت جميع ما يأتي بيانه بين يديه ثبوتا صحيحاً شرعياً غب اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعاً وهو ٠٠٠ الخ ٠ وهنا يذكر المواليد والوفيات مما لا حاجة إلى نقله كله وفي آخر هذا الاثبات يقول : ثم غب الانتهاء من تحرير ذلك وتسطيره طلب كل من الجناب السامي والصدر العالي الامير سليمان بن الامير فخر الدين والامير عساف بن الامير قاتيباي من أمراء بني أرسلان المذكورين المشروح وفاة والديهما وذكرهما باطنه الحاضرين في مجلس حكمه من مولانا متوليه قاضي القضاة الكرام محرر القضايا والاحكام الحاكم الشرعي الحنفي المشار اليه وفقه الله للحكم بما يرضاه أن يأمر بنسخ هذا النسب في سجلين ليكون بيد كل منهما سجل مثل الموجود بيد ابن عمهما الامير سليم المذكور فأجابهما تفضلا منه لما التمسا وأمر بنسخ سجلين ـ

ابن الأمير فخر الدين المتوفى في غرة رمضان سنة ١٠٦٣ عن ٣٨ سنة[1]

- محتويين على النسب كما هو فنسخنا حرفاً بحرف بدون زيادة ولا نقصان كما هو مدروج أعلاه وتسلم هذا النسب ليد الامير سليم والآخر ليد الامير عساف غب أن حكم مولانا أعزه الله بصحتهما جرى ذلك وسطر أمام شهوده أدناه . ومن هنا نعلم أن السجل الذي نأخذ عنه الان والذي هو عمدتنا في هذا التاريخ هو الذي سلم ليد الامير سليمان ابن الامير فخر الدين ويزيد ذلك تأكيداً ان ذرية الامير سليم بن يوسف بن مذحج قد انقرضت تماماً ويقال لهم دار عين عنوب وكذلك ذرية الامير عساف لم يبق منهم أحد . والارسلانيون الموجودون اليوم كلهم من ذرية الامير سليمان المذكور .

(١) ورد ذكر الامير فخر الدين المذكور في الاثبات نفسه الذي حكم به مصطفى اسكداري بناء على طلب الامير سليم بن يوسف بن مذحج بن محمد بن جمال الدين . وهذا الاثبات عليه توقيع السيد عبد الكريم سعودي الغزي العامري القرشي الشافعي مفتي الشافعية في دمشق . وأبي المواهب البعلي الحنبلي مفتي الحنابلة في دمشق . والسيد سليمان السواري الحموي الحنفي . والسيد مصطفى بن حسن الصمادي . والحاج أحمد الحرستي . والسيد أحمد بن محمود الكنجي العصروني . والشيخ زين الدين بن محمد سلطان الحنفي . وكتبه السيد فضل الله بن علي الاسطواني الدمشقي . وعلى الاثبات المذكور تقاريظ كثيرة في الحاشية أحدها للشيخ أحمد بن محمد المهمنداري . والثاني للسيد محمد بن السيد حسن عجلان نقيب السادة الاشراف في دمشق . والثالث للسيد أحمد عز الدين نقيب الاشراف في مدينة بيروت . والرابع للسيد محمد بن محمد المالكي الدمشقي مفتي المالكية في دمشق وعليه شهود كثيرون غير من ذكرنا .

أما السيد عبد الكريم بن سعودي الغزي فقد جاءت ترجمته في الجزء الثالث من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل المرادي وكان مفتي الشافعية في دمشق وكانت وفاته في ٢٣ جمادى الاولى سنة تسع ومائة وألف -

ـ أي بعد توقيعه على هذا الاثبات بأربع عشرة سنة . وأما أبو المواهب البعلي الحنبلي مفتي الحنابلة في دمشق فهو مترجم في مختصر طبقات الحنابلة وكان من أشهر علماء الشام وتوفي سنة ١١٢٦ . وأما السيد سليمان السواري الحموي فهو مترجم في تاريخ حماة لأحمد بن ابراهيم الصابوني عرّفه أنه سليمان بن نور الله بن عبد اللطيف السواري كان شاعراً ماهراً كاتباً أديباً سكن دمشق وتوفي فيها سنة ١١١٧ وأما السيد مصطفى الصمادي فهو من آل الصمادي المشهورين المترجمين في خلاصة الأثر للمحبي وغيره . وأما فضل الله بن علي الاسطواني فهو من آل الاسطواني المشهورين الذين منهم قاضي سوريا لهذا العهد العلاّمة السيد عبد المحسن الاسطواني فَسَحَ الله في أجله .

وأما السيد محمد بن حسن عجلان فيقول في تقريظه : وبعد اطلعت على رق هذا النسب السامي وبحر هذا الحسب الطامي ، فأقول مستعيناً بخالق الخلق منوّع الخلق باري الأنام مفرّق الأقسام إنه نسب شريف المنتسب عظيم الاسباب باهر الحسب محبوك الشرف من الطرفين يزهو على النيرين كيف لا وقد اتصل بكل ماجدٍ صمصام وفاضل همام وأسد ضرغامٍ وشهم مقدام وذاتِ خدر مصونة كأنها درة مكنونة شريفة الاجداد والآباء صافية النسب كماء السماء وحسبك على ذلك من الشهود ما انتظم في سلك طرسه المنيف من الاثباتات المزهرة على درر العقود وأنا أحكم بصحته حسب الشرع الاظهر شاهداً بشرفه الاشرف ومجده الانور كتبه الفقير إليه تعالى راجي شفاعة جده سيد المرسلين السيد محمد بن السيد حسن بن عجلان الحسيني نقيب السادة الاشراف بدمشق الشام عفي عنه وغفر له . وهو بخطّ النقيب المذكور وختمه . وكذلك أحمد بن محمد المهمنداري الحنفي المفتي بدمشق . والسيد أحمد عز الدين نقيب السادة الاشراف بمدينة بيروت . ومحمد بن محمد المالكي الدمشقي مفتي المالكية بدمشق تقاريظهم كلها بخطوطهم وأختامهم . أما السيد محمد ابن حسن بن عجلان فقد ذكره المحبي في خلاصة الاثر في الصفحة ٤٣٦ من الجزء الثالث وقال : إنه توفي سنة ست وتسعين وألف أي بعد شهادته على النسب الارسلاني بسنة واحدة . وأما المهمنداري صاحب التقريظ فقد ذكره المحبي في الجزء الرابع ـ

ابن الأمير يحيى المتوفى في أواسط شوال سنة ١٠٤٢ (١)

ـ صفحة ٣٣ من تاريخه وذلك عند ترجمة أبيه قال: محمد بن عبدالوهاب بن تقي الدين المعروف بابن المهمندار الحلبي الحنفي والد شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتي الشام الآن .

(١) المذكور في السجل الارسلاني عن الامير يحيي هذا ابن مذحج أن أمه صفية ابنة الامير منصور بن الامير حسن العساف التركماني (كانوا أمراء بلاد كسروان) وأنه تزوج بالسيدة نفيسة خاتون ابنة الامير يوسف باشا بن سيفا (الأمراء بنو سيفا كانوا أمراء طرابلس الشام) وأنه ولد الاميرين فخر الدين ومحموداً من ابنة سيفا هذه . وهذا وارد في الاثبات الذي حكم به القاضي مصطفى اسكداري وشهد به السيد عبد الكريم سعودي الغزي وأبو المواهب البعلي والسيد سليمان السواري والسيد فضل الله بن علي الاسطواني ورفاقهم . فأما السيد عبد الكريم سعودي فهو مترجم في الجزء الثالث من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل المرادي صفحة ٦٤ قال : عبد الكريم الغزي بن سعودي بن محمد نجم الدين المعروف بالغزي العامري الشافعي الدمشقي الشيخ الإمام العالم الحبر الحجة الفهامة الخاشع الناسك ولي الله تعالى ولد قبل الخمسين وألف وذكر أنه توفي في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع ومائة وألف (أي بعد شهادته على السجل بأربع عشرة سنة) . وأما أبوالمواهب البعلي الحنبلي فهو مترجم في مختصر طبقات الحنابلة وهو ابوالمواهب بن عبدالباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبدالباقي البعلي الاصل الدمشقي مفتي الحنابلة بدمشق القطب الرباني والهيكل الصمداني الإمام العلامة الفقيه الكامل والمسند الحجة المحدث الفاضل الولي الخاشع الخ وقال إنه توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ست وعشرين ومائة وألف . وأما السيد سليمان السواري ففي تاريخ حماة لاحمد بن إبراهيم الصابوني ترجمة أحد أعلامها الذي يقال له سليمان السواري قال عنه : إنه سليمان الحموي بن نور الله بن عبد اللطيف السواري كان شاعراً ماهراً كاتباً أديباً سكن دمشق توفي فيها سنة ١١١٧ . وأما السيد فضل الله بن علي الاسطواني فهو الذي كتب الاثبات بقلمه وقد ترجمه المحبي في خلاصة الأثر ـ

ابن الأمير مذحج المتوفى سنة ١٠٢٦ [١] . ابن الأمير محمد المتوفى ظهر يوم الخميس لثمان بقين من رمضان سنة ١٠١٤ عن سبعين سنة [٢] .

فقال : فضل الله بن علي بن محمد بن محمد الاسطواني الدمشقي الحنفي رئيس الكتاب بمحكمة قاضي القضاة أحد أفاضل الكتبة الاكامل وهوابن خالتي وختني وكان من أفراد العصر . وقال إنه مات سنة مائة والف عن ست وخمسين سنة ودفن بمقبرة الفراديس عند أسلافه بني الاسطواني .

(١) الأمير مذحج هذا ابن الأمير محمد بن الأمير جمال الدين . وكل من والده وجده حاز شهرة عظيمة . وقد ورد ذكره هو أيضاً في الاثبات المتقدم الذكر المحكوم به لدى القاضي مصطفى اسكداري قاضي دمشق الشام ويقول : إنه ولد الأمير يوسف والد الأمير سليم والأمير عز الدين والامير يحيى من زوجته صفية ابنة الامير منصور بن الامير حسن العساف التركماني . فالامير مذحج هو الجد الجامع بين امراء عين عنوب وأمراء الشويفات لان امراء عين عنوب هم من ذرية الامير يوسف وأمراء الشويفات هم من ذرية الامير يحيى . وقد انقرض فرع عين عنوب بانقراض ذرية الامير يوسف . وكذلك انقرضت ذرية الامير عز الدين ولم يبق سوى ذرية الامير يحيى وهم امراء الشويفات .

وقد جاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق أنه سنة ١٦١٥ كانت واقعة الناعمة بين الامير يونس والامير علي المعنيين زعيمي القيسية والشيخ مظفر علم الدين والامير مذحج بن محمد زعيمي اليمنية فانكسرت اليمنية وقتل منهم مائتا رجل ومن القيسية ثلاثون وفر الشيخ مظفر الى طرابلس واختبأ الامير مذحج واستولى المعنيون على بيروت ثم أرسل الامير علي المعني رجاله فنهبوا الغرب والجرد والمتن وأمر بهدم حارتي خاله الامير محمد جمال الدين في الشويفات وعرمون المتقنتين

(٢) ورد ذكر الامير محمد هذا في الاثبات نفسه فيقول فيه بعد ذكر وفاته في اليوم والشهر والسنة التي تقدم ذكرها : انه ولد له الامير مذحج من زوجته جميلة —

ـ ابنة الامير علم الدين سليمان ابن الامير محمد التنوخي وكان عقد نكاحه عليها وعقد نكاح شقيقته جليلة على الامير منذر بن الامير علم الدين سليمان المذكور في سنة اربع وستين وتسع مائة . وابتنى الامير محمد بزوجته المذكورة في سنة خمس وستين وتسع مائة . وابتنى الامير منذر بزوجته في سنة ثمانين وتسع مائة . وزوج الامير محمد شقيقته الثانية من الامير فخر الدين بن معن المشهور وهي والدة ولده الامير علي . قال وكان الامير محمد أسود العينين أصهب الشعر مربع القلم عالماً ببعض الفنون الادبية شجاع القلب كريم النفس فصيح اللسان اه أما في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق فيقول : إنه سنة ١٦٠٥ م توفي الامير محمد في الشويفات وعمره سبعون وله مذحج وكان جميلا حسن الطلعة اصهب عاقلا شجاعاً بطلاً غضنفراً كريماً جداً صفوحاً نصوحاً عادلا فصيحاً بليغاً ضحوكاً خطاطاً سريعاً له المام ببعض العلوم الادبية . وقد ذكر الشدياق في تاريخ الاعيان : انه سنة ١٥٩٥ م احضر الامير محمد بنائين من اسلامبول . وبني قصراً عظيما في الشويفات ورمم حارة عرمون وقال : انه سنة ١٥٩٨ كانت واقعة نهر الكلب بين يوسف باشا سيفا والامير فخر الدين المعني فاستولى الامير فخرالدين على بيروت ثم تركها ليوسف باشا خشية من مساعدة الامير محمد له . وقال أيضاً انه سنة ١٥٧٠ سار الامير محمد بجماعة من رجاله من بيروت الى قبرص حيث مصطفى لالا باشا وحضر وقائعها معه ولما تم فتحها خلع عليه الوزير وأعطاه مناشير الى احمد باشا والي دمشق وعاد مسروراً . قال : وسنة ١٥٨٤ قدم ابراهيم باشا والي مصر بجيوشه الى عين صوفر اسبب نهب خزينة السلطان مراد في جون عكار فسار اليه من عرمون الامير محمد جمال الدين ومن اعيه الامير منذر التنوخي ومن غزير الامير محمد العساف وجمع كبير من رجالات الدروز فقتل الوزير خمس مائة من الاهالي . وأما الامراء الثلاثة فسار بهم الى اسلامبول فبرأوا انفسهم من نهب الخزينة فانعم السلطان (وهو مراد بن سليم) على الامير محمد والامير منذر بولاية الغرب والشوف . وقد جاءت هذه الحادثة في تاريخ البطريرك الدويهي الماروني المشهور وفي تاريخ ابن سباط العاليهي وغيرهما وهي ـ

شهيرة في لبنان ، ولكن هذه الاخبار التي في التواريخ المذكورة عن الامير محمد جمال الدين لم توجد في سجل النسب الارسلاني الذي يتعمد الاختصار في الحوادث وأكثر مايعول عليه هوضبط الوفيات والمواليد ٠ أما ابراهيم باشا هذا فكان والي مصر في زمان السلطان مراد وصاهره السلطان وهو وزير شهير وذكر المحبي أنه مات سنة ١٠١٠ اي قبل الامير محمد جمال الدين باربع سنوات ٠ هذا وعلى حاشية السجل الارسلاني في الاثبات المؤرخ سنة ١٠١٢ تقاريظ بليغة متعددة ننقل بعضها لا سيما أحدها من قلم النجم الغزي اشهر المحدثين في زمانه فهو يقول : باسمه عز وجل ٠ الحمد لله متقن الخلق ومظهر الحق والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أهل الفضل والسبق وبعد أطلعني علَى هذا النسب الجناب العالي الامير محمدجمال الدين حفظه الله من كل ما يسوء ويشين فرأيته نسباً صحيحاً مثبوتا لدى القضاة العظام وشهد بصحته أعيان العلماء الاعلام ولعمري ان الشهرة والتواتر يشهدان بصحته وشرفه فضلا عن هذه الاثباتات القوية والشهادات العلية وأنا أشهد بشرفه وصحته كما هو مسطور فيه نابذاً كل قول يخالف ذلك وينافيه ٠ وأنا الفقير نجم الدين محمد الغزي العامري القرشي مفتي الشافعية بدمشق عفي عنه وغفر له ٠

وتقريظ آخر للسيد محمد بن السيد حسين بن حمزه نقيب الاشراف بدمشق وهو هذا : باسمك اللهم ٠ الحمد لله تعالى جرى ذلك بحضوري وأشهد بصحته حسب ما هو مدروج بباطنه وإثباتا لشرفه وعلاوة لفخره حررت شهادتي عليه وأنا الفقير اليه عز شأنه السيد محمد بن السيد حسين بن حمزه الحسيني نقيب السادة الاشراف بمدينة دمشق الشام المحروسة عفي عنه ٠ وتقريظ آخر هو هذا : بسم الله ٠ أشهد بصحة هذا النسب الكريم حسبما هو مرقوم بباطنه وأحكم بصحته وثبوته على منهاج الشريعة الشريفة وأنا أفقر الورى أبوبكر بن مسعود الوردي المراكشي المالكي مفتي المالكية في دمشق عفي عنه ٠

وتقريظ آخر هو هذا : بسم الله الرحمن الرحيم ٠ الحمد لله الذي نوع الامم وشرفها بالآباء الاكارم وخص الفضل والمجد بالذكر والثناء الدائم والصلاة والسلام على

سيدنا محمد المصطفى سيد الورى وعلى آله وصحبه أهل التقى غطارف العز والعلا ..
وبعد اطلعت على صحيفة هذا النسب الطاهر وطرس هذا الحسب الزاهر فرأيته نسباً ضم ذكره سادة كرام ما ولدوا الا سيداً وهمام ملكوا زمام الفضل والندى فشهد بفضلهم الانام حتى العدى فيا له من نسب سما الى سماء المجد وحسب نما في دوحة العز والسعد ، فضله أشهر من علم وبمدحه يجف القلم وأنا أشهد بشرفه حاكما بصحته حسبما ثبت لدى القضاة الكرام والسادة الفخام عفا الله عنهم وبكرمه تولاهم وجعل الجنة مقرهم ومثواهم والله على ما أقول شهيد . كتبه المفتقر الى آلائه سبحانه فضل الدين بن محب الله المحبي العلواني القاضي بمدينة بيروت المحروسة عفى عنه وغفر له .

فالنجم الغزي أشهر من أن يذكر وتراجمه كثيرة . وقد جاءني من المرحوم السيد فوزي الغزي كتاب يقول لي فيه : ان المحبي هو خير من كتب عن النجم الغزي وان الرضي الغزي هو الرضي الثاني بن الرضي الاول . وكلف فوزي الغزي بعض العلماء من أقاربه فأرسل لي تراجم الاعيان الذين وجدت لهم تواقيع على سجل نسبنا وفيه يقول : إن له كتابا اسمه (بلغة الواجد في ترجمة الوالد) ترجم فيه نفسه أيضاً وهو أصح التراجم . وقد قرأت ترجمته في خلاصة الاثر ومما أتذكره أنه لما حج البيت الحرام نادى مناد بين جماهير الحجاج : هذا النجم الغزي محدث الدنيا .

وأما الشيخ أبو بكر بن مسعود المراكشي المالكي فهو مترجم في خلاصة الاثر للمحبي في الجزء الاول صفحة ٩٧ طبعة مصر . وأما السيد محمد بن حسين بن حمزه نقيب الاشراف فهو على ما يظهر جد السيد حسين بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحراني الحسيني وهو مترجم في كتاب الاعلام للاديب الكبير خير الدين الزركلي . وقد جاءت ترجمة السيد محمد بن حسين بن محمد بن حمزه المذكور صاحب التوقيع على نسبنا وذلك في خلاصة الاثر الجزء الثالث صفحة ٤٣٩ واثنى المحبي عليه كثيراً وقال إنه ذهب الى الوزير مراد باشا بحلب للشكاية على ابن معن وفي الطريق بينما كان بقرية الطيبة من قرى حماة مرض وتوفي في رابع صفر سنة سبع عشرة بعد الالف . أي بعد توقيعه على السجل الارسلاني بخمس سنوات .

وأما السيد فضل الله بن محب الله المحبي فهو والد المحبي صاحب خلاصة الاثر نفسه ترجمه ابنه في الجزء الثالث من كتابه صفحة ٢٧٧ . وذكر أنه تولى قضاء بيروت وكان يومئذ في اسطانبول . وأطال الولد في ترجمة الوالد وذكر كثيراً من نظمه ونثره . وإنما يشكل علينا هنا وجود لفظة العلواني في توقيع فضل الله بن محب الله المحبي فاننا لم نجد هذه اللفظة في ترجمة ولده له في خلاصة الاثر . والذي يظهر لنا ان فضل الله المحبي كان من أتباع الطريقة العلوانية المنسوبة الى الشيخ أبي الوفاء العلواني وهي طريقة كانت في ذلك العصر . ومن شهود هذا الاثبات أن الاثبات المؤرخ سنة اثنتي عشرة بعد الالف الشيخ عبد الله البخاري مفتي الحنفية سابقاً بمدينة دمشق وحسن بن عثمان الرومي وشهاب الدين أحمد بن محمد الجعفري والشيخ محمد بن عبد الملك البغدادي والسيد ناصر الدين محمد الاسطواني الحنبلي والحاج حسين الصيرفي ومحمد الكنجي المالكي والحاج شمس الدين محمد العلمي والحاج نور الدين محمود الحميدي الحنبلي وأحمد العتاوي شهاب الدين الشافعي وعمر ابن منصور البري وقد كتبه بخطه شهاب الدين أحمد بن محمد الاسطواني . فاما أحمد بن محمد الجعفري فقدترجمه المحبي الجزء فيالاول صفحة ٢٨١ من تاريخه قال فيه : أحمد بن محمد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشقوعزل آخراً عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مراراً هو والقاضي محمد الكنجي اهـ . ثم طعن فيه المحبي وقال إنه كان يبذل المال لاجل أن يتولى النيابة وذكر أن وفاته كانت يوم العشرين من ربيع الاول سنة اثنتيعشرة بعد الالف . أي أنه توفي في سنة توقيعه على الاثبات الذي نحن بصدده لكن الاثبات في التاسع من صفر وموت أحمد الجعفري في ٢٠ ربيع الاول . وأما أحمد الاسطواني الذي كتب الاثبات بخطه فقد ترجمه المحبي في الجزء الاول صفحة٣١٢ فقال فيه : أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان القاضي شهاب الدين بن ناصر الدين الاسطواني الدمشقي الحنفي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان كاتباً بارعاً تام المعرفة حسن الخط وافر الضبط قرأ وحصل في مباديه ثم صار كاتباً للصكوك

بالمحكمة الكبرى وبعد مدة نقل إلى الباب وصار رئيس كتابها وانحصرت فيه أمورها قال وكان كامل العرض حسن السمت وبالجملة فهذا البيت في دمشق معروف بالرؤساء الاجلاء ولهم قدم ووجاهة واجتناب للمكاره. قال: وكانت وفاته سنة ثلاث واربعين والف . أي بعد كتابته الاثبات المذكور باحدى وثلاثين سنة . وقد علمنا الان لماذا هذا الاثبات مكتوب بخط السيد أحمد بن محمد الاسطواني وذلك أنه كان كاتباً للمحكمة الشرعية . وأما الذي توقيعه في هذا الاثبات (أحمد العيثاوي شهاب الدين الشافعي) فلم نعثر على ترجمته الا اذا كان المراد به أحمد بن كمال الدين بن مرعي العيثاوي الشافعي الدمشقي ترجمه المحبي في الجزء الاول من خلاصة الاثر صفحة ٢٧٣ وقال انه كان أديباً شاعراً ومات شابا في ٥ جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين والف أي بعد توقيعه على هذا الاثبات بعشرين سنة . وأما عبدالله البخاري مفتي الحنفية بدمشق فقد ترجمه المحبي في الجزء الثالث صفحة ٨٥ من تاريخه وقال : انه كان عالماً صالحاً متواضعاً صوفي المشرب وذكر أنه توفي سنة عشر والف ولابد أن يكون مابلغ المحبي عن سنة وفاته خطأ أو يكون الخطأ من النساخ لان تاريخ الاثبات الذي وقع عليه هو سنة اثنتي عشرة والف وجميع الشهود الذين فيه ماتوا بعد هذا التاريخ . وأما حسن ابن عثمان الرومي فقد ترجمه المحبي في الجزء الثاني صفحة ٢٧ قال المحبي : وكان يقال له اوزون حسن اي الطويل ، وكان أولا في القسطنطينية متصلا بشيخ الاسلام زكريا ابن بيرم ثم استقر بدمشق وصار أحد كبرائها وكان قضاة الشام يستنيبونه في قضائها مدة الى حين وصولهم وتوفي سنة سبع وثلاثين والف . وأما محمد الاسطواني فقد ترجمه المحبي في الجزء الرابع صفحة ١٦٢ فقال: محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطواني الحنبلي احد العدول بدمشق كان من أعرف الكتاب بمحكمة الباب بين أيدي قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوي يثني عليه كثيراً ويعدله ويقول هو أحسن الشهود كتابة واديناً وكانت وفاته في رجب سنة عشر بعد الالف ، وأما محمد بن عبدالملك البغدادي الحنفي فقد ترجمه المحبي أيضاً في الجزء الرابع صفحة ٣١ فقال محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق الشيخ الإمام

المحقق كان من كبار العلماء خصوصاً في المعقولات كالإلهي والرياضي والطبيعي وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللاوي . وذكر المحبي أنه توفي سنة ست عشرة وألف . وأما محمد العَلَمي فترجمه المحبي في الجزء الرابع صفحة ٧٨ فقال: محمد بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقي الدين بن القاضي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الامير موسى الشيخ البركة المولى المعتقد المعروف بالعلمي القدسي كان من أصلح صلحاء زمانه ، قال : وتوفي في القدس سنة ثمان وثلاثين والف ودفن بجبل الطور . قلنا والمقام الشريف الذي في جبل الطور . وفيه ضريح احد الصلحاء الكبار من آل العلمي قد زرناه هذه السنة منذ شهرين او اكثر ولعله ضريح الولي المذكور . والقيم في ذلك المقام هو من آل العلمي الاشراف في القدس ومنهم جماعة في غزة وجماعة في الشام وقيل منهم في حلب وهم ينتسبون فيما سمعت من المرحوم صديقي فيض الله افندي العلمي والد الوجيه موسى افندي العلمي حفظه الله — الى سيدي عبد السلام بن مشيش الولي الكبير في المغرب . واما محمد الكنجي فقد ترجمه المحبي في الجزء الرابع صفحة ١٥٩ وقال : محمد بن محمد بن محمد ابن جانبك القاضي كمال الدين المالكي . وأما محمود الحميدي الحنبلي فقد ترجمه المحبي في الجزء الرابع صفحة ٣١٨ فقال : انه محمود بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الاقناع كان فاضلا فقيهاً سافر الى القاهرة لطلب العلم وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن المنقار فسعى له في النيابة في القضاء فوليه بالصالحية ثم بالكبرى ثم لما مات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي نقل الى مكانه فتغيرت اطواره وتناول وتوسع في الدنيا الخ قال وكانت وفاته في ١٧ جمادى الاولى سنة ثلاثين والف . ولم نقف على ترجمة للحاج حسين الصيرفي الدمشقي وتوقيعه هو هكذا : شهد الشيخ العدل الحاج حسين الصيرفي الدمشقي . وكذلك لم نجد ترجمة لعمر بن منصور البري وتوقيعه هو هكذا : شهد الشيخ العدل عمر بن منصور البري

ابن الأمير جمال الدين أحمد المتوفى يوم الأربعاء خامس عشر صفر سنة ٩٩٤ عن مائة سنة (١)

---

(١) ورد ذكره في الإثبات الذي حكم به مصطفى حالتي عزمى زاده قاضي دمشق الشام المؤرخ في التاسع من صفر سنة اثنتي عشرة بعد الألف وهو الإثبات الذي وقع بناءً على طلب ولده الأمير محمد جمال الدين ونصه هكذا : بمجلس الشريعة الشريفة المطهرة ومحفل الطريقة المنيفة المنورة بمدينة دمشق الشام أجله الله تعالى لدى متوليه سيدنا ومولانا فخر الموالي الكرام قاضي القضاة الأعلام بدر الفقهاء الفخام الحاكم الشرعي الحنفي الموقع اسمه بخطه مع ختمه أعلاه لطف به ربه ومولاه حضر فخر الامراء والاعيان صدر رؤساء الزمان الجناب العالي الأمير محمد بن الأمير جمال الدين أحمد أرسلان حاكم الغرب وتوابعه في جبل لبنان حفظه الله تعالى وأبرز من يده في المجلس الشرعي أجله الله تعالى بين يدي مولانا أعزه الله نسب عائلته هذا وطلب من مولانا قاضي القضاة تحرير وتسطير وفيات وولادة من توفي وولد من عائلته بني أرسلان بذيله فأجيب لطلبه وتحرر من توفي وولد من الامراء المذكورين كما يأتي بيانه. غب أن ثبت جميع ذلك لدى مولانا ثبوتاً صحيحاً شرعياً غب اعتبار ما يجب اعتباره بهذا الشأن شرعاً وهو .. الخ وبعد أن ذكر وفيات عدد من الأمراء مما يطول شرحه قال : ثم توفي الامير الكبير جمال الدين أحمد والد الامير محمد في يوم الاربعاء خامس عشر صفر سنة أربع وتسعين وتسع مائة وأمه بهية ابنة الامير جمال الدين جحا ابن الامير شرف الدين عيسى التنوخي وعمره مائة سنة وكان طويل القامة واسع الصدر كث اللحية مهاب المنظر شديد الهمة عليها مفرطاً في الكرم والشجاعة. وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان ما يلي: وسنة ١٥٣٨ سار الامير جمال الدين بمائتي رجل من بيروت بحراً الى قبرص حيث عساكر الدولة القادمة لغزوها وحضر وقائعها و كتب الوزير قائد العساكر مناشير الى اياس باشا والي دمشق بقضاء مصالحه فرجع فرحاً مسروراً وطالت مدته ولما بلغ ولده الامير محمد أشده سلمه الولاية .

ـوذكر أيضاً أنه سنة ١٥١٦ كانت واقعة مرج دابق بين السلطان سليم خان العثماني والملك الاشرف قانصوه الغوري الجركسي وكان جان بردوي الغزالي وخير بك الجركسيان أزمعا خيانة مولاهما لوحشة بينهم وراسلا السلطان سليماً وكان الامير جمال الدين وجماعة من أُمراء لبنان — إلا بني كرامة التنوخيين — يميلون الى الغزالي · فلما انقابل الجيش بالجيش أخذ الغزالي الامير جمال الدين والأُمراء بجملة أعوانه وفرّ مع رفيقه خير بك الى معسكر السلطان ولم يبطئ الامر حتى قتل الغوري وتشتت جنده · ولما تم للسلطان ولاية البلاد الشامية وولى الغزالي عليها ولى الامير جمال الدين بلاد الغرب والمتن والجرد والامير قرقماز المعني الشوف والامير عساف التركماني كسروان فرجعوا الى بلادهم · ثم لما نبذ ابن الحنش طاعة السلطان وقدم الغزالي لقتاله التقاه الامير جمال الدين برجاله فاستولى الغزالي على صيدا وفرّ ابن الحنش ونهض الغزالي والامير الى الشوف وقبض على بني معن والامير شرف الدين يحيى التنوخي لميلهم الى ابن الحنش وأضاف للامير الشوف وجعله أميراً على جبل لبنان الجنوبي · ثم ذهب الامير فخر الدين المعني (يريد الامير فخر الدين بن قرقماز) الى السلطان في دمشق فولاه الشوف ومن ثم وقعت النفرة بين الامير جمال الدين والامير فخر الدين ودعا بنو معن أنفسهم قيسية لان الامير جمال الدين وأصحابه يمنيون · واشتدّ الامر بين الفريقين ·

انتهى كلام الشدياق في تاريخ الاعيان وليست هذه المعلومات في السجل الارسلاني لان صاحب تاريخ الاعيان نقل عن تواريخ كثيرة من تواريخ لبنان ونقل عن السجل أيضاً · والامير جمال الدين المذكور مدفون في أعلى الشويفات وراء بيت المرحوم الامير مجيد أرسلان والد أبناء عمنا الامراء سعيد وأمين وتوفيق وفؤاد وجد الامراء شفيق ورفيق ومالك أولاد الامير سعيد وجد الامراء مجيد ونهاد ورياض أولاد الامير توفيق · هذا وقد وجد منقوشاً بالحجر على ضريح الامير جمال الدين هذه العبارة : درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى الجناب العالي الامير جمال الدين ابن الامير بهاء الدين أرسلان في صفر سنة أربع وتسعين وتسع مائة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بكرمه ومنته ·

ابن الامير بهاء الدين خليل بن مفرج بن يحيى المتوفى يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة سنة ٩١٦ (١)

وقبل أن ننهي ترجمة الامير جمال الدين أحمد الارسلاني نذكر ما ورد في الإثبات المؤرخ سنة ست وعشرين وتسع مائة من السجل الارسلاني وهو قوله : (وفي تسعمائة واثنتين وعشرين ولى السلطان الاعظم والخاقان الافخم سلطان سلاطين الزمان السلطان سليم خان أدام الله ملكه الى انتهاء الزمان الامير جمال الدين أحمد المذكور إمارة الغرب والمتن والجرد وجعله أمير الجبل وفقه الله) فالغرب والمتن والجرد ثلاث مقاطعات من لبنان ، والطريق من الشام الى بيروت يمرّ بين الجرد والمتن ثم بين الغرب وساحل بيروت والمتن للقادم من الشام الى بيروت هما على اليمين والجرد والغرب هما على الشمال .

(١) في الاثبات المؤرخ سنة ست وعشرين وتسع مائة المتوّج بهذه العبارة : هذا ما ثبت لديّ كتبه الفقير اليه سبحانه وتعالى ولي الدين محمد بن الفرفور قاضي دمشق الشام غفر الله له يقول : بمجلس الشريعة الشريفة ، ومحفل الطريقة المنيفة بمدينة دمشق الشام المحروسة لدى متوليه سيدنا ومولانا فخر القضاة والحكام صدر العلماء الاعلام بدر الفقهاء الكرام الحاكم الشرعي الحنفي الموقع اسمه الكريم بخطه وختمه اعلاه رضي الله عنه وارضاه حضر فخر الاقران ونور الزمان صدر الاعيان الجناب العالي الامير جمال الدين احمد بن الامير بهاء الدين خليل بن الامير صلاح الدين مفرج بن الامير سيف الدين يحيى ارسلان حاكم الغرب والجرد والمتن حالاً في جبل لبنان حفظه الله وابقاه وابرز من يده بالمجلس المذكور ، بين يدي سيدنا نسب عائلته هذا وطلب من مولانا القاضي أعزه الله تسطير وتحرير وفيات من توفي من عائلته بني أرسلان اصحاب هذا النسب من تاريخ سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة للآن فأجيب إلى ذلك وأمر مولانا بتحرير ما طلب غب أن ثبت جميع ما يأتي بيانه لديه ثبوتاً شرعياً بعد اعتبار ما يجب اعتباره باثباتات الانساب شرعاً وهو أن —

ـ الأمير جمال الدين عبدالله ابن الامير سيف الدين ابي المكارم يحيى توفي في شعبان سنة خمس وثمان مائة الخ . ثم ذكر وفاة الأمير صلاح الدين مفرج وقال انه بقي في إمارة الجبل إلى أن توفي في غرة جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين وثمان مائة . قال وكان ضخم الجسم ذا عقل وادراك الا أنه كان به بعض جماد ؛ وولد له الأمير زين الدين صالح والامير بهاء الدين خليل من الست خاتون ابنة الامير زين الدين عبد المحسن بن الامير سيف الدين غلاب بن الامير شرف الدين علي علم الدين . قال ثم توفي الأمير فخر الدين عثمان بن الأمير ابي المكارم يحيى في اواسط المحرم افتتاح سنة التسعين بعد الثمان مائة وولد له الامير صلاح الدين يوسف وهو سبط الأمير عز الدين صدقه بن الأمير شرف الدين عيسى التنوخي قال : ثم توفي الامير بهاء الدين خليل بن الامير صلاح الدين مفرج في يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة سنة ست عشرة وتسع مائة وولد الأمير جمال الدين احمد المذكور والأمير نور الدين محمود . اه .

وشهود هذا الاثبات عماد الدين محمد بن محمد العمادي الحنفي مفتي السادة الحنفية بدمشق ، ورضي الدين محمد بن محمد الغزي العامري القرشي . ونور الدين محمد بن حسن الجباوي الشافعي الدمشقي . ومحمد بن احمد الشوبكي الحنبلي والحاج ابو النعمان محمد الايجي الشافعي . ومحمد بن احمد بن الحاج محمد المناشيري الصالحي . والشيخ علي بن مصطفى الملقي . وعز الدين الحسين بن الحاج نور الله الهامي وأبو الفتح سالم بن السلطان . والاثبات المذكور قد كتبه عفيف الدين القابوني الشافعي الدمشقي .

فأما القاضي محمد بن الفرفور الذي حكم بهذا الاثبات فهو مترجم في شذرات الذهب الجزء الثامن صفحة ٢٢٤ قال: قاضي القضاة ولي الدين محمد بن قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمود بن عبدالله بن محمود بن الفرفور الدمشقي الشافعي قال في الكواكب ولد ثامن عشر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وثمان مائة وولي قضاء قضاة الشافعية بدمشق بعد وفاة أبيه وعزل عنه وأعيد اليه مراراً آخرها ـ

ـ سنة ثلاثين وتسع مائة . وفي آخرته مات مسجوناً بالقلعة سنة سبع وثلاثين وتسع مائة . فيكون حكم ولي الدين بن الفرفور في السجل الارسلاني قبل عزله من القضاء باربع سنوات .

وأما رضي الدين الغزي فقد ترجمه شيخ الاسلام النجم الغزي في الكواكب السائرة في مناقب اعيان المائة العاشرة فقال : محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدري بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوى بن شداد بن جاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن علي بن معيص بن عامر بن لؤي ابن غالب الشيخ الإمام شيخ الاسلام المحقق المدقق العلامة العمدة الحجة الفهامة القاضي رضي الدين أبو الفضل بن رضي الدين الغزي الأصل الدمشقي المولد والمنشأ والوفاة العامري القرشي الشافعي جدي لابي ولد صبيحة اليوم العاشر من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وستين وثمان مائة وتوفي والده شيخ الاسلام رضي الدين أبو البركات وسنه إذ ذاك دون السنتين . ثم شرع النجم الغزي يذكر تاريخ تربية المترجم ونشأته ومن لقي من العلماء ومن تفقه عليه ومن تفقه به وقال انه ولي القضاء نيابة عن قاضي القضاة شهاب الدين الفرفوري ثم عن ولده القاضي ولي الدين بعد ان تنزل عن الحكم وتوفي في شوال سنة خمس وثلاثين وتسع مائة . وأما محمد بن محمد الشوبكي الحنبلي فقد جاء في شذرات الذهب الجزء الثامن صفحة ٢٦٩ انه شمس الدين محمد بن أحمد بن الشوبكي الصالحي الحنبلي العلامة كان اماماً فقيهاً افتى مدة وكان استاذاً في الفرائض والحساب توفي يوم الاثنين عاشر المحرم سنة سبع واربعين وتسع مائة . وأما ابو النعمان محمد الايجي الشافعي فقد جاء في شذرات الذهب الجزء الثامن صفحة ٤٠٨ : إنه شمس الدين ابو النعمان محمد بن كريم الدين محمد الايجي العجمي الشافعي الصالحي نزيل صالحية دمشق الامام العلامة العارف بالله تعالى قال في الكواكب : قدم دمشق وهو شاب في سنة عشرين وتسع مائة وصحب سيدي محمد بن عراق سنين كثيرة وتعانى عنده المجاهدات الى ان قال : توفي بصالحية ـ شق يوم الجمعة بعد الصلاة عاشر جمادي الاولي وذلك سنة خمس وثمانين ـ

ابن الأمير صلاح الدين مفرج المتوفي في غرة جمادى الآخرة سنة ٨٨٨ [١] .

ابن الامير سيف الدين ابي المكارم يحيى المتوفى يوم الخميس سنة ٨٢٧ عن ٥٨ سنة [٢] .

ـ وتسع مائة .

هؤلاء هم الذين اطلعنا على تراجمهم من الشهود الذين في هذا الاثبات . وقد عثرنا في خلاصة الاثر على ترجمة محمد بن موسى بن عفيف الدين بن شرف الدين القابوني الشافعي الدمشقي فهو حفيد عفيف الدين الواردة شهادته في هذا الاثبات .

(١) ذكرنا وفاته في الاثبات السابق وشيئاً مما يتعلق به .

(٢) ورد في الاثبات الذي حكم به القاضي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأموي القرشي الشافعي قاضي البلاد الشامية من غزة الى الفرات ما يلي : (هو أنه بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام صان الله ربوعها من كل سوء الى يوم القيام لدى متوليه والقاضي فيه الحاكم الشرعي الشافعي قاضي القضاة الكرام صدر العلماء الأعلام مصدر الفتاوى والأحكام حجة الاسلام شهاب الدنيا والدين ثقة الملوك والسلاطين الموقع خطه وختمه اعلاه لطف الله به ورضي عنه وأرضاه حضر الامير الجليل فرد الزمان ونادرة العصر والأوان الامير جمال الدين عبد الله بن الامير سيف الدين أبي المكارم يحيي بن الأمير نور الدين أبي العادات صالح المذكور بهذا النسب أعلاه وأبرز من يده نسب عائلته هذا وطلب من مولانا قاضي القضاة اعزه الله اثبات وفيات من توفي وولادة من ولد من أهله بذيله غب اثباتها بين يديه وذلك من تاريخ الاثبات الأخير المثبوت لدى مولانا المرحوم قاضي القضاة بدمشق الشام وأعمالها سابقاً ابو الحسن على المعروف بابن السبكي غفر الله له فاجيب لطلبه وطلب منه البيان عن ذلك حسبما جرت العادة باثبات النسب ليرقم ذلك ملحقاً بذيل هذا النسب حسب طلبه فقدم بين يدي مولانا وفقه الله جماعة

من الثقات العارفين بالامراء بني أبي الجيش الارسلانيين حق المعرفة ولدى استنطاقهم شهد كل بمفرده حسب ما ياتي بيانه) ثم ذكر وفيات من توفي منهم الى أن قال : وفي سنة التسعين وسبع مائة كانت واقعة الغرب بين ارغون وتركمان كسروان وبين امراء الغرب فقتل من الامراء بني أبي الجيش الامير نور الدين صالح بن الامير سيف الدين مفرج جد الامير جمال الدين عبد الله المذكور . وقتل الامير عز الدين حمدان بن الأمير تقي الدين نجا . وقتل الامير جمال الدين عبد الله بن الامير نور الدين عثمان وقتل ولده الامير شجاع الدين عمار . وأسر الأمير ناصر الدين بشير ابن الامير بدرالدين يوسف بن الامير شرف الدين علي . والامير قطب الدين خزاعة ابن الامير علي الدين مسعود . وأخوه الأمير نجم الدين أسعد . والامير عزالدين الحسين بن الامير بدرالدين يوسف أخي الامير ناصرالدين بشير . فوسطوهم جميعاً . وبالاجمال لم ينج من الامراء بني أبي الجيش سوى الامير سيف الدين يحيى بن الامير نور الدين صالح والد الامير جمال الدين عبد الله على أنه جرح في الحرب الا أنهم لم يظفروا به مع أنهم تبعوه كثيراً بعد أن اعياهم من القتل ثم انه أوقع فيهم الدمار وقتل أمراءهم أولاد الاعمى وخرب أزواقهم وهكذا عاقبة البغي .

قلنا هذه واقعة شهيرة بين امراء التركمان بكسروان وبين أمراء غرب لبنان وقوله خرب أزواقهم معناه قراهم التي منها زوق ميكائيل وزوق مصبح وزوق الخراب وهي باقية الى الآن معدودة من قضاء كسروان وقد ورد ذكر هذه الواقعة في تواريخ كثيرة منها تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي في الصفحة ١٩٧ من الطبعة المنقحة بقلم لويس شيخو اليسوعي ولكن صالح بن يحيى كان متحاملا جداً على الارسلانيين نظراً لما كان بينهم وبين أقاربه الامراء التنوخيين من المناظرة والمنافسة . وفي تاريخ صالح بن يحيى تجد عدة مواضع يطعن فيها بالارسلانيين . وفي كتاب النسبة المشهور في جبل لبنان بذكر الارسلانيين والتنوخيين وأن الفريقين كانوا في عرمون وكانت العداوة بينهما شديدة . فصالح بن يحيى يكتب هذه الواقعة بدون تدقيق ولم يذكر من قتلى الارسلانيين سوى عماد الدين موسى —

ـ وقال عنة : عماد موسى بن حسان بن أرسلان . وقد ورد ذكر هذه الواقعة بالتفصيل في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق والمعلم بطرس البستاني وذكرا أن القتلى في ذاك اليوم من الامراء بني أبي الجيش الارسلانيين كانوا أحد عشر أميراً وذكرا أسماءهم طبق ما هو وارد في السجل الارسلاني . إلا أنه في السجل لم يذكر قتل الأمير عماد الدين موسى الذي ذكره صالح بن يحيى التنوخي . وأما في تاريخ الاعيان فهو يذكر من جملة القتلى عماد الدين موسى بن مسعود لا ابن حسان بن أبي الجيش الارسلاني . ويذكر تاريخ الاعيان عن هذه الواقعة تفاصيل لا توجد في السجل الارسلاني مثل قوله : إن الامير سيف الدين يحيي الوحيد من الارسلانيين الذي نجا من تلك المعركة مال عن وجه الاعداء الى واد هناك فصادف أمه مختبئة مع بعض النساء في كهف فضمته أمه اليه وشدت جراحه ولقب ذاك الكهف بمغر أم سيف الدين إلى الان . وهذا صحيح فالكهف يسمى إلى اليوم مغر أم سيف الدين . وفي تاريخ الاعيان يذكر تفصيل أخذ الامير سيف الدين يحيى بثأر أهله وكيف دهم كسروان غلساً والتقاه التركمان في جورة منطاش القريبة من زوق ميكائيل وظفر بهم وقتل منهم مقتلة كبيرة وقتل الامير علي بن الاعمى وانهزم أخواه إلى غزير فحاصرهما الامير سيف الدين يحيي ودخل غزير عنوة وقبض عليهما وقتلهما وأن سيف الدين يحيى رجع غانماً مظفراً منصوراً وعرض الى الملك الظاهر برقوق ما كان فاقره أميراً على بيروت والغرب ولقبته عشيرته بفرج الكروب وهنأته الشعراء بالقصائد وتزوج عليا ابنة الامير نعير بن مهنا الحياري . ثم لما خرج الصالح حاجي ومنطاش من مصر لقتال الملك الظاهر سار الامير سيف الدين بجماعة من أمراء لبنان وحضروا تلك الحروب فازدادت شهرة الامير لما ابرزه من الشجاعة فلما انتصر الظاهر وقبض على أعدائه أنعم على الامير بفرسين من الخيل الجياد وكتب له مناشير باقطاعات عديدة الخ . أما صالح بن يحيى فانه يشير إلى هذه الواقعة بما يخفف من أهميتها فيقول : إنه لما استقرت قواعد الدولة الظاهرية جردوا — أي أمراء الغرب — لمقاتلة تركمان كسروان علاء الدين بن الحنش وعشران البقاع فقتلوا علياً بن الاعمى ـ

ونهبوا جماعة من تركمانه. وبعد مدة مسكوا أخاه عمر ثم أفرجوا عنه . ومثل ذلك الامير حيدر الشهابي المؤرخ الذي بغص كثيراً بمكان الارسلانيين في التاريخ يجعل لعساكر الملك الظاهر فضل الغلبة ذلك اليوم

ومن الغريب أن الأمير عماد الدين موسى قد ورد ذكره في السجل الارسلاني بالاثبات المؤرخ سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ولا يقول إنه قتل في واقعة التركمان بل يقول أنه توفي حتف أنفه سنة ثلاثين وسبع مائة. ذكرنا هذه الفروق في الروايات لأجل الزيادة في التحري .

وجاء في السجل الارسلاني عن الامير سيف الدين يحيى المذكور قوله : (وكان طويل القامة عريض الصدر جميل الطلعة حائز المحاسن والمحامد وشهرته تغني عن وصفه فانه بلغ الشهرة العظيمة التي لم ينلها من بلاده غيره وبالاخص في سلطنة المرحوم الملك المؤيد شيخ المحمودي فانه لما توجه لقتال الافرنج في الدامور دعاه الى منزله في الشويفات فنزل عنده باثقاله وعسكره ولما انقضت تلك المحاربة خلع عليه ولقبه ملك الامراء وضم اليه الولايات الساحلية وذلك لما رأى من شجاعته وكرمه وعقله اه .

وعن هذه الواقعة جاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشدياق والبستاني تفاصيل لا توجد في السجل الارسلاني الذي يتعمد الاختصار ففيه ما يلي : (وسنة الف وأربع مائة وثلاث عشرة قدم الى الدامور شواني وسفن أفرنجية وخرج الافرنج منها يأسرون ويقتلون من يجدونه وامتدوا الى الساحل فجمع الامير سيف الدين رجاله وسار اليهم فمنعهم عن الامتداد ثم نهض الملك المؤيد شيخ المحمودي الخاصكي من دمشق بجيش وافر فاستخلف الامير على الرجال ولده الامير جمال الدين عبدالله والتقى الملك المؤيد الى البقاع وعرض للملك عما يقتضي لقتال الافرنج ودعاه للنزول عنده فأجابه ونهض في طريق بيروت الى الشويفات فنزل الملك وخاصته في دار الامير وضربت قباب الجيش على ماء الغدير — الغدير نهر بين الشويفات وحدث بيروت — وأقام وجيشه ثلاثاً والامير يقدم لهم الاقامات الوافرة . ثم نهض بالجيش الى الناعمة — قرية في

ـ أول الدامور للسائر من بيروت إلى صيدا — حيث عسكر رجال الأمير وهجموا على الافرنج فهزموهم وانجلوا بشوانيهم عن الساحل . ورجع الملك في طريق الجرد الى الفريديس فبات فيها ثم نهض الى البقاع وهنالك ودعه الأمير فخلع عليه خلعة سنية ولقبه بملك الامراء وضم اليه جميع الولايات الساحلية فازداد شرفاً وفخراً وعظمت صولته وانتشر ذكره . وما زال على ذلك إلى أن توفي سنة ١٤٢٤ م في الشويفات وعمره ثمان وخمسون سنة وله ثلاثة أولاد جمال الدين عبد الله وصلاح الدين مفرج ويسمى سيف الدين مفرج أيضاً وفخر الدين عثمان . وكان طويلا جميلا عريض الصدر مهيباً وقوراً محتشماً كريماً جداً شجاعا فتاكاً حليماً فصيحاً حاذقاً ذكياً عالماً نحوياً لغوياً شاعراً مترسلا سريع الفهم علي الهمة ذا مروءة وإقدام متقناً الضرب بالسيف ورمي السهام وللشعراء به مدائح غراء اه)

فهذه التفاصيل التي جاءت في أخبار الاعيان لم نعلم عن أي تاريخ نقلها صاحبه وغاية ما هناك أنه في الفصل المتضمن أخبار الامراء الارسلانيين من هذا الكتاب يقول في آخر الفصل (والاخبار المذكورة منها مانقل عن النسبة الارسلانية — أي السجل الذي نحن ننقل عنه — ومنها ما نقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الاطالة)

ولم يذكر صالح بن يحيى التنوخي في تاريخه شيئاً عن واقعة الدامور هذه مع أنها من أهم المواقع ومع أنه يذكر أموراً تافهة اذا تعلقت باقاربه وذلك لما فيها من إثبات مجد الارسلانيين الذين طعن فيهم في عدة مواضع نظراً للمنافسة التي كانت بينهم وبين أبناء عمه التنوخيين على المقاطعات وكذلك الامير حيدر الشهابي فانه اكتفى بان يقول مايلي : (في أخبار سنة — ٨١٧ هجرية — ١٤١٤ م) وعندما دنت الافرنج في المراكب إلى سواحل البحر توجه السلطان المؤيد شيخ لمقاتلتهم على نهر الدامور بين صيدا وبيروت فظفر بهم ورجع في طريقه فبات في وادي الفريديس على نهر قرية الباروك بسفح جبل لبنان ثم دخل دمشق) وهذا الاختصار من الامير حيدر هو أيضاً لسبب يماثل السبب الذي حمل صالح بن يحيى على طي خبر هذه الواقعة . وفي بيت ـ

ـهذا العاجز في الشويفات بناء كبير متين يقال له مقعد الامير سيف الدين لا يزال كما هو برغم مضي نيف وخمس مائة سنة عليه ٠ هذا والقاضي الذي حكم بهذا الاثبات أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأموي القرشي الشافعي قاضي البلاد الشامية من غزة إلى الفرات فهو مترجم في كتاب بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين لشهاب الدين الغزي من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٥٥) من علم التاريخ فهو يقول : (أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن عثمان الاموي المصري المعروف بابن المحمرة قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس مولده في صفر سنة سبع وستين وسبع مائة ولي قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة ٨٣٢ فباشره ثلاث سنين وثلاثة أشهر ٠ وأما في الضوء اللامع فيقول عنه : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الاموي القرشي الشافعي ٠ وامضاؤه في النسب الارسلاني هو هكذا : كتبه الفقير اليه سبحانه وتعالى شهاب الدين أحمد ابن محمد بن محمد بن عثمان الاموي القرشي الشافعي قاضي البلاد الشامية من غزة الى الفرات غفر له ٠ ففي السجل الارسلاني كما في الضوء اللامع لا يوجد اسم صلاح بين المحمدين ٠ وأما في شذرات الذهب الجزء السابع صفحة ٢٣٤ فيقول إنه شهاب الدين أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن علي بن السمسار الشافعي المعروف بابن المحمرة ويعرف أبوه بابن البحلاق ٠ قال ابن قاضي شهبة في طبقاته : ولما ولي قاضي قضاة الشام سار سيرة مرضية بحسب الوقت ولم يعدم من يفتري عليه ٠ فالرواية في اسمه تختلف بعض الاختلاف ففي بهجة الناظرين يقول : أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن عثمان الاموي ، وفي الضوء اللامع يقول : أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الاموي وفي تاريخ الغزي ورد ذكره أيضاً على أنه أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد ابن عثمان الاموي ٠ وفي السجل الارسلاني هو : أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الاموي ليس بين المحمدين اسم صلاح ٠ ونظن أن الاصح ماهو وارد في السجل لانه توقيع القاضي المذكور وقد ثبت هنا أن حكمه في السجل الارسلاني وقع ضمن مدة قضائه لانه تولى القضاء سنة ٨٣٢ والتصديق سنة ٨٣٣ ٠ ثم إن شهود هذا الاثبات

ـهم نور الدين أبو أحمد علي بن خليل بن عماد الحسيني نقيب السادة الاشراف بدمشق الشام . فهذا لما نعثر له علَى ترجمة . ثم الحاج فخر الدين عثمان أبو البهاء بن صالح الطرابلسي . ثم الشيخ جلال الدين أبو محمد عمر بن هبة الله بن هاشم الدمشقي . والشيخ مجد الملة والدين علي بن نصر الله الفرفوري الدمشقي . والعدل نور الدين سليمان ابن تميم البغدادي . والاثبات المذكور بخط صلاح الدين عثمان يوسف بن سالم بن محاسن الدمشقي . ولم نعثر الي الآن على ترجمة واحد من هؤلاء الشهود . و كذلك على حاشية هذا الاثبات تقاريظ منها التقريظ الآتي : بسم الله سبحانه وتعالى . الحمد لله الذي جعل شرف النسب فخر الاعيان وزين بوجود الاماجد نوع الانسان فأصبحوا شموس الخلق وبدور الزمان وارتفع بفخرهم ركنا العز والشان والصلاة والسلام على المصطفى المختار من ولد عدنان وعلى آله وصحبه الذين نطقوا باصدق القول وأبلغ البيان وبعد اطلعت على هذا النسب العالي والحسب المتلالي فوجدته نسباً صحيحاً لاثباته لدى قضاة القضاة صب الله على ترابهم صيب رحمته ورضاه شريف الانتساب لاتصاله باجدادٍ عمّ سحاب فضلهم البلاد واشتهر ذكر مجدهم في كل ربع وناد وحسبك نسب طرز بكل اثبات ينور الحلك ويزهو على نجوم الفلك وأنا أحكم بصحته حسب ما هو مثبوت وثبت لدى مولانا قاضي القضاه وفقه الله ووفقنا إياه لما يحبه ويرضاه كتبه الفقير نجم الدين أبو داود عمر بن صفوان الحسامي قاضي الحنفية بدمشق الشام غفر الله له وللمؤمنين آمين . وتقريظ آخر هو هذا : باسمه سبحانــه وبحمده . الحمد لله . اطلعت على هذا النسب المثبوت لدى القضاة والحكام رحمهم الله تعالى فوجدته نسباً عاليًا منيفًا لاتصاله بهؤلاء الملوك العظام والامراء الكرام ولقد حكمت بصحته حسب الاثباتات المذكورة وحسب ما ثبت لدى مولانا قاضي قضاة دمشق الشام أدامه الله تعالى شاهداً بشرفه وفخره حسب ما صح لديه والله المعول في جميع الامور عليه كتبه الفقير اليه عز وجل عزالدين محمد بن شحاذة المالكي قاضي المالكية بدمشق الشام عفي عنه وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين . وتقريظ ثالث هو هذا : الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والصلاة والسلام على نبي الهدى قاهر العدى وعلى آله

ابن الامير نور الدين أبي السعادات صالح المتوفى قتيلاً سنة ٧٩٠ [1]

ـ وصحبه الكرام مصابيح الدجى المطهرين من الرجس والردى وبعد اطلعت على هذا النسب الكريم والحسب الفخيم فرأيته نسباً صحيحاً مثبوتاً لدى القضاة والحكام رحمهم الملك العلام ولدى مولانا قاضي قضاة دمشق الشام دام رافلاً بحلل العز والتوفيق مدى الانام وأنا أحكم بصحته حسبما هو مدروج بباطنه ومثبوت فيه شاهداً بشرفه المجدد والموروث كما هو مذكور بطي قوافيه وأنا الفقير عز الدين منصور أبو الميامن ابن عبدالعزيز العمري الحنبلي قاضي الحنابلة بدمشق الشام غفر الله له ٠ ولم نطلع حتى الآن على تراجم هؤلاء القضاة ٠ وليس كل القضاة مترجمين في كتب التاريخ كما انه ليست كل التراجم مما يتسنى الاطلاع عليه ٠

(١) قد تقدم الكلام أنه بين الاحد عشر أميراً من آل أرسلان الذين قتلوا في واقعة الامراء بني الاعمى التركمانيين كان الامير نورالدين صالح ٠ وكانت ولادة هذا الامير ليلة الجمعة لثلاث ليالٍ بقين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٢ وأمه الشريفة نفيسة ابنة الشريف زين الدين محمد بن عدنان بن محمد بن عدنان بن إبراهيم بن محمد ابن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٠ وكان أبوه قد تزوج بها لما أرسل أقوش الأفرم نائب دمشق الشريف زين الدين محمداً بن عدنان للصلح بين أمراء الغرب وبين تركمان كسروان ٠ فأنزله الامير سيف الدين مفرج الارسلاني في داره وخطب منه ابنته السيدة نفيسة ٠ ولما آب الى دمشق أرسل الامير استحضرها وتزوج بها ٠ وقد ورد في تاريخ بيروت لصالح بن يحيي أنه في ذي الحجة سنة ٧٠٤ جهز جمال الدين أقوش الافرم نائب الشام زين الدين عدنان وتوجه معه تقي الدين قراقوش لإرجاع أهل كسروان الى الطاعة ٠ قد ورد ذكر نور الدين صالح في السجل الارسلاني كما يلي : (بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام أدام الله عز ملكها لدى متوليه والقاضي فيه الحاكم الشرعي قاضي القضاة الكرام صدر العلماء الاعلام نور الاسلام مفتي الانام الواضع خطه وختمه باطنه عفا عنه الملك

ـ العلاّم حضر الامير الكبير ذو المجد الخطير الاديب البارع العالم المحقق نور الدين أبو السعادات صالح بن الامير سيف الدين مفرج الارسلاني الغربي اللبناني وطلب من مولانا أدامه الله إثبات هذا النسب بين يديه مع رقم وفيات وولادة من توفي وولد من تاريخ إثبات سنة سبع مائة وأربع عشرة للآن وطلب منه التبيان عمن توفي وولد من التاريخ المذكور للآن فتقدم للمجلس الشرعي بين يدي مولانا كل من الشيخ الورع أبي محمد عز الدين يوسف بن سعد البيروتي . وأخيه الفقيه الصالح نور الدين علي . والسيد الحسيب جمال الدين عبد الله بن النقيب البيروتي — آل النقيب موجودون الى الآن من أشراف بيروت — وكمال الدين ابراهيم بن سليمان الهامي الصيداوي . والحاج صفي الدين أبي القاسم سلامة بن محمد الصيداوي . والشيخ بدر الدين يوسف بن طاهر البقاعي . والشيخ صدر الدين صدقه بن سالم الغربي العارفين بالامراء المذكورين حق المعرفة وغب تزكيتهم جميعاً بمجلس القضاء أجله الله لدى مولانا متوليه الحاكم الشرعي أعزه الله قرروا شاهدين : أن الامير شرف الدين علي ابن الامير أبي الجيش توفي في المحرم سنة خمس عشرة وسبع مائة وكان هماماً شريف النفس الخ . ثم ذكر الوفيات والمواليد مما لا حاجة الى استقصائه وذكر أنه سنة ثلاثين وسبع مائة توفي الامير عماد الدين موسى بن الامير علاء الدين مسعود وكان علي الهمة شجاعاً عاقلاً وولد له الامير فيض الدين عمر من زوجته الست عصمة الدين عفيفة ابنة الامير ناصر الدين الحسين بن الامير سعد الدين خضر بن الامير نجم الدين محمد التنوخي . وكان عقد نكاحه عليها في سنة ست مائة وسبع وثمانين . وفي هذه السنة أيضاً عقد نكاح أخته الست شمس الوجود على الامير زين الدين صالح بن الامير ناصر الدين الحسين المذكور . اه

إن الامير ناصر الدين الحسين بن الامير سعد الدين خضر بن الامير نجم الدين محمد التنوخي ورد ذكره في تاريخ صالح بن يحيى صفحة ١٨٨ فقال : إنه كان من أهل الخير والدين والثقة كثير الدرس للعلوم صادق اللهجة مقبول القول متمسكاً بالكتاب والسنة الى أن قال : وكان قد صار اقطاعه من اقطاع ابن عم أبيه سعد

ـ الدين خضر . وأما الامير زين الدين صالح ابن الامير ناصر الدين الحسين فقد ذكره صالح بن يحيى في تاريخ بيروت صفحة ٦٦ وترجمه في عدة صفحات وذكر أن وفاته كانت سنة تسع وسبعين وسبع مائة .

ثم نعود الى السجل الارسلاني فيما ذكره عن الامير نور الدين أبي السعادات صالح فقال: إنه كان له اخت تدعى سنا تزوج منها الامير عز الدين الحسين بن الامير بدر الدين يوسف ابن الامير شرف الدين علي بن الامير أبي الجيش ونور الدين وأخته سنا هما من الشريفة نفيسة ابنة زين الدين عدنان . أما الشريف زين الدين عدنان فعدا ما ورد في سجل نسبنا ورد ذكره في تاريخ صالح بن يحيى التنوخي - ووجدنا في الجزء السادس من شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي في وفيات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة وفاة السيد المعمر الامام محيي الدين محمد بن عدنان بن حسن الحسيني الدمشقي وهو قوله : كان عابداً كثير التلاوة جداً تخضع له الشيعة وهو والد النقيبين زين الدين حسين وامين الدين جعفر وجد النقيب ابن عدنان . فيترجح لنا أن الشريف زين الدين محمد بن عدنان هو حفيد المترجم في شذرات الذهب لانه يقول في السجل الارسلاني انه زين الدين محمد بن عدنان بن محمد . وفي شذرات الذهب يقول ان الامام محيي الدين محمد بن عدنان هو جد النقيب ابن عدنان وورد في تاريخ الذهبي الجزء الثاني صفحة ١٧٨ ذكر الشريف محيي الدين محمد بن عدنان جد نقيب الاشراف بن عدنان . ولم يشكل علينا في هذا الاثبات سوى أنه مؤرخ في سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة وانه مع ذلك عليه توقيع الامام السبكي وامضاؤه هكذا (وأنا العبد العاجز أبو الحسن علي السبكي الشافعي قاضي دمشق ونواحيها غفر الله له وعفا عنه) والحال ان وفاة أبي الحسن علي السبكي المذكور وقعت سنة ست وخمسين وسبع مائة على ما في طبقات الشافعية لابنه عبد الوهاب السبكي . وفي شذرات الذهب يذكر ايضاً ان الامام تقي الدين ابا الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسور بن سوار بن سليم السبكي الشافعي توفي سنة ست وخمسين وسبع مائة . وذكر أنه تولى قضاء الشام بعد الجلال القزويني وانه ـ

ابن الأمير سيف الدين مفرج المتوفى يوم الاثنين لاثنتين وعشرين ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وأربعين وسبع مائة [1]

- تولى بعده القضاء والده تاج الدين كما تولى حفيده ولي الدين السبكي قضاء دمشق ومات سنة خمس وثمانين وسبع مائة فالارجح انه حصل خطأ من النساخ بين اسم الجد والحفيد عند نسخهم للسجل . وفي هذا الاثبات شهادة الامام برهان الدين ابي إسحق ابراهيم بن الخطيب زين الدين بن محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني . وشهادة كمال الدين أبي العباس احمد بن حامد بن احمد الدمشقي . وغرس الدين ابي عبدالله محمد ابن الحسن السلمي الانطاكي . وضياء الدين ابي علي بن مصطفى بن قرة الدمشقي . وعزيز الدين عبدالله بن طاهر الدمشقي وعزالدين ابوالسعد محمود بن علي القرشي . وركن الدين وهبون بن سليم الصصري . فالامام برهان الدين بن جماعة الكناني أبو اسحق ابراهيم لم نجد له حتى الان ترجمة ولكننا اطلعنا على ترجمة قاضي القضاة محمد بن ابراهيم بن سعد الكناني . وسلفهم بحماة . ومنهم عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني ذكرهم عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية وذكرهم احمد بن ابراهيم الصابوني في تاريخ حماة . وكذلك لم نطلع حتى الان على تراجم بقية الشهود . وجاء في تاريخ الذهبي ذكر قاضي القضاة محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني وانه توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة . فهو جد برهان الدين ابي اسحق ابراهيم بن زين الدين بن محمد بن جماعة الكناني

(١) كانت ولادة سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين أبي الجيش صالح الارسلاني في العشر الاخير من شعبان سنة ثلاث وستين وست مائة وقد ورد ذكره في الاثبات المؤرخ في ست عشرة صفر سنة أربع عشرة وسبع مائة المحكوم به لدى قاضي القضاة أبي العباس نجم الدين أحمد بن صصري التغلبي الشافعي قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر المنصورة ونص الاثبات المذكور هكذا : (حضر مجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام حماها الله تعالى لدى -

ـ متوليه قاضي القضاة وحاكم الحكام مصدر الفتاوى والاحكام الموقع خطه وختمه باطنه عفا الله عنه وثبت حكمة الامير الكبير والصدر الجليل الامير سيف الدين مفرج بن الامير بدر الدين يوسف بن الامير زين الدين أبي الجيش صالح الارسلاني الغربي اللبناني وأبرز من يده هـذا النسب المثبوت لدى القضاة والحكام وطلب من مولانا الحاكم المشار اليه أن يثبت له بذيله من توفي وولد من أهله وأقاربه على حسب الترتيب المشروح أعلاه فاجيب لطلبه وطلب منه البيان عن ذلك فتقدم الى المجلس الشرعي كل من الشيخ العالم العروضي الفرضي الشيخ أبي الحسين جلال الدين عثمان ابن الحسين العذري البيروتي ـ الارجح أنه من سلالة بني العذري الذين منهم العباس ابن الوليد العذري المحدث قاضي بيروت في القرن الثالث — والشيخ أبي مظفر نور الدين اسحاق بن حامد البدري البيروتي . وأبي محمد شهاب الدين أحمد بن حويزة الصيداوي . والشيخ جمال الدين عبد الله بن حسن البيروتي والشيخ عز الدين فضل الله بن حسين بن لطفي الصيداوي العارفين جميعاً بالامراء بني أبي الجيش الارسلانية حق المعرفة وشهدوا مقررين أن الامير الكبير زين الدين أبي الجيش صالح جدالامير سيف الدين توفي لسبع بقين من شعبان سنة خمس وتسعين وست مائة وعمره نيف وتسعون سنة ودفن في عرمون الغرب الخ كما سيأتي . وفي هذا الاثبات يذكر أنه سنة أربع وسبع مائة تزوج الامير سيف الدين مفرج بالشريفة نفيسة ابنة الشريف زين الدين محمد بن عدنان اه . وقد ورد في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق انه سنة ١٣٣٦ م توفي الامير سيف الدين مفرج ولد صالح وكان شجاعا كريما جداً عاقلا حسن الاخلاق والافعال سيد قومه .

أما قاضي القضاة أبو العباس نجم الدين بن صصري فني القلائـد الجوهرية للشيخ محمد بن طولون ما يلي : نجم الدين بن صصري أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد ابن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد سنة خمس وخمسين وست

ـ مائة وتولى قضاء الشام سنة ست وسبع مائة بعد ابن جماعة وتوفي فجأة ليلة الخميس في ١٦ اربيع سنة ٧٢٣ ترجمه ابن الوردي في الجزء الثاني من تاريخه المطبوع وترجمه ابن العماد في الجزء السادس صفحة ٥٨ من شذرات الذهب وترجمه ابن حجر في الدرر وابن شاكر في فوات الوفيات ومما يذكر عنه انه كتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الاعيان وسمعها عليه وكان له يد في الانشاء وتولى قضاء العساكر في ايام العادل كتبغا٠ وعلى هذا الاثبات الذي حكم به نجم الدين بن صصري شهادة علم الدين سليمان بن الشيخ الامام بدر الدين يوسف الدمشقي ٠ وشهادة الشيخ الامام ابي عبدالله بن الشيخ الامام صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي ٠ وشهادة الشريف محمد الاربحي الحنفي ٠ وشهادة السيدأبي عبدالله محد الدين رفاعة ابن سورين الدمشقي ٠ وشهادة العدل صفي الدين ابيداود محمد الحوراني ٠ وشهادة العدل الحاج محمد بن سليمان الحلبي و كتبه نور الدين محمود أبوالحسن بن تهامة الدمشقي ٠

وأما الشيخ علم الدين سليمان بن الشيخ بدر الدين يوسف الدمشقي والشيخ محمد بن صدرالدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصري والشريف محمد الاربحي الحنفي فحتى الان لم نجد تراجمهم في ما لدينا من الكتب الا أنه جاء في الكتاب المسمى تقويم الاحساب والانساب المشهور في لبنان المعروف بكتاب النسبة الذي يقال انه نقل عن خط الشرف بن نصير الدين بن محمد الطوسي عن خط أبيه عن نسبة تقدم لهم تاريخ نقلها سنة خمس وخمس مائة وان هذه النسبة قد ثبتت لدى عدة من قضاة الشام منهم جمال الدين مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الامام العالم العلامة صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي المالكي الحاكم بمدينة دمشق اثبتها في يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر سنة ست عشرة وسبع مائة٠ و كذلك قاضي القضاة حجة الاسلام فخر الانام صدر مصر والشام الشريف محمد الاربحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق وذلك سنة احدى عشرة وسبع مائة ٠ و كذلك ثبتت بين يدي الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة سليمان بن الشيخ الامام بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بمدينة دمشق وذلك سنة ثمان وسبع مائة ـ

ابن الامير بدر الدين يوسف المتوفى سنة ٦٩٠ [١]

ابن الأمير أبي الجيش زين الدين صالح المتوفى لسبع بقين من شعبان سنة ٦٩٥ عن نيف وتسعين سنة [٢]

ـ وربما نعثر فيما بعد على تراجمهم او تراجم بعضهم فنضمها الى الكتاب في طبعة تالية

(١) كانت ولادة بدر الدين يوسف المذكور ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٦٣٤ و كانت وفاته قبل وفاة أبيه زين الدين صالح بخمس سنين على مافي الاثبات المحكوم به لدى قاضي القضاة ابن صصري ٠

(٢) ان الامير زين الدين صالح كان يكني أبا الجيش ولذلك غلب اسمه مدة من الزمن على العائلة الارسلانية فصار يقال لهم بنو أبي الجيش او لعل أصل التسمية بابي الجيش آتية من كون الامير ارسلان عندما جاء من معرة النعمان في جهات حلب قاصداً لبنان سكن مدة في حصن أبي الجيش في وادي التيم لانه قد جاء في كتاب النسبة المار الذكر ما يلي : « وسكن الامير معن دير القمر وسكن الامير شهاب وادي التيم بقرية راشيا وبعدها انتقلوا إلى حاصبيا ٠ وسكن الامير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم ومنها رحل إلى سن الفيل بارض بيروت ورأى عداوة مع التبابعة — اللفظة هي هكذا ولم نعلم أصلها — من الزوق ورحل فسكن خلده ٠ ومنها رحل إلى عرمون ومنها رحل فسكن الشويفات وقطن فيها ٠ » وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشدياق ما يلي : « فنهض الامير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة إلى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظراً قدوم أخيه بباقي العرب » ٠ وقد ورد ذكر أجدادنا بهذه الكنية أبي الجيش مراراً في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي وفي غيره وورد أيضاً في كتاب النسبة السابق الذكر المتضمن أنساب القبائل العربية التي دخلت لبنان ٠ ونص الاثبات الوارد فيه ذكر زين الدين صالح أبي الجيش هو ما يلي : « حضر مجلس الشرع الشريف بمدينة ـ

ـ دمشق المحروسة لدى أسيادنا الموالي العظام الآتي ذكرهم حفظهم الله وأنفذ حكمهم وأمرهم الامير الاجل والحسيب الاكمل أبو الجيش زين الدين صالح بن الامير عرف الدولة علي بن الامير بحتر الارسلاني المنذري الغربي وطلب من أسيادنا القضاة الكرام اثبات نسبه الكريم بـين أيديهم مع إثبات وفاة والده وولادة أولاده وأحفاده فأجابوه تفضلا منهم لما طلب وأمروا بتحرير هذه الاسطر غب أن ثبت جميع مضمونها بمجلس قضاهم ثبوتا صحيحاً شرعياً بعد اعتبار ما يجب شرعاً بمثل ذلك وهو أن الامير عرف الدولة قوام الدين علي بن الامير ناهض الدين بحتر بن الامير عضد الدولة علي المذكورين جميعاً بباطن هذا النسب توفي إلى رحمة مولاه عشية الثلاثاء ثالث عشر رجب الفرد من شهور سنة سبع وعشرين وست مائة ودفن في عرمون وامه ليلى ابنة الامير محمد بن الامير عدي عبد الله وكان أسمر اللون مهاب المنظر صبيح الوجه فصيح اللسان عادلا ٠ وولد له اولاد لم يعش منهم سوى الامير زين الدين صالح المذكور ابقاه الله ٠ فولد للامير زين الدين الامير أبو اليمن عز الدولة بحتر يوم الجمعة أواسط شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وست مائة ٠ ثم ولد له الامير قطب الدين مفرج في غرة شوال نهار العيد سنة اثنتين وثلاثين وست مائة ٠ ثم ولد له الأمير بدر الدين يوسف في ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وست مائة ٠ ثم ولد له الامير علاء الدين مسعود في صباح ليلة الثلاثاء سلخ المحرم افتتاح سنة ثمان وثلاثين وست مائة ٠ ثم ولد له الامير الافضل أبو البشر أبي شاكر في ربيع الاول نهار السبت سنة الاربعين وست مائة ٠ ثم ولد له الامير شرف الدين علي يوم الاربعاء ثاني عشر شعبان سنة الخمسين بعد الست مائة ٠ وامهم جميعاً جميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي » ٠ وأما نجم الدين محمد بن جمال الدين حجا التنوخي فقد جاء ذكره في تاريخ بيروت لصالح بن يحيي ويقول إن نجم الدين المذكور عق أباه جمال الدين وان جمال الدين المذكور كان وشى به بنو أبي الجيش وصار ذلك سبباً في حبسه مدة طويلة وذلك في زمن الملك المنصور قلاوون ٠

ثم يقول في السجل الارسلاني إنه ولد للامير قطب الدين مفرج بن الامير زين الدين صالح أبي الجيش الامير تقي الدين نجا وكانت ولادته في شعبان سنة ستين وست مائة وانه ولد لولده الامير بدر الدين يوسف الامير سيف الدين مفرج — الذي تقدم ذكره — ومولده ليلة الاثنين في العشر الاخير من شعبان سنة ثلاث وستين وست مائة وانه ولد لولده الامير علاء الدين مسعود الامير عماد الدين موسى في ظهر يوم الخميس سابع عشر صفر الخير سنة ثمان وستين وست مائة . وجاء في آخر الاثبات : « فهذاما ثبت وصح وتحقق وتأكد بين أيادي مولانا وسيدناقاضي القضاة وحاكم الحكام عز الملة والدين صدر المحققين مفتي المسلمين أبو المعالي محمدالانصاري الشافعي قاضي دمشق ونواحيها أدام الله ملك مالكها ، وذلك ثبوتا صحيحاً شرعياً واعتباراً مرعياً باعتبار العدالة المرضية التي بمثلها ثبت وصح بين يدي مولانا وسيدنا حجة الاسلام فخر الانام أبو المحاسن شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد القرشي الحنفي قاضي الحنفية بدمشق الشام دام عز مالكها إلى يوم القيام وذلك ثبوتاً صحيحاً شرعياً واعتباراً مرعياً الذي بمثله ثبت وصح بين يدي مولانا وسيدنا الشيخ الامام بقية السلف الكرام صدر مصر والشام ابو العز فخر الدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي قاضي المالكية بدمشق وذلك ثبوتاً صحيحاً شرعياً واعتباراً مرضياً الذي بمثله ثبت وصح بين أيادي مولانا وسيدنا شيخ العلماء وصدر الفهماء العالم العلامة والحجة الفهامة نور الدين أبو محمد علي بن مألوف الشيباني الحنبلي قاضي الحنابلة بدمشق الشام أدام الله ايامهم وأنفذ اوامرهم وأحكامهم واعاد علينا من بركاتهم وختم بالصالحات أعمالهم وذلك في مجلس حكمهم وقضاهم اجله الله ورعاه بحضرة الاسياد والعدول الآتي ذكرهم ثبت الله أشهادهم ورحم آباءهم وأجدادهم وغفر لنا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين آمين كتب في نهار الاحد لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبعين وست مائة والله الموفق للصواب . شهد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن المرحوم قاضي القضاة ابي العباس احمد ابن خليل الخوي الشافعي . شهد يحيى بن شرف الدين بن موسى الشافعي خادم الحديث

ـ بدمشق الشام عفي عنه . شهد نور الدين أبو الحسن أمامة بن سوار بن وصية الكتاني الدمشقي . شهد صفي الدين أبو العز محمد بن الحسن الدمشقي خادم العلم . شهد ناصر الدين أبو علي بن سلامة السوريني . كتبه نور الدين علي بن سليمان الطرسوسي) .

وقد جاء في أخبار الاعيان في جبل لبنان للشدياق : (وسنة ١٢٢٩ توفي الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب أرسلان بن بحتر في عرمون ودفن فيها وولد له أولاد لم يعش منهم سوى صالح . وكان أسمر مهيباً جميلا كريماً فصيحاً بليغاً حليماً ذكياً فبلغ ولده الامير صالح شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة التنوخي . وسنة ١٢٤٩ كتب له الملك الصالح أيوب توقيعاً بخطه يقطعه قرى معلومة مكافأة له على خدمته واتعابه بمحافظة الثغور . وسنة ١٢٥٧ جدد بناء حارة العين والحمام وحارة الرأس التي أحرقتها الافرنج . وسنة ١٢٥٩ سار الامير زين الدين صالح والامير جمال الدين حجا ابن محمد التنوخي إلى كتبغا قائد جيوش التتر لما ملك دمشق وسلما له . ولما قدم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية لحرب التتر توجه الامير زين الدين اليه ولما صارت الواقعة في عين جالوت كان الامير زين الدين يضرب بالسهام التتر أمام مماليك الملك فاعجبهم رميه . ثم بلغ الملك حضوره الى كتبغا فأمر بضرب عنقه فخلصته المماليك بشهادتهم بجهاده في حرب التتر . ولما استولى كتبغا على دمشق كتب منشوراً للامير جمال الدين حجا بتقرير ما كان بيده من الاقطاعات فلما استولت الدولة التركية اشركوه والامير جمال الدين حجا بامارة الغرب فلما قبض على حجا وأخيه وابن عمه افرزت له . قال وسنة ١٢٩٠ لما ترتب على امراء الغرب محافظة ثغر بيروت عوضاً عن أملاكهم المقطعة لهم وكتب بعد ذلك سجل باسماء المقطع لهم بمناظرة المجلس الشامي كان ممن اقطع له الامير سيف الدين مفرج بن يوسف بن أبي الجيش والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن أبي الجيش . قال وسنة ١٢٩١ توفي الامير بدر الدين يوسف بن أبي الجيش ولد مفرج . وكان وديعاً رحيما . قال وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاون من مصر كتاباً الى الامير زين الدين ابي ـ

ـ الجيش والامير جمال الدين حجا التنوخي يقول إنه متى توجه سنقر المنصوري بالعساكر لقتال الجرديين يذهبان معه وانه من أسر أسيراً فهو له ومن أحضر رأساً فله دينار فسارا فاندفقت عليهم المردة وهزموهم . قال وسنة ١٢٩٥ توفي الامير أبوالجيش زين الدين صالح بن علي ودفن في عرمون وعمره تسعون سنة وله أربعة أولاد مفرج ومسعود وشاكر وعلي . وكان طويلا اسمر بطلاً غشمشماً عاقلا كريماً جواداً متقناً لرمي السهام ولعب الكرة وضرب السيف بلغ شهرة عظيمة فاشتهرت به أولاده . أما في السجل الارسلاني فيقول انه ولد له ستة اولاد أبو اليمن عز الدولة بحتر وقطب الدين مفرج وبدر الدين يوسف وعلاء الدين مسعود وأبو البشر شاكر وشرف الدين علي وان أمهم جميعاً كانت ابنة نجم الدين محمد بن جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي .

أما القضاة الذين حكموا بهذا الاثبات وهم أبو المعالي محمد الانصاري الشافعي . وأبوالمحاسن عبدالرحمن بن محمد القرشي الحنفي . وأبوالعز فخرالدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي . وأبو محمد علي بن مألوف الشعباني الحنبلي . فلم نطلع حتى الان على تراجمهم . أما أبو عبدالله شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة أبي العباس احمد بن خليل الحموي الشافعي فقد وجدنا في تاريخ الذهبي المسمى كتاب دول الاسلام طبعة حيدرآباد في الجزء الثاني صفحة ١٥٢ ترجمته حيث يقول : « انه سنة ثلاث وتسعين وست مائة مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الحموي الشافعي وله سبع وستون سنة » ثم إنه من جملة التواقيع التي في هذا الاثبات التوقيع الذي هو: شهد يحيى بن شرف بن موسى الشافعي خادم الحديث بدمشق الشام . فهذا التوقيع هو توقيع شيخ الاسلام محيي الدين ابي زكريا يحيى ابن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد المعروف بالامام النووي ويجوز النواوي الدمشقي ولد في محرم سنة احدى وثلاثين وست مائة وقدم دمشق بعد تسع عشرة سنة من عمره وهو مترجم في الجزء الخامس صفحة ٣٥٤ من شذرات الذهب وتصديقه على السجل الارسلاني سنة ـ

ابن الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بارسلان بن بحتر المتوفى عشية الثلاثاء ثالث عشر رجب سنة ٦٢٧ (١)

ابن الامير ناهض الدين ابي العشائر بحتر المتوفى يوم الاحد خامس عشر شوال سنة ٥٦١ (٢)

٠٦٧٦ـ كان فقيه الامة وعلم الائمة وتوفي في بلده نوى ليلة الاربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وست مائة ودفن ببلده وقبره فيها شهير وشهرة النووي اغنى عن التعريف وفيه قال القائل واظنه ابن السبكي

وفي دار الحديث لطيف معنى   على بُسط لها أهوي وآوي
لعلي أن أصيب بحُرّ وجهي   بساطاً داسه قدم النواوي

(١) قد ورد في الاثبات الذي تقدم ان الامير عرف الدولة قوام الدين علي هو ابن الامير ناهض الدين بحتر بن الامير عضد الدولة علي وان أمه ليلى ابنة الامير محمد ابن الامير عدى عبد الله وانه ولد اولاداً لم يعش منهم سوى زين الدين صالح أبي الجيش

(٢) جاء في السجل الارسلاني ما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الاولين والآخرين في نهار الجمعة الواقع غرة شهر صفر الخير سنة اربع وخمس مائة سلمني سجلات هذا النسب الكريم الامير الجليل أبو المحاسن عضد الدولة علي وفقه الله لكي احفظها عندي مع دفاتر وسجلات خوفا من قدوم الفرنج دمرهم الله وامرني أنه ان لا سمح الله تعالى لم ينجح في قتال الفرنج او استشهد او جرى عليه شيء من حوادث الدهر ان اسلم هذه السجلات والدفاتر والكتب المذكورة لمن يكون من ذريته أو أهله وأشهدت الله والحاضرين عليّ بذلك وانا الفقير نصير الدين محمد ابن احمد اللخمي الدمشقي ٠ شهد الفقير أبو محمد علم الدين سليمان بن عبدالله الشافعي قاضي بيروت ٠ وشهد الفقير نور الدين اسحق بن مصطفى القروي ٠ وشهد العبد ـ

ـ الضعيف أبو عبد الرحمن اياس بن بكر الغربي . وشهد صابر بن سنان البيرو تي .
ثم بعد ذلك تأتي عبارة باعادة هذه السجلات ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خاتم النبيين في نهار الثلاثاء رابع شهر جمادى الاولى من شهور سنة أربعين بعد الخمس مائة تسلمت سجلات هذا النسب من يد الشيخ الصدر العلامة مولانا نصير الدين محمد بن احمد اللخمي مع الكتب والدفاتر التي أودعها عنده والدي المرحوم المستشهد في حصار بيروت عفي عنه وذلك حسبما هو مذكور واشهدت علي بذلك والله سبحانه يرشدنا لطريق الخير والصلاح وصلى الله على سيد الأنبياء والرسل وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . وانا الفقير اليه تعالى بحتر بن علي المنذري الارسلاني عفي عنه . شهد الفقير أبو المبارك عز الدين محمد بن سالم اللخمي الدمشقي . وشهد ابو مالك يحيي بن صالح الدينوري الدمشقي .

وتحت هذه العبارة يقول في السجل : هذا نهاية ما وجد محرراً بسجلات النسب التي قدمها بين أيادي مولانا وغب الاتمام من نسخها واستخراجها كما هو مدروج اعلاه طلب الامير المذكور بيان من استشهد منهم في قتال الفرنج اخزاهم الله في بيروت والغرب مع بيان من سلم منهم فأجيب الى ذلك وطلب منه أسماؤهم وأماكن استشهادهم ليثبت ها هنا فأبرز سجلا منقولا عن دفتر قيود وقائع المجلس الشامي مكتوب فيه هكذا بعد البسملة : في بيان أسماء الامراء المستشهدين في قتال الفرنج قهرهم الله ومكن سيوف المسلمين من رقابهم وذلك في حصار بيروت وواقعة الغرب التي جرت وهم محاصرون بيروت .

الامير الكبير عضد الدولة علي أمير صيدا وبيروت وجبليهما . الامير سالم بن الامير ثابت بن الامير معروف . الامير عبد الحليم بن الامير علي بن الامير طعمه . وولده الامير مساعد واخوه الامير عبد الرحيم بن الامير علي . واسر الامير خضر ابن الامير علي بن الامير الحسين . وأسر ولده الامير الحسين . وأسر الامير صدقه بن الامير طلحة . واسر الامير علي بن الامير طعمة بن الامير علي . وفي اليوم الثاني قتلوا مع الاسرى المأسورين في وقائع الغرب . وهم الامير ثابت بن الامير معروف ـ

ـ وحفيده الامير عبد الرحمن بن الامير فراش بن الامير ثابت · أما الامراء المقتولون في وقائع الغرب فهم : الامير موسى بن الامير ابراهيم بن الامير أبي بكر وأولاده الصغار · والامير القاسم بن الامير هشام بن الامير أبي بكر وولده الامير إدريس ابن الامير القاسم والامير مودود بن الامير سعيد بن الامير قابوس وولداه الامير أسد والامير زهير · والامير مالك بن الامير مصطفي بن الامير غون · والامير عبيد ابن الامير معضاد بن الامير حسام · والامير يحيي والامير يوسف ولدا الامير الخضر ابن الامير الحسين · وقتل الامير بن الامير حليم بن الامير يوسف بن الامير فوارس الفوارسي وأولاده وإخوته وبنو عمه فانقطعت بهم سلالة بني فوارس · فهذا ما تحقق وتأكد من السجل المذكور وشهادة جماعة من الثقاة العدول القادمين من تلك الجهات الذين شهدوا طبق السجل المذكور وذلك حسبما هو مشهور ومتواتر عندهم وتحقق منهم أيضاً أنه لم يتخلف من أمراء الغرب بعد هاتين الواقعتين أحد سوى الامير بحتر بن الامير الشهيد عضد الدولة علي حيث كان صغيراً فأخفته والدته حتى انجلت الفرنج عن الغرب · والامير مجد الدولة محمد بن الامير عدي عبد الله حيث كان في صيدا وصالح الفرنج عليها وخرج بالأمان · وهو الذي تولى إمارة الغرب بعد ذلك وبقي بالامارة الى أن استشهد في أراضي البرج يوم الاربعاء أواخر شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة رحمه الله · فولي الامارة بعده الامير بحتر المذكور المعروف بناهض الدين أبي العشائر وما زال بها الى أن توفي يوم الاحد خامس عشر شهر شوال من شهور سنة إحدى وستين وخمس مائة وله الامير علي المذكور وعمره حينئذٍ دون العشر · و كان الامير بحتر رحمه الله صادق المقال كريم الفعال حميد الخصال جرى له وقائع عظيمة مع الفرنج من أعظمها واقعة رأس الثنية جرت في سنة ست وأربعين وخمس مائة · ولما توفي الامير بحتر أقطع الغرب الملك العادل المرحوم نور الدين محمود بن زنكي الى الامير كرامة المعروف بأمير الغرب التنوخي أو زهر الدولة · فهذا ما ثبت بين أيادي سيدنا ومولانا قاضي القضاة المسلمين محيي الملة والدين أبو المعالي محمد المذكور في أول النسب وفقه الله للحكم بما يرضاه وذلك ـ

ـ أمام الاسياد والعدول الآتي ذكرهم غفر الله لهم • كتب في رجب سنة خمس وتسعين وخمسمائة والله سبحانه أعلم • شهد أبو الطاهر بركات ابن المرحوم الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي • شهد كاتبه عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن حامد الاصبهاني • شهد أبو محمد القاسم ابن أبي القاسم ثقة الدين علي بن أبي محمد الحسن الدمشقي • وشهد أبو مغيث شهاب ابن صدقة البصروي غفر الله لهم أجمعين • وشهد أبو منصور عبدالغفار بن أبي الحسن طاوس الدمشقي • وشهد أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي النحوي • وكتبه الفقير أبو عبد الله عثمان بن عمر الدمشقي •

فهذا من جهة نص الإثباتات المذكورة وهنا يلزم أن نشرح كثيراً من النقط ليتمكن القارئ من ربط الآخر بالاول وذلك أنه في أول السجل قد وردت هذه المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد أشرف النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين آمين •

أما بعد حضر بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام لا زالت محفوظة من كل سوء إلى يوم القيام لدى مولانا وسيدنا العالم العلاّمة والحجة الفهامة محيي الملة والدين قاضي قضاة المسلمين ثقة الملوك والسلاطين أبو المعالي محمد ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي قاضي دمشق وأعمالها وفقه الله لما يحبه ويرضاه الامير الأجل قوام الدين عرف الدولة أبو العز علي ابن المرحوم الامير أبي العشائر بحتر الارسلاني المنذري الغربي وأخرج بالمجلس أمام مولانا المذكور سجلات محتوية على نسب عائلته الكريمة مثبوتة جميعها لدى القضاة والحكام عفا الله عنهم وغفر لهم وطلب من مولانا أن يأمر بنقلها من الخط الكوفي القديم وإثباتها بسجل واحد بهذا الخط المتعارف مع إثبات ولادة من ولد ووفيات من توفي واستشهد من أهله بني أرسلان أصحاب هذا النسب بذيله فأجيب إلى طلبه وكتب بهذا السجل نسخها وهو كما ترى مرتبة على حسب تقدمها في التاريخ • فأنت ترى أن ـ

ـ هذا السجل كان في الاول منذ الاثبات الاول الذي وقع لدى قاضي معرة النعمان مكتوباً بالخط الكوفي · فبعد مضيّ خمسة قرون ونصف قرن على السجل أثر به القدَم فصار محتاجاً الى تجديد النسخ لا سيا أن الخط الكوفي كان قد أصبح صعب القراءة وقام مقامه هذا الخط المتعارف الآن · فجاء جدنا الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بأرسلان بن بحتر وطلب من القاضي أبي المعالي محمد بن أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي أن يأمر بنسخ هذه السجلات في سجل واحد وتمّ ذلك سنة خمس وسبعين وخمس مائة · وعليه يكون سجل النسب الارسلاني عبارة عن إثباتات متفرقة منذ الاثبات الاول الذي وقع لدى قاضي المعرّة محسن بن الحسين الطائي سنة ١٤٢ للهجرة إلى الاثبات الذي وقع سنة خمس وتسعين وخمس مائة كانت بالخط الكوفي فنقلوها الى هذا الخط المتعارف وحرروها في سجل واحد · فأما السجلات القديمة الاولى فلم تصل الينا ولا شك أنها فقدت بكرور الاعوام والقرون منذ مائتين وألف سنة · ثم إن هذا السجل الذي تحرر سنة خمس وتسعين وخمس مائة لدى القاضي أبي المعالي محمد أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي قد جرى نسخه أيضاً سنة خمس وتسعين بعد الالف لدى قاضي دمشق الشام مصطفى أسكداري أفندي وأعطى منه نسخة إلى الامير سليمان بن الامير فخر الدين ونسخة ثانية إلى الامير عساف بن الامير قايتباي · وبقيت النسخة الاولى عند الامير سليم بن الامير يوسف بن الامير مذحج بن الامير محمد جمال الدين كما تقدم الكلام على ذلك · والخلاصة أن السجل المذكور تجدد نسخه مرتين بعد النسخة الاولى ·

بقي علينا الآن أن ننظر في هوية القضاة والعلماء الذين حكموا باثبات النسب سنة خمس وتسعين وخمس مائة ·

فقاضي القضاة أبو المعالي محمد الذي لديه تصدق النسب وتجددت نسخته هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان ابن عفان رضي الله عنه القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين ـ

ـ الدمشقي الفقيه الشافعي ويقال له القاضي ابن الزكي ترجمه ابن خلكان في الجزء الاول صفحة ٥٩٢ طبعة مصر . وكان له عند السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة قال ابن خلكان : ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس ، وهو :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر   مبشرٌ بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة . ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب استقضى فيها القاضي المذكور . ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعاً في أن يكون هو الذي يعيَّن لذلك فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت في القدس بعد الفتح . فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها إلى آخرها ثم قال : فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . ثم قرأ أول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور . ثم قال من سورة سبحان : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الآية . ثم قرأ أول الكهف : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث . ثم قرأ من النمل : وقل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى الآية . ثم قرأ من سورة سبأ : الحمد لله الذي له ما في السموات الآية . ثم قرأ من سورة فاطر : الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات . وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم . ثم شرع في الخطبة فقال : الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذلّ الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام دولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع . والظاهر على ـ

ـ خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع · إلى أن يقول : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحق الافك الذي أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي وعرج منه الى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى إلى أن يقول : أيها الناس أَبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة وردها إلى قصرها من الاسلام الخ · ثم يقول عن المسجد الأقصى : وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشدُّ الرحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجارٍ ولا يباريكم في شرفها مبارٍ فطوبى لكم من جيش ظَهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للإسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والهجمات الخالدية الخ ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر · ثم قال : اللهم وأيّد سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللأمع والمحامي عن دينك المدافع السيد الأجلّ الملك الناصر جامع كلمة الايمان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عمّ بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الامة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبقِ للاسلام مهجته ووق للاسلام حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته ، اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون وابتلى المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة إلا مزقها ولا جماعة إلا فرقها ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها · إلى آخر ـ

ـ ما قال في تلك الخطبة البليغة الرنانة . وكانت ولادة هذا القاضي بدمشق سنة خمسين وخمس مائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن علي الملقب زكي الدين علي القضاء بدمشق ، وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فأعفي فخرج الى مكة حاجاً وعاد إلى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمس مائة ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل . وجاء في تاريخ الذهبي أنه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة توفي قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة المنتجب محمد بن يحيى الدمشقي وله ثمان وأربعون سنة . وهو يذكر انه في السنة نفسها توفي مسند الشام أبو طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي عن تسع وثمانين سنة . وورد أيضاً ذكره في الجزء الرابع صفحة ٣٣٧ في شذرات الذهب . أما الخشوعي أبو الطاهر بركات بن المرحوم الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي فقد جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان أنه أبو الطاهر بركات بن الشيخ أبي إسحق ابراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات ابن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي القُرشي — بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة إلى بيع الفرش — ومثل ذلك الأنماطي — الرفاء الأنماطي . قال كان له سماعات عالية وإجازات تفرّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر وانفرد بالاجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده . وسئل أبوه لِمَ سموا الخشوعيين فقال : كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبةً الى الخشوع . وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمس مائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الأرسلاني بثلاث سنوات) ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى . وفي الجزء الرابع صفحة ٣٣٥ من شذرات ـ

ـ الذهب يذكر في وفيات سنة ثمان وتسعين وخمس مائة وفاة الخشوعي مسند الشام أبي طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الدمشقي الانماطي . قال : وبعد صيته ورحل إليه وكان صدوقاً . قلنا وكم قرأنا من أسماء أخذ أصحابها عنه حتى في تراجم علماء الاندلس . وأما عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن حامد الاصبهاني فيذكر الذهبي وفاته في سنة سبع وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الارسلاني بسنتين) وهو العماد الاصبهاني الكاتب الشهير كاتب السلطان صلاح الدين قال ابن خلكان في الوفيات : أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة . كان العماد المذكور فقيهاً شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زماناً وأتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه . وذكر منشأه بأصبهان وقدومه لطلب العلم في بغداد وإنه اتصل بالوزير عون الدين يحيى بن هبيره ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط فلما مات الوزير المذكور نكب أتباعه فهاجر العماد الاصبهاني الى دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مائة وسلطانها يومئذٍ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي وقاضيها كمال الدين بن الشهرروزي فتعرف به وعرفه أيضاً الامير الكبير نجم الدين والد السلطان صلاح الدين . وفي تلك المدة تعرف بصلاح الدين أيضاً ولما توفي نور الدين زنكي نظمه صلاح الدين في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه فصار من الصدور المعدودين وكان ملازماً لصلاح الدين وله التآليف الكثيرة مما ليس يحتمله هذا المكان . ولما مات السلطان صلاح الدين اختلت أحوال العماد الاصبهاني فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتأليف ، وكانت ولادته سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق ذكره صاحب شذرات الذهب في الصفحة ٣٣٢ من الجزء الرابع في وفيات سنة سبع وتسعين وخمس مائة . وترجمته في الشذرات لاتخرج عن مآل ترجمته في ـ

ـ الوفيات وذكر أنه تلاقي مع القاضي الفاضل في الطريق فقال له : سرْ فلا كبا بك الفرس . وهي جملة تُقرأ طرداً وعكساً . فأجابه القاضي : دام علا العماد وهي أيضاً تقرأُ طرداً وعكساً . وكذلك ذكره الذهبي في تاريخه فيمن مات سنة سبع وتسعين وخمس مائة . وأما أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي فيقول ابن خلكان انه ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الاديب قال: كان أوحد عصره في فنون الآداب وعلوم السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمس مائة ، واستوطن حلب مدة ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين وسافر في صحبته إلى الديار المصرية وعاد إلى دمشق واستوطنها . وكانت ولادته سنة عشرين وخمس مائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وست مائة بدمشق ودفن في قاسيون . وذكر الذهبي أيضاً وفاته وقال : سنة ثلاث عشرة وست مائة مات العلأمة تاج الدين أبو اليمن الكندي بدمشق . وأما سائر من ورد ذكرهم في الاثباتات المصدقة لدى القاضي أبي المعالي بن الزكي فلم نجد حتى الآن تراجمهم وإذا عثرنا عليها نذكرها في الطبعة القادمة .

بقي علينا قضية أخذ الفرنج بيروت فالوارد في السجل الارسلاني يقتضي أن الافرنج استولوا عليها بالسيف بعد حصارٍ شديد سنة أربع وخمس مائة . والحال أنه في معجم البلدان لياقوت الحموي يذكر نزول بغدوين الافرنجي عليها وفتحه إياها عنوةً في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمس مائة . وأما أبو الفداء فيذكر في حوادث سنة أربع وخمس مائة حادثة أخذ الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وانهم ملكوها بالامان . قلنا ومن المعلوم أن أخذ الفرنج لصيدا وقع بعد أخذهم بيروت بمدة قليلة . بحيث روى بعض المؤرخين أن فتحهم لبيروت كان سنة ثلاث وخمس مائة واما ابن الاثير فيذكر في حوادث سنة ٥٠٣ ملك الفرنج طرابلس

ـ وبيروت ولكنه يشرح الحرب التي وقعت على طرابلس وأن الافرنج ملكوها لاحدى عشرة ليلة في ذي الحجة من السنة المذكورة · ولكنه لا يذكر حصار بيروت مع أنه متفق على شدة الحصار الذي وقع عليها · ثم ينتقل ابن الاثير من سنة ثلاث وخمس مائة الى سنة اربع وخمس مائة بدون أن يذكر كيفية حصار بيروت والمدة التي مرت بين أخذ الفرنج طرابلس وأخذهم بيروت · بل يذكر في سنة اربع وخمس مائة فتح الفرنج مدينة صيدا ويقول إنه كان وصل ستون مركباً للفرنج لغزو بلاد المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ونزلوا على مدينة صيدا وضايقوها براً وبحراً وكان الاسطول المصري مقيماً على صور فلم يقدر على انجاد صيدا · فلما عاين أهل صيدا شدة الحصار وأشفقوا أن يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت أرسلوا القاضي وجماعة من الشيوخ الى الفرنج وطلبوا الامان فاجيبوا اليه على شرط ان من أراد المقام عندهم أمنوه ومن أراد المسير عنهم لم يمنعوه فخرج الموالي وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى دمشق وأقام بالبلد خلق كثير تحت الامان · واما الامام الذهبي فيذكر أخذ الفرنج بيروت سنة اربع وخمس مائة كما هو في السجل الارسلاني فهو يقول: سنة اربع وخمس مائة أخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فاخذوها بالسيف ثم صيدا بالامان واقام بها اكثر العوام رعية · وكذلك ابن عماد في شذرات الذهب يقول سنة ٥٠٤ أخذت الفرنج بيروت بالسيف وأخذوا صيدا بالامان وفي أخبار الاعيان للشدياق يقول: وسنة عشر ومائة وألف جمع بلدوين أحد أمراء فرانسا جيوشه ونازل بيروت وحاصرها براً وبحراً وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من أقاربه ولما تعذر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه فنهض افرنج الشمال وتجمعوا مع المردة في جبيل ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في مرج الغازية (بقرب صيدا) ثم نهض الفريقان في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحاً فنهبوه واحرقوه وقتلوا واسروا من وجدوه · فلم ينج من أهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين فقتل من الامراء الامير موسى بن ابراهيم بن أبي بكر بن المنذر وأولاده الصغار · ومرد ـ

ـصاحب اخبار الاعيان اسماء الامراء المقتولين طبق ما هو وارد في السجل الارسلاني ثم قال : ولم يبق من الامراء الموجودين في الغرب سوى الامير بحتر بن الامير عضد الدولة علي اذ أخفته امه في عرمون حتى انجلت الافرنج · ثم انحدرت الافرنج الى بيروت وشددوا عليها الحصار جداً ففتحوها بالسيف وذلك في ٢٣ نيسان و كانت مدة محاصرتها شهرين فقتل من الامراء خمسة الامير الكبير عضد الدولة علي و كان طويلا عريض الصدر شجاعاً غضنفراً كريماً عاقلا صبوراً عليّ الهمة · والامير سالم بن ثابت ابن معروف · والامير عبد الحليم بن علي بن طعمة وولده الامير مساعد وأخوه الامير عبد الرحيم بن علي · وأسر ثلاثة منهم الامير الخضر بن علي بن الحسين وولده الامير الحسين والامير علي بن طعمه بن علي وجماعة غيرهم · وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الامرى جميعاً خارج المدينة وضرب أعناقهم كافة وسار بجيوشه براً وبحراً ونازل صيدا · وكان فيها الامير مجد الدولة (وفي السجل الارسلاني انه مجد الدولة محمد ابن الامير عدي عبد الله) كما مر وشدد عليها الحصار · ولما يئس الامـير ومن فيها من السلامة عقدوا مع الملك صلحاً ودفعوا له عشرين الف درهم · فخرج الامير مجد الدولة سالماً وتسلم بلدوين البلدة وأتى الامير الى الغرب فوجده قاعاً صفصفاً لا يسمع فيه إلا البكاء والعويل · ثم أخذ الامير بترميم البلاد وإرجاع سكانه واستقل بالامارة وسنة الف ومائة وست وعشرين كتب اليه طغتكين ملك دمشق كتاباً يوليه الامارة ويقطعه قرى معلومة ولما اشتد ساعده أخذ بغزو الافرنج فندموا على إطلاقه ومازال كذلك حتى قتل في السنة الثانية في أرض البرج وله الامير عبد الله · (البرج هو الذي يقال له برج البراجنة قرية كبيرة بين الشويفات وبيروت) فولى الامارة بعده الامير ناهض الدين أبو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر فنفذ حكمه وعظم أمره · وسنة الف ومائة وسبع وأربعين كتب اليه مجير الدين آبق ملك دمشق منشوراً يأمره أن يبقى على رسومه المستمرة في القرى المعروفة به وباجداده ويحثه على الغزو والجهاد · وسنة الف ومائة واحدى وخمسين كانت واقعة رأس التينه عند نهر الغدير (رأس التينة ويقال رويسة التينة مكان لا يزال يعرف بهذا الاسم ـ

ابن الامير عضد الدولة علي الشهيد المقتول في حصار بيروت سنة ٥٠٤ (١)

ـ واقع شمالي الغدير الى جهة بيروت وهو الان ملك ابن عمنا الامير امين مصطفى ارسلان بين الامير أبي العشائر والافرنج . وهي واقعة شهيرة قتل فيها من الافرنج خلق كثير وانهزم من بقي الى بيروت وتحصنوا فيها . وسنة الف ومائة وسبع وخمسين توفي الامير ناهض الدين أبو العشائر بحتر وله الامير علي وكان جليلا وقوراً فارساً بطلاً كريماً جواداً عاقلاً حزوماً عادلاً فصيحاً فاقطع الغرب الملك العادل نور الدين الامير زهر الدولة كرامة المعروف بامير الغرب . وجاء في أخبار الاعيان أيضاً أنه سنة الف ومائة وست وثمانين لما قدم صلاح الدين يوسف لفتح بيروت ولى الامير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي الغرب واقطعه ما كان لابيه . فاثر ذلك عند الامير عرف الدولة علي (بن أبي العشائر بحتر) فلما رجع صلاح الدين بعد فتح بيروت وقعت النفرة بين الامير عرف الدولة والامير حجا اه .)

(١) قد ورد في الحواشي المتقدمة ذكر حصار بيروت وكيف ان الامير المذكور اودع سجلات نسبه وغيرها في دمشق عند نصير الدين محمد بن احمد اللخمي ثم إن ولده بحتر بن علي استرجعها بعد ست وثلاثين سنة . وقبل أن استودعها الامير عضد الدولة علي في دمشق كان قد اثبتها لدى قاضي مدينة بيروت علم الدين سليمان ابن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي وذلك في الاثبات الذي نصه ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على أشرف النبيين وعلى آله الهاشميين وعلى صحبه القرشيين وعلى انصاره القحطانيين ائمة الدين صلاة وسلاماً دائمتين متلازمتين الى يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين آمين اللهم آمين بعد حمد الله مفني الامم ومظهر الحكم خالق الانسان في أحسن تقويم وأبدع تنظيم لما كان بتاريخ نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمس مائة من الهجره النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية امرني مولانا وأميرنا أمير الامراء وصدر الصدور المجاهد

ـ المرابط شمس المعالي أبو المحاسن عضد الدولة علي امير صيدا وبيروت وجبلهما ابن المرحوم الامير شجاع الدولة أبي الغارات عمر بن المرحوم الامير أبي المحامد عيسى المنذري اللخمي ادامه الله ومكن سيفه من رقاب أعدائه ان احرر بسجل ألحقه بسجلات نسبه الكريم وفيات وولادة من توفي وولد من عائلته الكريمة وأن أحرر له صورة سجلات النسب وأثبتها بقيود مجلس الشرع في بيروت خوفاً من حوادث الزمان فأجبت أمره ملبياً وكتبت ما تحقق لي وثبت عندي بشهادات الثقات والعدول وما هو متواتر بين أهل هذه البلدة بعد إثبات سجلات النسب بالسجلات المحفوظة ونسخ صورتها كما ذكر وهو أن الامير سعد الدولة أبا الجود طي بن الامير حمزة توفي وله ولد صغير توفي بعده بقليل وكانت وفاته في سلخ المحرم سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وكان ذا فضل وعلم كثير المعرفة بالنحو والفرائض وألف كتاباً في النحو سماه المورد الصافي . ثم توفي الامير علي بن الامير طعمة بن الامير غالب في سنة ثلاث وستين وأربع مائة وولد له الامير طعمة والامير عبد الرحيم والامير عبد الحليم وهم أولاد الست نقية ابنة الامير فوارس بن الامير معضاد الفوارسي (بنو فوارس كانوا من أشهر الامراء لذلك العهد وفي كتاب النسبة المتقدم الذكر المشهور في جبل لبنان ثناء كثير على بني فوارس) ابتنى بها الامير علي سنة أربعين وأربع مائة وازوج أخته الست زهرة بالامير يوسف بن الامير فوارس وكان رحمه الله علي الهمة شديد البأس ، وتوفي الامير أبو زيد حسان بن الامير عيسى بن الامير موسى في سنة سبع وستين بعد الاربع مائة وولد له الامير زيد فتوفي صغيراً . وتوفي الامير رشد الدولة أبو الفوارس زنكي بن الامير صالح بن الامير محمود بن الامير مسعود في رجب سنة السبعين وعمره ثمان وأربعون سنة وكان علي الهمة مقبولاً عند الملوك ولي الاعمال الكبيرة مثل اللجون وبعلبك وصفد وغيرها . ثم توفي الامير فوارس بن الامير عبد الله بن الامير مفرج في سنة تسع وستين وأربع مائة ولم يولد له أحد . وتوفي الامير أبو شجاع خزاعة بن الامير امرىء القيس بن الامير مطوع في سنة سبعين بعد الاربع مائة وولد له رحمه الله أولاد توفوا جميعاً بحياته . وتوفي الامير الكبير الامير ـ

ـ شجاع الدولة أبو الغارات عمر بن الامير أبي المحامد عيسى في غرة رمضان سنة إحدى وثمانين وأربع مائة وعمره اثنتان وستون سنة وكان رحمه الله طويل القامة أعوج الانف قويّ السواعد حائز الصفات الجليلة ولم يولد له رحمه الله سوى الامير علي وفقه الله سماه على اسم جده الشريف علي فانه ابن السيدة زينب أدامها الله . وقبل وفاته بعشرة أشهر توفي الامير أبو الخير عمر بن الامير امرىء العيش بن الامير معروف بلا أولاد وكان كثير التعبد والتهجد قضى أكثر زمنه بالسياحة وحفظ صحيح البخاري وحدث به غير مرة . وتوفي الامير أبو عون مصطفى بن الامير عون ابن الامير موسى عن ولدين وهما الامير عون والامير مالك . فالامير عون توفي بتولا في سنة الثلاث والتسعين (أي بعد الاربع مائة) وفي سنة الخمس والتسعين كانت واقعة نهر الكلب بين الامير علي وفقه الله وبين الفرنج . وكان مع الامير عمال صيدا وصور ورجال الغرب وبسبب هذه الواقعة ولاه شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحصين البلدتين فحصنهما وأرسل الى صيدا نائباً عنه الامير مجد الدولة محمد بن الامير عدي بن الامير سليمان بن الامير عبد الله من الامراء بني عبد الله (ورد في كتاب النسبة المتقدم الذكر كلام عن الامراء بني عبد الله وهو يقول ما معناه ان الامراء الارسلانيين والامراء بني عبد الله والامراء بني فوارس وغيرهم هم من القبائل الاثنتي عشرة التي قدمت من بلاد حلب إلى لبنان) وتوفي الامير قاسم وهو من ولد الامير سعد بن الامير مفرج بن الامير زيدان نهار الثلاثاء بعد الظهر خامس عشر صفر في سنة الخمس مائة وصلّيت عليه رحمه الله . وفي هذه السنة توفي الامير موسى ابن الامير عثمان وهو صغير فحزن عليه والده كثيراً . فهذا ما ثبت عندي وأدركته وشاهدته حررته والله أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ سيد العرب والعجم كتبه الفقير إليه تعالى أبو محمد علم الدين سليمان بن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي خادم العلم وقاضي مدينة بيروت غفر الله له ولوالديه . شهد أبو محمد نور الدين إسحق بن مصطفى بن إسحق القروي البيروتي غفر الله له . وشهد أبو وهب سليمان بن وهب ابن هبة الله الاسكندري خادم الحديث ببيروت غفر ـ

ـ الله لهم جميعاً وستر عيوبهم ٠وشهد أبو ابراهيم صالح بن عبيد الله الهاشمي البيروتي ٠ وشهد أبو عبد القادر شهاب الدين ابراهيم بن موسى التغلبي الاطرابلسي ٠ وشهد أبو عبد الرحمن أياس بن بكر بن مسلم الغربي اه ٠

ومن هنا يفهم أن الامير الذي كان متولياً بيروت يوم فتحها الافرنج هو عضد الدولة علي لا شجاع الدولة وذلك خلافاً لما ورد في أخبار الاعيان للشدياق وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ٠ ويظهر أن الذي أوجب هذا الفرق هو أن الامير شجاع الدولة والد عضد الدولة كان أميراً عليها من قبل٠ فبقي الاسم له بحكم العادة والحقيقة أنه لما أخذ الفرنج بيروت كان شجاع الدولة قد مات

أما صالح بن يحيى فعن فتح الفرنج بيروت لم يقل الا ما يلي : (فلم تزل بيروت في أيدي المسلمين من الفتوح الاول المذكور تنتقل من دولة الى دولة والمسلمون بها على أحسن حال وأسربال حتى نزل بها بغدوين الفرنجي الذي ملك القدس و كثيراً من مدن الساحل في جموعه وحشوده وحاصرها حصاراً شديداً حتى فتحها عنوة بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمس مائة واستولى عليها قتلا وأسراً ونهباً فالامر لله ما شاء فعل) ولم يذكر صالح بن يحيي شيئاً من التفاصيل عن حصار بيروت ولا شيئاً عن الامراء الكثيرين الذين استشهدوا فيها وفي الغرب ولا شيئاً عن أخذ الصليبيين لصيدا وذلك لان صالح بن يحيى كما يذكر هو في كتابه انما جمع كتابه من المعلومات التي يقول انه أخذها عن أهله بدون استناد في أكثرها على وثائق يعتمد عليها ٠ ولقد كتب في الحاشية لويس شيخو اليسوعي الذي طبع تاريخ صالح بن يحيي : أنه لما كانت سنة ١١٠٠ توفي غدفريد ملك القدس فاجتمع امراء الفرنج واختاروا أخاه الكونت بغدوين صاحب الرها خلفاً له فقدم من الرها ومر بساحل بحر الشام ولما وصل الى دربند نهر الكلب اجتمع عليه امراء بيروت وصيدا وصور وعكا ليصدوه عن قطع هذا المضيق فلم يقدروا٠ فاجتاز بغدوين الدربند وقد جاء في كتاب مرآة الزمان لابن المظفر ما يخالف هذا الخبر الا أن الرواية الصحيحة هي ما ذكرنا ٠ ولما ثبت الامر لبغدوين في بيت المقدس جيش الجند ـ

ابن الأمير شجاع الدولة ابي الغارات عمر المتوفى في غرة رمضان سنة ٤٨٠ عن ٦٢ سنة [١]

ـ ورجع فحارب المدن الساحلية ففتحها مرة اولى ولم يقو على بيروت في سنة ١١٠٢ ثم عاد اليها وحاصرها مع برتران بن صنجيل وجوسلين صاحب تل باشر بينما كانت سفن الجنوبين تضايقها بحراً فاستولى عليها في ١٣ أيار من سنة ١١١٠ (وفي أخبار الاعيان للشدياق يقول في ٢٣ نيسان) وولى بغدوين على بيروت احد أعيان الفرنج المدعو (فلك ديجيسن Foulques de Djisnes) ولقبه بلقب بارون وجاء ذكر ابنه (غي Giy) في حرب الصليبيين الثانية . وغي هذا هو الذي هزمه بحتر في واقعة نهر التينة بقرب نهر الغدير (أي رأس التينة) انتهى كلام شيخو اليسوعي . أما القاضي والشهود الذين حكموا بهذا الاثبات فحتى الآن لم نطلع على تراجمهم . وليس جميع القضاة والشهود من أعيان الزمان ولا جميع التراجم مما يعثر عليه الانسان

وجاء في أخبار الاعيان للشدياق : انه سنة ١٠٥٦ اتم الامير شجاع الدولة بناء الحمام والدار قرب العين في عرمون وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي بن محمد ابن الحسين بن عبيد الله بن الحسن بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(١) قد ذكرنا في الاثبات الذي تقدم سنة وفاته وقسماً من اخباره والآن نذكر القسم الآخر من اخباره مما ورد في الاثبات المؤرخ في نهار الاثنين الثاني عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين واربع مائة . وهو هذا : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى ابن عمه المرتضى امير المؤمنين وعلى ذريته الأئمة الطاهرين خلفاء الدين اجداد امير المؤمنين عليه وعليهم افضل الصلاة واتم التسليم (لا يخفى على القارئ ان هذه الاثباتات التي وصلتنا اليها الآن انما جرت في ايام الدولة الفاطمية واستيلائها على البلاد الشامية فكانت الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الامام علي رضي الله عنه ثانياً للرسول عادةً متبعة لان الدولة الفاطمية ـ

ـ دولة شيعية و كانت العادة في ايامهم ان لايذكر احد خلفائهم الا مشفوعاً بجملة : صلوات الله عليه وعلى اجداده وما اشبه ذلك) . اما بعد هذا ماثبت لدى مولانا حجة الاسلام فخر الانام موءيد الشريعة الشريفة ومظهر الدعوة المنيفة ثقة الثقات مستخص الدولة ابو الحسين ابراهيم بن مولانا المرحوم ابي ابراهيم العباس ابن ابي محمد الحسين الحسيني الهاشمي القرشي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن مولانا وسيدنا قاضي القضاة وحاكم الحكام داعي الدعاة (لقب داعي الدعاة هو ايضاً من القاب الدولة الفاطمية راجع صبح الاعشى وغيره) ابو محمد القاسم بن مولانا المرحوم قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز ابن محمد بن النعمان عفا الله عنه ورحم اجداده وذلك ثبوتا صحيحاً شرعياً واعتباراً نافذاً مرعياً بحضرة العدول عفي عنهم وثبت شهادتهم وهو ان الامير زيد بن الامير ارسلان توفي في سنة ست وستين وثلاث مائة وعمره اربع وثلاثون سنة وولد له الامير طلحة والامير مفرج و كان ذا عقل وحذق مكمل الصفات صبوراً على الشدائد . وهذه السنة هي السنة التي استقل بها الامير درويش بن الامير عمرو بن الامير الحسين بن الامير محمود بامارة الجبل من قبل هفتكين . وسار الامير تميم بن الامير المنذر مع الامير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت في البحر الى القاهرة و كان امراء الغرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال من جري الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر مولانا المعز صلوات الله عليه . ثم في السنة الثانية قدم الامير تميم مع مولانا امير الموءمنين العزيز عليه وعلى اجداده افضل الصلاة والسلام فلما اسر هفتكين رده الى عمله . ثم جاء في السجل ذكر وفيات الامراء مما يطول شرحه الى ان يقول : انه سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة ولى الامير بنجوتكين الامير ناصر الدولة منصور بيروت وجبل لبنان وأخاه الامير مذحج صيدا وسيّر أخاه الامير زهير بكتب إلى القاهرة وفرّ الامير تميم إلى بني حمدان لانه تأخر عن قتالهم وأقام هنالك حتى قدم ابن فلاح فولاّه طرابلس . وولى ولده الامير مطوع الغرب وبيروت . وولى الامير غالب بن الامير مسعود بن الامير المنذر صيدا . وولى الامير هرون بن الامير حمزة بن الامير سعد بن الامير الحسين صور . واختفى الامير ـ

ـ ناصر الدولة عند ابن الجراح بالرملة . ثم توفي الامير عز الدولة تميم في سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وعمره ثمان وأربعون سنة وكانت وفاته في العشر الاول من شهر رمضان المبارك وذلك بعد صرفه عن طرابلس بسنة . وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعبة بالكرة واسدهم رمياً بالسهام وأحذقهم بعمل اليد ولم يولد له سوى الامير مطوع من زوجته سعدى ابنة الامير ابراهيم بن الامير اسحق بن الامير محمد بن الامير ابراهيم التنوخي اللاذقي . وفي افتتاح سنة التسعين بعد الثلاث مائة توفي الامير مسعود بن الامير المنذر وعمره تسع وأربعون سنة . وكان شجاعا كثير الكرم وولد له الامير غالب والامير تيم والامير حامد والامير محمود . وفي هذه السنة بواسطة الامير حبيش بن الصمصامة رجع الامير ناصر الدولة الى محله وأقام ببيته الى أن قتل في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة لانه كان راسل ابن بكار فوعده بالامارة فحزّب الناس وآل الامر الى أن التقى هو والامير مطوع في مرتغون قرب اليابس (مرتغون قرية الى الجنوب من الشويفات والى الشمال من عرمون تخص الآن ابن عمنا الامير عارف المصطفى أرسلان واليابس نهر شتوي يمر بجذائها وقد كانت مرتغون عامرة وكان يسكن فيها بعض الارسلانيين وقد ذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت صفحة ١٨٥ أنه كان في مرتغون اناس من بني أبي الجيش وأن منهم جماعة طلعوا منها وسكنوا في عين كور) يوم الاحد أواسط شهر رجب فانهزم اتباع الامير منصور وقتل هو واخوه الامير زهير والامير عمرو وجرح الامير العباس بن الامير زهير فتوفي بعد أيام . اما اولاد الامير منصور فهم الامير عقيل والامير ناصر والامير فاتك من عائشة ابنة الامير صالح بن الامير هاشم بن الامير الحسن الفوارسي ، والامير خارجة من صفية ابنة الامير مفرج بن الامير دغفل بن الجراح الطائي الرملي . ثم ان الامير مطوع أمّن الامراء المذكورين فأقاموا في محلاتهم وقدم الى دمشق مفلح اللحياني فقابله الامير مطوع بجاسم من حوران فكتب به الى الحضرة وخرج التوقيع بالعفو عنه . ثم جاء في السجل ذكر وفيات عدد من الامراء لم نجد لزوماً لاستقصاء أخبار وفياتهم الى أن يقول : وتوفي الامير الكبير أبو الفضل مطوع بن الامير تميم بن الامير المنذر في ـ

-جمادى الاولى سنة عشر وأربع مائة وولد له امرؤ القيس والامير هاني والامير موسى والامير بركات . وكان رحمه الله مع شجاعته واقدامه وبطشه كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق يكتب الخط الحسن . فانقسمت أهل الغرب بعد وفاته قسمين الواحد يطلب امارة الامير عماد الدين موسى بن الامير مطوع . والآخر يطلب امارة الامير أبي الفوارس معضاد بن الامير همام بن الامير صالح بن الامير هاشم الفوارسي . ثم ذكر السجل وفيات عدد من الامراء منهم الامير أبو اسحق ابراهيم بن الامير عبد الله بن الامير عمرو . قال وكان من أجل الامراء وأدركهم وولد اولاداً منهم الامير محمود توفي قبل وفاة أبيه بثلاث سنين وعمره عشرون سنة وكان نادرة زمانه بالمعارف وكانت وفاة الامير ابراهيم في سنة العشرين واربع مائة . وفي هذه السنة توفي الامير ابو بكر بن الامير المنذر بن الامير مرة بن الامير سليمان وكانت وفاته في رجب صباح الاحد، وكان صادق اللفظ مستقيم الاحوال يتقن صنعة الصياغة . وفي رمضان من هذه السنة توفي الامير امرؤ القيس بن الامير مطوع . ثم ذكر أيضاً وفاة عدد من الأمراء ممن لم نجد لزوماً للاستقصاء في اسمائهم . ثم قال انه في سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة توفي الامير ابو الفوارس معضاد الفوارس امير الغرب فتولى الامارة بعده الامير معروف بن الامير علي بن الامير عبد الله بن الامير مذحج بن الامير درويش وأقام بالامارة الى أن توفي سنة تسع وثلاثين واربع مائة وكان حائزاً للصفات الحميدة فولي الامارة بعده الامير أبو الغارات شجاع الدولة عمر بن الامير أبو المحامد عيسى ابن الامير عماد الدين موسى . قال وفي سنة الاربعين واربع مائة قبض الامير مظفر الصقلبي على الامير عمر لانه كان مع ابن حمدان بحرب ابن مرداس وولى على جبل الغرب وبيروت الامير قابوس بن الامير عمـارة بن الامير فاتك بن الامير منصور وتلقب بشرف الدولة أبي سعيد . وفي السنة الثانية قتل الامير قابوس بحرب ابن مرداس فافرج أمير المؤمنين عن ابن حمدان وارجع الامير شجاع الدولة عمر الى امارته . وفي سنة أربع واربعين توفي الامير ابو المحامد عيسى بن الامير موسى والد الامير عمر وكان كثير التعبد كثير الصدقات وولد له ما عدا الامير عمر الامير-

ـ حسان والامير حسين . وقال إنه في سنة ثمان واربعين وأربع مائة تمم الامير عمر بناء دار العين والحمام الذي بقربها في قرية عرموت وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي زوجه منها أخوها الشريف احمد . والشريف علي هو ابن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه . ثم ذكر وفيات آخرين من العائلة وانتهى هذا الاثبات بقوله فهذا ما ثبت لدى مولانا وسيدنا وفقه للحكم بما يرضاه وذلك بحضرة السادة والعدول الاتي ذكرهم غفر الله لهم . وكتب نهار الاثنين في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة والله أعلم . شهد أبو نصر محمد بن أبي نصر الطالقاني . وشهد أبو الحسن علي بن طاوس المقري . وشهد أبو اسحق بن ابراهيم بن محمد البجلي امام الجامع الاموي . وشهد أبو الحسن علي بن صدقة الشرائي . وشهد أبو اسحق ابراهيم بن يونس المقدمي وشهد أبو سليمان طلحة ابن طلحة بن الضحاك الغساني غفر الله لهم اجمعين .

اما الذي تحرر لديه هذا الاثبات وهو أبو الحسين ابراهيم ابن العباس بن ابي محمد الحسين الحسيني الهاشمي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن قاضي القضاة داعي الدعاة ابي محمد القاسم ابن قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان فقد جاء في تاريخ الذهبي : انه سنة ثمان وخمس مائة مات خطيب دمشق الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني وكان جم الفضائل . فالذي يترجح لنا أن هذه العائلة كان فيها قضاء دمشق وخطبة جامعها بين الاربع مائة والخمس مائة سنة من الهجرة . كما أنه ورد في الجزء الثالث من شذرات الذهب صفحة ١٦١ انه في سنة احدى واربع مائة مات عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور قاضي القضاة للعبيديين وابن قاضيهم وحفيده قاضيهم قتله الحاكم اي ان القاضي الذي حكم بهذا الاثبات غضب عليه في يوم من الايام الخليفة الحاكم بامر الله فقتله . أما أبو اسحق ابراهيم بن محمد البجلي فلم نطلع له على ترجمة حتى الان وان ماجاء في شذرات الذهب في وفيات سنة ٤١٤ ذكر أبي القاسم تمام بن محمد بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي ـ

ابن الامير ابي الحامد عيسى المتوفى سنة اربع واربعين واربعمائة [1] .

ـ الحافظ . فربما كان ابو اسحق ابراهيم بن محمد البجلي من أحفاده . ثم في شذرات الذهب ايضاً مذكور في وفيات سنة ٥٠٨ في الجزء الثالث وفاة أبي القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني الدمشقي الخطيب الرئيس وكان ثقة نبيلا صاحب حديث وسنة الخ فيظهر أن ابا القاسم علي هذا أخو ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسن الحسيني وهو القاضي الذي حكم في الاثبات المؤرخ سنة ٤٥٣

وقد ورد في هذه الاثباتات اسماء امراء وملوك لا بأس بالاشارة الى سني وفاتهم لاجل زيادة التحري وللاستدلال من مطابقة ذلك لما في السجل الارسلاني على صحة روايات السجل فمن هؤلاء : طغتكين صاحب دمشق الذي كان يلي ولايتها في العصر الذي وقعت فيه هذه الوقائع في بيروت وصيدا وتوفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة كما في شذرات الذهب وغيره وكذلك شمس الملوك دقاق بن تتش الذي ولى الامير علي عضد الدولة على مدينة صيدا علاوة على بيروت وامره بتحصين البلدتين كما جاء في السجل . وتاريخ هذا الحادث سنة خمس وتسعين بعد الاربع مائة . وقد ذكر الذهبي في تاريخه انه في سنة اربع وتسعين واربع مائة كان دقاق المذكور صاحب دمشق وانه مات سنة سبع وتسعين وأربع مائة وقد جاء في شذرات الذهب وغيره ان شمس الملوك دقاق السلجوقي مات سنة سبع وتسعين واربع مائة . واما الامير ابراهيم ابن الامير اسحق بن الامير محمد بن الامير ابراهيم التنوخي اللاذقي الذي تزوج الامير عز الدولة تميم الارسلاني ابنته سعدى فهو من الامراء التنوخيين الذين كانوا في اللاذقية وكانت لهم شهرة عظيمة . ورثى احدهم الامير محمد بن ابراهيم ابو الطيب المتنبي في قصيدته التي مطلعها :

انى لاعلم واللبيب خبير   ان الحياة وان حرصت غرور

ومنها : ألآل ابراهيم بعد محمد   الا عويل دائم وزفير

مهلا بني اسحق عنه تصبراً   ان العظيم على العظيم صبور

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ نهار الاثنين عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث ـ

ابن الأمير عماد الدين موسى المتوفى نهار الاحد أواسط شهر ربيع الأول سنة ٤٢٨ عن ٣٢ سنة [١].

ابن الأمير أبي الفضل مطوع المتوفى في جمادى الأولى سنة ٤١٠ [٢]

ـ وخمسين وأربع مائة . وجاء فيه أنه كان كثير التعبد كثير الصدقات ، وولد له الأمير عمر والأمير حسان والأمير حسين . وقد اوردنا هذا الاثبات الطويل الذي جرى لدى قاضي القضاة ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسين الحسيني الهاشمي ، وتوخينا فيه الاختصار لطوله و كثرة ما جاء فيه من الوفيات والمواليد ولم نعلم عن الأمير المذكور شيئاً يستحق الذكر سوى انه كان زاهداً .

(١) جاء ذكر وفاة الأمير المذكور في نفس الاثبات الذي فيه وفاة ابنه الأمير أبي المحامد عيسى . و كانت أمه وأم أخيه الأمير بركات منصورة ابنة الامير عبدالله ابن الامير صالح بن الامير عبد الوهاب بن الامير هرماس بن الامير طريف عبد الله وولد الأمير عماد الدين موسي ولداً غير الامير عيسى وهو الأمير عون .

(٢) كان للامير ابي الفضل مطوع اولاد اربعة امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات ، وقد جاء ذكره في الاثبات نفسه وقال فيه : إنه كان رحمه الله مع شجاعته واقدامه وبطشه كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق وانه كان يكتب الخط الحسن مع عقل جيد ودهاء وانه بعد وفاته انقسم اهل الغرب الى قسمين احدهما يطلب امارة ولده الأمير عماد الدين موسى والآخر يطلب امارة ابي الفوارس معضاد بن الأمير همام بن الأمير صالح ابن الأمير هاشم الفوارسي وانه ولي الامارة الأمير موسى ولكن بعد سنة نزل عنها للأمير أبي الفوارس .

وجاء في أخبار الأعيان للشدياق ما يلي : (وسنة ١٠١٩ توفي الأمير ابو الفضل مطوع بن تميم وله أربعة أولاد امرؤالقيس وهاني وموسى وبركات وكان عاقلاً جداً شهماً شجاعاً قادراً حليماً ذكياً ظريفاً حكيماً منطقياً فقيهاً حسن الخط والصفات .) وذكر انقسام أهل الغرب بعد وفاته إلى قسمين احدهما يطلب إمارة ولده موسى ، ـ

ابن الامير عز الدولة تميم المتوفى سنة ٣٨٧ في العشر الأول من رمضان[1] .

— والآخر يطلب إمارة الامير الفوارسي كما جاء في السجل . ومن أخبار الامير مطوع أنه في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة فر والده الأمير تميم الى بني حمدان واقام هناك حتى قدم ابن فلاح فولاه طرابلس وولى ولده الأمير مطوع الغرب وبيروت .

(١) واخباره في نفس الاثبات المصدق لدى قاضي القضاة وداعي الدعاة ، ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن أبي الحسين الحسيني الهاشمي القرشي وفيه يقول: إن وفاته كانت بعد صرفه عن طرابلس بسنة . وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعباً بالكرة وأشدهم رمياً بالسهام وأحذقهم بعمل اليد . ولم يولد له سوى الأمير مطوع من زوجته سعدى ابنة الامير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي اللاذقي . وانه سنة ست وستين وثلاث مائة عندما استقل الأمير درويش ابن الامير عمر بن الأمير الحسين بن الأمير محمود بامارة الجبل بسبب هفتكين التركي المستولي على دمشق سار الامير تميم مع الأمير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت الى القاهرة بحراً . وفي السنة التالية قدم الامير تميم مع أمير المؤمنين العزيز فلما أسر هفتكين رده امير المؤمنين الى عمله . وجاء في أخبار الاعيان للشدياق ما محصله : إن هفتكين التركي سنة ٩٧٤ قصد محاربة ابن موهوب أمير بعلبك من جهة المعز العبيدي . فكتب الى الأمير تميم يطلب منه أن يوافيه إلى بعلبك وأن لا يقبل ابن موهوب اذا التجأ اليه . فأجابه الأمير تميم جوابا غير شاف فوقع ذلك في قلبه . ثم ان هفتكين هزم ابن موهوب فاختبأ عند الامير تميم و كتب ابن موهوب الى المعز بما جرى فأمره بالاقامة في صيدا . وكان هفتكين قد سمع بقدوم الافرنج فرجع الى الشام . وسنة ٩٧٥م قدمت القرامطة فتقوى بهم هفتكين وزحف يقاتل عسكر المعز العبيدي في يافا فتقاتلا حتى سئما القتال . ثم عاد هفتكين على طريق الساحل الى صيدا فاستنجد ابن موهوب وابن الشيخ بالامير تميم فتجهز للمسير لنجدتهما ، فخالفه ابن عمه الأمير درويش بن عمرو بن محمد بن الحسين بن محمود بن ارسلان ، —

ـ وسار هذا إلى هفتكين . ولما انهزم ابن شيخ وابن موهوب سارا الى الامير تميم فذهب بهما الى شقيف تيرون (هو كهف عجيب الشأن يقال له اليوم قلعة نيحا لأنه في ارض قرية جنوبي قضاء الشوف يقال لها نيحا . وهذا الكهف شهير من ايام الأوائل واقع في بطن جبل لا يمكن الوصول اليه لا من أعلاه ولا من أسفله ولا من الجانبين . وكان الدخول الى الكهف غير ممكن الا بصقالة من الخشب متى رفعت امتنع الدخول . وتحتها ممر ضيق طويل بقدر الانسان ان يمر من أحد جانبي الكهف اليه اذا زحف على بطنه . ومنه الى الوادي علو شاهق اذا رمى الانسان بحصاة عدّ نحو الاربعين حتى تصل الحصاة الارض . وقد دخلت بنفسي الى هذا الكهف زحفاً على البطن كما ذكرنا . وهذا الكهف قد اعتصم به اناس كثيرون ممن غلبت عليهم جيوش الملوك والخلفاء ومن جملتهم الامير فخر الدين المعنى الشهير . فلما حاصره الكوجك احمد باشا من قبل الدولة العثمانية التجأ اخيراً الى هذا الكهف ولم يقدر احمد باشا على أخذه نظراً لما ذكرنا من امره وهو يسع في داخله نحو خمس مائة مقاتل وكانت تأتيه المياه تحت الارض من عين يقال لها عين الحلقوم في سطح الجبل . ولكن العين كانت مدفونة تحت الارض فأتى الكوجك احمد باشا بخيل عطاش ابقاها عدة ايام بدون شرب ثم تركها في سطح الجبل فحملتها شدة العطش على التفتيش عن الماء حتى اذا شمت رائحة الماء اخذت تضرب بسنابكها فأمر الباشا حينئذ بالحفر في المكان الذي كانت الخيل تضرب فيه بارجلها فلم يحفروا كثيراً حتى وصلوا الى قناة الماء الجارية الى الكهف فعند ذلك امر الباشا بذبح عدد كبير من البقر فتحول الماء الى دم . وكانت في الكهف آبار تمتلئ ماء فتكفي من فيه مدة طويلة فلما استحالت مياه الآبار المذكورة دماً قطع الامير فخر الدين المعني أمله من فائدة الوجود في الكهف . فدلى نفسه ليلا هو وبعض جماعته وذهبوا فاعتصموا بمغارة جزين وهناك ايضاً تعقبهم الكوجك أحمد باشا واستحضر قطاعين فصاروا يقطعون في الصخر الذي تحت المغارة وجعلوا فيه البارود الى أن اضطر الامير فخر الدين للاستسلام فأرسلوه الى استانبول وهناك شنقته الدولة مع اولاده ولكن استحيت ـ

ـ منهم الأمير حسيناً) .

ثم ان هفتكين رحل عن صيدا قاصداً عكا فتلاقى مع عسكر العزيز صاحب مصر العبيدي فتفرق اصحابه عنه وانهزم الى دمشق وجوهر القائد الفاطمي يتتبعه . وولى جوهر الامير تميماً بلاد الغرب فلما جاء ليتسلم الإمارة كان حزب ابن عمه الامير درويش كبيراً فلم يتمكن من اخذ الإمارة ولكن الجيش الفاطمي ضيق على هفتكين في دمشق فضعف حزب الامير درويش حليفه ثم ورد الخبر بقدوم القرامطة لنجدة هفتكين فاختلت الاحوال واجتمع امراء الغرب واتفقوا على ان يقسموا البلاد ويقيم كل منهم في شطره . وكان اجتماعهم في قرية طردله (هي قرية دارسة الآن في شحار الغرب) وهذه اسماؤهم : الامير فخر الدولة درويش بن عمرو . والامير عز الدولة تميم المذكور ابن المنذر . والامير زيدان بن ارسلان بن شداد . والامير هلال بن عدوان بن اياس . والامير همام بن صالح بن هاشم من ولد الامير فوارس بن عبد الملك . والامير عبد الله بن صالح بن عبد الوهاب من ولد الامير عبد الله بن النعمان . و كتبوا بينهم الصكوك بأن لاأحد يتعرض للآخر في شطره . قال في اخبار الاعيان : وسنة ٩٧٦م لما رجع جوهر بالجيوش الى مصر سار الامير تميم وابن شيخ وابن موهوب من بيروت الى القاهرة بحراً ودخلوا على الخليفة العزيز فرحب بهم بينما الامير درويش كان قد سار الى دمشق فخلع عليه هفتكين وأقره اميراً على بيروت وجبلها وسنة ٩٧٧م نهض الخليفة العزيز بجيوشه من مصر لحرب هفتكين ومعه الامير تميم وحضر معه واقعة الرملة التي اسر بها هفتكين ، فسر العزيز من شجاعة الامير تميم واعطاه توقيعاً بامارة الغرب وبيروت . واختفى الامير فخر الدولة درويش ثم امنه الامير تميم فخرج من مخبئه اهـ .

وذكر ابن الاثير عن هذه الحوادث مامخلصه : انه سنة ٣٦٣ انهزم القرامطة عن الشام فارسل الخليفة المعز الفاطمي ظالم بن موهوب العقيلي والياً على دمشق . ثم وقعت في أيام الظالم المذكور فتنة طويلة بينه وبين القائد ابي محمود الذي كان المعز سيره لحرب القرامطة . ولم تنته الفتنة الا سنة ٣٦٤ باخراج ظالم من البلد وتولية ـ

ـ حبيش بن الصمصامة ابن اخت القائد أبي محمود . ثم عادت الفتنة إلى دمشق فبلغ الخبر الخليفة المعز . فأرسل الى ريان الخادم والي طرابلس ليذهب الى دمشق ويسكن الاحوال فسار ريان إلى دمشق فوجد الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم . وفي ذلك الوقت كان الفتكين التركي انهزم من بغداد في طائفة صالحة من جند الترك وذلك على أثر الفتنة بين بني بويه والاتراك . فقصده ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان أمير دمشق من قبل الخليفة المعز فلم يتمكن من أخذه . وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها وقدم عليه أعيانها وطلبوا منه أن يقيم عندهم ويكف عنهم شر الاحداث ويزيل سمة العبيديين الذين يكرهونهم بسبب مخالفة الاعتقاد . فدخل الفتكين دمشق وسكن الامور . وكتب الفتكين إلى المعز الفاطمي يظهر له الطاعة . فطلب المعز منه أن يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده والياً على دمشق . فامتنع الفتكين من المسير . فتجهز المعز لقصد دمشق فمرض ومات ٣٦٥ وتولى بعده ابنه العزيز فزحف إلى الشام وكان الفتكين قصد بلادالعزيز التي بساحل الشام فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه ظالم بن موهوب العقيلي ورؤساء من المغاربة فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا فيه فخرجوا اليه فاستجرهم حتى أبعدوا ثم كر عليهم فقتل منهم نحواً من اربعة آلاف . ثم زحف إلى عكا وطبرية فاجتاحهما وعاد إلى دمشق . فلما سمع العزيز بذلك أرسل القائد جوهر بالجيوش فوصل جوهر إلى دمشق في ذي القعدة سنة ٣٦٥ فحصر دمشق مدة شهرين ولكن الفتكين ثبت في الحصار ولشدة تضييق جوهر على دمشق أثار أهاليها على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستنجاده ففعل . فسار القرمطي من الاحساء إلى دمشق فرحل جوهر عنها خوفاً من أن يبقى بين عدوين فتعقبه الفتكين والقرمطي معاً حتى أدركاه في عسقلان . وكان الفصل شتاء فتعذر حمل الذخائر في البحر من مصر إلى فلسطين . فكاد جوهر وعسكره يهلكون من الجوع وأكلوا الميتة . وكان جوهر بحكمته وعقله يدعو الفتكين الى الطاعة ويبذل له البذول الكثيرة . وكان القرمطي يمنع الفتكين إلى أن اجتمع جوهر والفتكين سراً . فقال جوهر لألفتكين : قد عرفت ما يجمعنا من عصمة ـ

ـ الاسلام وقد طالت هذه الفتنة واريقت فيها الدماء وذهبت الاموال فراقب الله تعالى وراجع نفسك . فقال الفتكين : أنا والله واثق بك لكنني غير متمكن مما تدعونني اليه بسبب القرمطي الذي احوجني أنت إلى مداراته . فقال له جوهر : إذا كان الامر كذلك فاريد أن تمنّ علي بنفسي وبمن معي من المسلمين وأعود إلى صاحبي شاكراً وتكون جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف . وحلف له على الوفاء بذلك . فلما عرف القرمطي بما اتفقا عليه قال لالفتكين : انك أخطأت كثيراً لان جوهر سيعود إلى صاحبه ويحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به . والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً او نأخذهم بالسيف . فامتنع الفتكين من الغدر وعاد جوهر إلى مصر وأخبر العزيز وشرح له الحال وقال: إن كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك فبرز العزيز وجمع الجيوش وسار وجوهر على مقدمتهم وورد الخبر إلى الفتكين والقرمطي فعادا إلى الرملة وأدركهما العزيز في ظاهر الرملة واقتتلوا في المحرم سنة ٣٦٧ فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه . فارسل اليه يدعوه إلى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات . فترجل الفتكين وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل : لامير المؤمنين لو قدم هذا القول لسارعت وأطعت وأما الان فلا يمكن الا ما ترى . وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيراً منها . فلما رأى العزيز ذلك حمل على جيش الفتكين والقرمطي فهزمهما . ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحو عشرين الفاً . وبذل العزيز مائة الف دينار لمن يأتيه بالفتكين أسيراً . وكان هذا قد انهزم ولقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما انس قديم . فطلب منه الفتكين ماء فسقاه وجاء به إلى بيته فأنزله وأكرمه وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين وطلب منه المال فأداه اليه وسير معه من تسلم الفتكين . فلما وصل هذا الى العزيز لم يشك في أنه يقتله لوقته لكنه رأى من إكرام العزيز له والاحسان اليه ما أعجزه فأمر له بالخيام فنصبت وأعاد اليه جميع خدمه وحمل اليه من التحف والاموال ما لم ير مثله وعاد به إلى مصر . ثم ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨٦ انه جاء من مصر أميراً على دمشق سليمان بن جعفر بن فلاح وكان بها وال اسمه ـ

ابن الأمير سيف الدولة ابي تميم المنذر المتوفى ليلة الاربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ٣٩٠ عن نيف وستين سنة [1] .

ـ قسام من جماعة الفتكين فاقتتل هو وابن جعفر بن فلاح فلم يتمكن هذا من الولاية . وسنة ٣٦٩ قصد أبو تغلب فضل الله بن حمدان دمشق وبها قسام فلم يقدر عليها فارسل يستنجد العزيز الفاطمي فسير العزيز عسكراً الى دمشق مع قائد اسمه فضل واجتمع اليه دغفل بن الجراح الطائي الرملي و كان من جهة الخليفة العزيز وسار دغفل المذكور إلى أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها منه فاجتمعت عليه إلى أبي تغلب بن حمدان واقتتلوا فتغلب دغفل الطائي والفضل رفيقه على ابن حمدان وسقط هذا أسيراً . فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين فقتله . ثم عظم شأن دغفل الى أن سير العزيز العساكر لمقاتلته اه .

هذا ما أردنا تلخيصه من تاريخ ابن الاثير لاظهار المطابقة بينه وبين السجل الارسلاني من جهة تواريخ السنين بما يزيد الثقة في صحة السجل . وأما الفتكين فهو هفتكين نفسه ولي ترجمة له في شرحي لرسائل أبي إسحاق الصابي . وكان الناس يلفظون هذا الاسم بالوجهين . وأنت ترى هنا ذكر ابن شيخ وظالم بن موهوب ومفرج بن دغفل بن الجراح الطائي الرملي وجوهر القائد . وكل اولئك الامراء والقواد الذين وقعت معهم الحوادث عاشوا في ذلك العصر ولهم وقائع معروفة في التواريخ واذا جئنا نستقصي عنهم طال هذا الكتاب جداً ونحن إنما قصدنا بهذه الحواشي ايضاح ما يتعلق بالحوادث التي لم تشتهر في التواريخ العامة وما هو معروف في لبنان وما جاوره خاصة .

(١) ترجمة هذا الامير نجدها في الاثبات المؤرخ سنة ثلاث وستين وثلاث مائة أي بعد موت الامير أبي تميم المنذر المذكور بثلاث سنوات ونصُّ هذا الاثبات ما يأتي : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام آمين . أما بعد فانه في نهار الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ٣٦٣ ـ

ـ أمرني الامير الكبير الامير عز الدولة ابو مطوع تميم امير صيدا وبيروت والغرب ٠ ابن المرحوم الامير سيف الدولة ابي تميم المنذر بن المرحوم الامير ابي حسام النعمان الارسلاني المنذري أن أكتب له بسجل من توفي وولد من سلالته الكريمة فإجابة لامره حررت ما تحقق وتأكد عندي من جمع كبير من أهالي بلدتنا وبيروت والغرب وهو ما هو متواتر ومشهور : إن آلامير معتب بن امير الدولة النعمان توفي سنة ثلاث وثلاث مائة فحزن عليه والده كثيراً لانه كان مع صغر سنه نجيباً جداً ٠ وفي سنة ثلاث مائة واثنتي عشرة مر بالسواحل احمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي ومعه زوجته وبنوه فلما اوا في بيروت استقبله الامير النعمان ودعاه لمنزله فأقام عنده في بيروت والغرب زمناً غير قليل وكان محدثاً عالماً فروى عنه جماعة من الامراء وغيرهم ٠ ثم خطب منه أمير الدولة النعمان ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه منها وأقامت معه زمناً طويلا وهي والدة الامير تميم ٠ وتوفي الامير نصر بن الامير اياس بن الامير غانم في ربيع الاول سنة تسع عشرة وثلاث مائة وولد له الامير عامر والامير همام الاول من لبابة ابنة الامير طريف بن الامير طارق بن الامير عبدالله والثاني من ابنة عمه سكينة ابنة الامير اسعد ابن الامير شداد ٠ فأما الامير همام فانه توفي وهو دون البلوغ وتوفي الامير عامر بلا اولاد رحمهما الله ٠ وتوفي بعد ذلك المرحوم امير الامراء ابو حسان النعمان بن الامير عامر وعمره ثمان وتسعون سنة ، وكانت وفاته في نهار الجمعة مستهل شهر جمادي الاولى سنة خمس وعشرين وثلاث مائة وأمه عائشة ابنة الامير الحسن بن الامير الحسين بن الامير عبد المنعم بن الامير فوارس ٠ وكان رحمه الله مع كبر سنه قوي البدن احمر اللون كانه شاب ، وكان ينظم الشعر العجيب ويكتب الكتابة الجيدة مع تمكن في النحو والحديث والفقه ٠ وقد كان أعلم أهل زمانه بفقه الاوزاعي ومالك وله من التآليف : تيسير المسالك الى مذهب مالك وله الاقوال الصحيحة في أصول مذهب الاوزاعي وديوان شعر جامع ؛ وبالجملة فانه كان رحمه الله جامعا للمحاسن والصفات الحميدة من العلم والعمل والكرم والشجاعة والعقل والفطانة وقد بلغت شهرته الآفاق ومدحته الشعراء بالقصائد الفريدة ـ

ـ وجرى له وقائع كثيرة مع الاعداء المردة ومنع الفرنج من الامتداد بالسواحل وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت وتلك النواحي في سنة ثلاث وثلاث مائة فحاربهم وأسر منهم ثمانية أنفار ثم فادى بهم بن أسروه من الاسلام وبسبب ذلك طلبه الامير تكين اكي بتوجه الى دمشق فتوجـه اليه وخلع عليه وكتب به الى الحضرة (يريد دار الخلافة بغداد) فصدر التوقيع بالتشكر منه وأُضيف له عمـل صفد . وولد له رحمه الله الامير حسام وبه يكنى والامير المنذر والامير معتب رحمهم الله . ثم توفي بعده ولده الامير المنذر . ثم توفي الامير غانم بن الامير اياس في صفر سنة ٣٣٣ وكان حسن الخط سرّبعه يتقن الطب مع جملة صنائع وولد له الامير طالب والامير يعقوب . ثم توفي الامير ابو محمود داود ابن الامير اسعد بن الامير شداد في المحرم افتتاح سنة الخمسين بعد الثلاث مائة وولد اولاداً أكبرهم وأحسنهم الامير محمود إلا أنه توفي رحمه الله هو واخوته جميعاً ولم يتخلف وراءهم أحد . وفي هـذه السنة بنى الامير المرحوم سيف الدولة المنذر في العمروسية الحارة والجامع وكانا من الاثار الحسنة (العمروسية حارة من قصبة الشويفات تسمى بهذا الاسم الى الان . وهي نسبة الى عمروس ومعنى عمروس بالسريانية المعمورة الصغيرة لان الالف والواو والسين هي بهذه اللغة حسبما علمت من بعض العارفين بها اداة التصغير . ومن الغريب ان هذه اللفظة لم توجد في لبنان فقط بل وجدت في البلاد العربية الاخرى . ففي بر مصر بلدة مهمة يقال لها عمروس نسب إليها كثيرون . وقد اطلعت على هذا الاسم لبلدة في طرابلس الغرب فيما اتذكر وكانت في مرج غرناطة بالاندلس بلدة يقال لهـا حارة عمروس وهي الى الان محفوظة الاسم والاسبانيول يقولون لها AMBROS ثم توفي الاميرابو الصمصام عدوان بن الامير اياس بن الامير غانم في العشر الاخير من رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة وكان لطيف الذات فصيح اللسان الا أنه لاينقاد لرأي أحد ولم يولد له سوى الامير هلال وقيل ولد له ولد سماه الامير صمصام توفي صغيراً وبه تكنى . ثم توفي الامير مفرج بن الامير زيدان بن الامير أرسلان يوم السبت ثامن عشر شهر شوال من سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة وهي السنة التي قدم فيها القائد ـ

ـ جعفر بن فلاح الكتامي واستولى على الرملة وطبرية وكتب الى الامير سيف الدولة يدعوه لبيعة مولاه المعز فبعد ان استشار الامير اهله وعشيرته اجابه جوابا لطيفاً ليرى مايكون فلما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه وولاه بلاده لكن لم تطل بعد ذلك مدته فانه توفي رحمه الله ليلة الاربعاء لاربع و عشرين ليلة خلت من شهر شعبان المعظم سنة ستين وثلاث مائة عن نيف وستين سنة واظنه قارب السبعين ٠ وولد رحمه الله من السيدة كلثوم الامير تميم وفقه الله والامير مسعود ٠ وكان عفي عنه حسن الصورة ، معتدل الرأس يحب العلم والعلماء مع رغبة زائدة في النحو والفلك والحديث وعقل جيد وحذق وشدة باستخلاص الحقوق ٠ فولي الامارة بعده على اعماله ولده الامير تميم أعزه الله ووفقه لعمل الخير والمعروف والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده ؛ الفقير أبو بكر احمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا غفر له وللمسلمين والمسلمات أجمعين آمين بجاه سيد المرسلين ٠ شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا ابو الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع عفي عنه ٠ وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد بن القاسم الميانجي ٠ شهد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الاصطخري الصيداوي ٠ وشهد سليم بن وهبون بن وصية الصوري ٠ وشهد ابو الفوز مصطفى بن محمد بن شعنة الصيداوي ٠ وشهد الحسن ابن محمد بن نصر الصيداوي وشهد مسرد بن علي الاملوكى غفر الله لهم اجمعين اه ٠

وجاء في أخبار الاعيان انه سنة ٩٧٠ توفي الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان ودفن في الشويفات وعمره خمسون سنة (وهذا يخالف ما جاء في السجل من أنه قارب السبعين) و له ولدان تميم و مسعود و كان نحيفاً عاقلا حاذقاً يقظاً نحوياً فلكياً محدثاً صارماً باستخلاص الحقوق هماماً حميد الشيم فتولى الامارة بعده ولده الامير تميم » فلنذكر هنا ما اطلعنا عليه من ترجمة الاعلام الواردين في هذا الاثبات ٠ فأما احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن الخليفة هرون الرشيد الذي يقول انه ازوج ابنته من الامير النعمان الارسلاني وهي والدة الامير تميم فلم نقف له على ترجمة حتى الآن وانما ورد ذكر جده ابي يعقوب من جملة اولاد الرشيد وهو وارد في تاريخ أبي الفداء ـ

ـ راجع ذكر هرون الرشيد في هذا التاريخ ، وكذلك جاء في تاريخ الملوك المسمى بالتبر المسبوك ذكر اولاد الرشيد ومنهم أبو يعقوب . فهذا ما اطلعنا عليه من هذه الجهة وأما الامير تكين الذي كان اميراً في دمشق وطلب الامير النعمان المذكور وخلع عليه وكتب به الى الحضرة بعد محاربته للفرنج في رأس بيروت سنة ٣٠٣ فقد ذكر الذهبي في تاريخه انه توفي تكين أمير دمشق سنة ٣٢١ وكذلك مذكور في هذا الاثبات أن جعفر بن فلاح الكتامي قدم من مصر سنة ٣٥٠ وكتب الى الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان الارسلاني يدعوه لبيعة مولاه المعز الفاطمي فجاوبه جوابا لطيفاً ليرى ما يكون فلما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه وولاه بلاده ففي تاريخ الذهبي يقول إن جعفر المذكور دخل دمشق سنة ٣٦٠ والكرد علي في خططه يقول سنة ٣٥٩ . فاما القاضي ابو بكر أحمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا فحتى الآن لم نطلع له على خبر وأما الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع فقد جاء في الجزء الثالث صفحة ١٦٢ من شذرات الذهب في وفيات سنة ٤٠٢ وفاة ابن جميع أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن احمد ابن جميع الغساني الصيداوي . مات في رجب من تلك السنة وله ٩٧ سنة ورحل كثيراً في طلب العلم الخ . وقد ذكر الشيخ عارف الزين في تاريخ صيدا أنه ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداوي وانه رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة وسمع فاكثر روى عنه أبوالحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجماً لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤ . وروى عن ابن جميع عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من أقرانه . وتمام بن محمد . وأبو عبد الله الصوري . ثم قال وبلغني أن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وان وفاته سنة ٤٠٢ . وقد ذكر ابن جميع ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكر صيدا فقال : وممن نسب اليها أبو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداني (يوجد بين رواية ابن عمار في شذرات الذهب ورواية ياقوت الحموي في المعجم بعض اختلاف في اسماء اجداد ابن جميع .) ثم رحلة ابن جميع في طلب ـ

ابن الأمير النعمان ابي حسام المتوفى نهار الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة ٣٢٥ عن ٩٨ سنة [١] .

ـ الحديث وذكر من روى عنه من العلماء وقال بالمغني أن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الاعيان والائمة الثقات ومات بصيدا في رجب سنه ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداوي .

(١) قد تقدمت ترجمة الامير النعمان في الاثبات السابق . قال الشدياق في أخبار الاعيان : وسنة ٩١٥ م قدم سفن افرنجية إلى رأس بيروت ونزل الملاحون الى البر فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجاله فاسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى الميناء ففاداهم على من أسروه من المسلمين وكتب بذلك الى الامير تكين الخاصة امير دمشق ومعاملاتها فاستدعاه اليه فذهب وحظي منه بالاكرام وجاء في أخبار الاعيان أيضاً من أخبار الامير النعمان المذكور ما هو مطابق لما في السجل الارسلاني وذلك أنه سنة ٨٩٥ م وقع اختلاف بين الامير النعمان والامير محبوب والامير هلال ابني الامير اسحق من الارسلانيين فذهبا إلى دمشق يشكوانه فأرسل الامير النعمان اليهما اناساً يكمنون لهما في وادي عين الجر المعروف الآن بوادي الحرير فلما اقبلا قطعوهما بالسيوف ارباً ارباً . وارسل اناساً الى أولادهما الصغار فقتلوهم جميعاً وأعطى محلهم في الفيجنية (قرية دارسة شمالي صحراء الشويفات كان يسكنها بعض أجدادنا) للامير اياس بن غانم بن عيسى بن مسعود . وقال : « سنة ٨٧٥ م بنى الامير النعمان داراً عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت ودام أياماً حتى انهزمت المردة فقتل منهم بعضاً وأسر بعضاً وكتب الى موسى ابن بغا يخبره وارسل اليه الرؤوس والاسرى الى بغداد . وعرض الى المتوكل على الله ذلك فاكرم موسى رسله وسر بظفره وكتب المتوكل اليه كتاباً يمدح شجاعته ويحرضه على القتال واقره على ولايته تقريراً له ولذريته وأرسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً أسود وكتب اليه أخوه الموفق وغيره كتباً ـ

ـ يمدحونه بها واعاد رسله مكرمين فتقلد الامير السيف وشد المنطقة ولف الشاش ودعا لأمير المؤمنين وزينت البلاد والمدن وهادته الشعراء بالتهاني واشتد امره وعظم شأنه » فهذه الرواية موجودة ضمناً في السجل الارسلاني إلا أنه ليس فيها هذه التفاصيل . وكذلك مذكور في أخبار الأعيان : أنه لما توفي الامير أحمد بن طولون خلع ابن بدغياش أمير الشام طاعة خمرويه ابن أحمد بن طولون وأظهر الدعوة لاحمد بن الموفق وكتب بذلك للامير النعمان فلم يطعه . قال ولما اشتد أمر ابن شيخ الشيباني وأظهر العصيان سار اليه الامير ابراهيم بن اسحق الأرسلاني (اي والد محبوب وهلال اللذين قتلا في غنجر على طريق الشام) برجاله الى حوران فلقيه في أذرعات فعظمه وأكرمه وتقلبت بابن شيخ الاحوال وعظم أمره . ثم قدم لقتاله ماجور التركي وانحاز اليه الامير النعمان فانهزم ابن شيخ وأصحابه وقتل ابنه . ولما تولى ماجور أعمال الشام ولى الأمير النعمان بيروت وصيدا ولقب بامير الدولة وكتب به الى الخليفة والى صالح بن وصيف فصدرت التواقيع بتقريره على الولايات المذكورة وأمره بالاقامة في بيروت لاجل محافظتها من الروم . وجاء في أخبار الاعيان أن الامير ابراهيم بن اسحق كان قد تخبأ بعد هزيمة ابن شيخ ثم أمنه الامير النعمان فاقام في بيته حتى مات .

ومن الغريب أن الامير حيدر الشهابي في تاريخه المسمى (بالغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان) يذكر الأمير النعمان هذا وانه بنى داراً عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها وانه وقع بينه وبين المردة قتال عظيم وارسل الرؤوس والاسرى الى بغداد وعرض للمهتدي بذلك (والشدياق في أخبار الأعيان يقول للمتوكل) واكرم مومى رسله وسر بظفره الى آخر الرواية . ولكنه يذكر الامير النعمان منقطعاً بدون نسبة مع أنه لم يتقدم على هذه الرواية شيء يفهم منه من أي عائلة هو الامير النعمان بل جاء في تاريخ الامير حيدر الشهابي اسم الامير النعمان منقطعاً غير منسوب الى عائلة . ونقل ذلك على هذا الشكل أيضاً رشيد الشرتوني في حواشيه على تاريخ البطريرك الدويهي الماروني

ابن الأمير عامر المتوفى نهار الثلاثاء السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين[1]

وتابعهم في ذلك أيضاً الاستاذ محمد افندي كرد علي في خطط الشام وكان على هؤلاء المؤرخين أن يذكروا من هو هذا الامير النعمان والى أية عائلة ينسب وهل يتصور العقل أن أميراً شهيراً كهذا يروون هم عنه مثل هذه المآثر والوقائع ويكون مجهول العائلة ؟ والحقيقة أن الأمير النعمان المذكور هو أرسلاني منذري صميم ونسبه مسلسل بكل وضوح في سجل نسب عائلتنا وهو : أمير الدولة أبو حسام النعمان ابن عامر بن هاني بن مسعود بن أرسلان . وجميع الحوادث المروية عنه واقعة في زمان الخلفاء والملوك الذين سنوا ولايتهم مطابقة تمام المطابقة للسنين المذكورة المحررة في السجل الارسلاني مما يؤكد صحة ما جاء فيه ولا بلام الكرد علي والشرتوني على هذا النقل لانهما نقلا عن الامير حيدر العبارة كما هي لكنه كان عليهما ان يفكرا كيف يمكن أن يكون أمير كهذا أبتر بدون أصل ولا فرع وجاء في أخبار الاعيان كما جاء في السجل في اثبات سيأتي: ان الامير النعمان سنة ٨٦٣م أي قبل وفاته بثلاث وسبعين سنة اعني عندما كان عمره خمساً وعشرين سنة ذهب الى دمشق ومنها إلى بغداد لطلب العلم ولازم فيها الجاحظ والمبرد وغيرهما من الأئمة وقد ذكرنا نبذة من أخبار الامير النعمان المذكور في تاريخ الامام الاوزاعي رضي الله عنه الذي عثرنا عليه في مكتبة برلين الملوكية في السنة الماضية ونشرناه في هذه السنة وعلقنا حواشيه المتضمنة تراجم الاعلام والأئمة الذين ورد ذكرهم فيه وبمناسبة كون الامير النعمان الف كتاباً اسمه (الاقوال الصحيحة) في مذهب الاوزاعي وكان من أعرف الناس بفقه هذا الامام نقلنا عن السجل الارسلاني ما يتعلق به . أما هذه الكتب فقد ذهبت بها الايام ولم يصل الينا منها شيء .

(١) ورد ذكره في الاثبات المصدق نهار السبت حادي عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاث مائة بقول : إنه بهذا التاريخ : (حضر لمحفل الشرع ومجلس الحكم-

ـ بمدينة دمشق حماها الله وصان ربوعها الامير الكبير العالم المحدث أمير الدولة ابو حسام النعمان بن المرحوم الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني امير جبل الغرب وبيروت واطلعني على سجلات نسبه الكريم المثبوتة كما ترى لدى القضاة عفا الله عنهم وغفر لهم وجعل الجنة مثواهم وطلب مني أن أثبت له بسجل وفيات وولادة من توفي وولد من أقاربه وأهله وذلك من اثبات آخر سجل للآن فاجبته إلى ذلك والذي ثبت وتأكد عندي من جمع من العدول : ان الامير عامر والد الامير النعمان المذكور توفي الي رحمة مولاه نهار الثلاثاء السادس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكان رحمه الله صبوراً على الشدائد ديناً متعبداً زاهداً في الدنيا واهلها يكثر من عمل الخير والصدقات . وان الامير ابراهيم وهو الذي كان أمير الغرب توفي في المحرم سنة ٢٨٠ وعمره ٩٥ سنة وكان من أعقل اهل زمانه واحسنهم تدبيراً مع كرم وطيب نفس . وفي السنة الثالثة من وفاته اختلف ولداه الامير محبوب والامير هلال مع الامير النعمان فقدما للشكاية عليه بدمشق فلما وافيا وادي عين الجر من أعمال البقاع سلط الله عليهما من قتلهما ثم قتل أولادهما وانتقل الى دارهما في الفيجانية الامير أياس بن الامير غانم بن الامير مسعود . وتوفي الامير اياس المذكور بعد اقامته بالفيجانية بسبع سنين وكانت وفاته سنة مائتين وإحدى وتسعين وكان رحمه الله يكتب الخط الجميل مع فصاحة وعقل . وولد من الذكور الامير عدوان والامير نصر والامير غانم وكان يلقب بابي الفوز . وهذه السنة هي السنة التي توفي فيها الامير عون بن الامير عمرو بن الامير خالد بن الامير حسان بن الامير مالك في (طردلة) بلا اولاد وانقطعت به ذرية الامير خالد وكان ذا تعبد وصلاح مهاب المنظر عاش زمناً طويلا . وفي هذه السنة أيضاً توفي الامير أرسلان بن الامير شداد بن الامير زبد وكانت وفاته في ذي الحجة وكان ذا مروءة وعقل شريف النفس . فهذا ما ثبت وتحقق عندنا بشهادة الثقات حررناه هنا حسب طلب الامير المذكور وفقه الله وصلى الله على خير خلق الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . كتبه الفقير زكريا بن يحيي بن أحمد البلخي قاضي دمشق وأعمالها غفر الله له . شهد الفقير ابو محمد اسماعيل

ابن الامير هاني المتوفى صباح يوم الخميس رابع رمضان سنة ٢٣٨[1]

ـ ابن الحسين بن احمد الحسيني العلوي نقيب السادة الاشراف بدمشق من قبل امير المؤمنين ادامه الله . شهد ابو اسحق ابراهيم بن محمد العبسي غفر الله له . وشهد أبو الحسين علي بن الحسين بن حريش عفا الله عنه وعن والديه . وشهد أبو عمرو خطاب ابن زفر القرشي الدمشقي . شهد ابو سالم عبد الملك بن سنان الاورانجي الدمشقي . شهد محمد أبو علي بن محمد بن أبي حذيفة سامحه الله ورضي عنه . وشهد أبو بكر أحمد بن محمد الراعي عفي عنه . وشهد ابو داود حمزة بن العباس البيروتي . وشهد أبو عبدالرحمن عمر الغزي عفي عنه . وشهد سليمان بن سليمان بن البيتنيني . شهد ميكائيل بن محمد الطرسوسي) اه

اما القاضي الذي حكم بهذا الاثبات وهو زكريا بن يحيى بن احمد البلخي فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٣٢٦ من شذرات الذهب في وفيات سنة ٣٣٠ (وفيها قاضي دمشق ابو يحيى زكريا بن احمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي وهو صاحب وجه روى عن ابي حاتم الرازي وطائفة ومن غرائب وجوهه اذا شرط في القراض ان يعمل رب المال مع العامل جاز قاله في العبر . وقال الاسنوي : فارق وطنه لأجل الدين ومسح عرض الارض وسافر الى اقاصي الدنيا في طلب الفقه . وكان حسن البيان في النظر عذب اللسان في الجدل وذكره ابن عساكر في تاريخ الشام فقال كان ابوه وجده عالمين وولاه المقتدر بالله قضاء الشام الخ .

واما سائر من ورد ذكرهم من الشهود فلم نطلع حتى الان على شيء من تراجمهم واذا عثرنا على شيء منها فلا نتأخر عن الحاقه بهذا المجموع في الطبعة التالية .

(١) انه لما كانت حياة الامير النعمان قد طالت جدا وعمر ثماني وتسعين سنة فقد رأينا في ايامه اثباتين احدهما سنة ٣٠٣ امام القاضي زكريا البلخي قاضي الشام واعمالها المتقدم الذكر . والثاني امام ابي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق ايضا . فانه يقول (: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين اما بعد حضر المجلس القضائي الشرعي في مدينة دمشق الشام ـ

ـحماها الله تعالى ابو علي الحسن بن الحسين بن داود الغربي الجذامي وكيلاً عن الامير الجليل امير الدولة النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني المنذري اللخمي وغب اثبات وكالته لديه اظهر سجلات مثبوتة لدى القضاة مبيناً فيها سلالة الملك المنذر اللخمي وطلب مني اثباتها بسجلات مجلس القضاء بدمشق وان اثبت له بسجل وفيات وولادة من توفي وولد من هذه السلالة من الاثبات الاخير الذي هو في سنة اثنتين وخمسين ومائتين للان وبعد طلب البيان منه عن ذلك ابرز سجلا آخر مبيناً فيه وفيات من توفي وولادة من ولد من التاريخ المذكور للآن وبه شهادات جمع كبير من اهل بيروت والغرب وهو بخط متولي فصل الدعاوى بثغر بيروت وغب التحقيق والتأكيد واستشهاد الحاضرين من تلك الجهة مع الوكيل المذكور الذين شهدوا طبق السجل المذكور ثبت عندي صحة السجلات المرقومة اي ثبت لدى القضاة عفا الله عنهم فانه ورد في الشرع أن جاز لقاضٍ انفاذ حكم ثبت لدى قاض غيره على ان ذلك متواتر ومشهور ايضا وغب التزكية ثبت عندي صحة شهادة الشهود المنوه بهم فثبت وتحقق من ذلك ان الامير غانم بن الامير عيسى بن الامير مسعود توفي سنة مائتين وثلاث وخمسين وعمره اربع وثلاثون سنة وكان صاحب شجاعة وحذق بتقن رمي السهام وولد الامير اياس والامير كندة . وفي السنة الثانية من وفاته توفي الامير فهم بن الامير همام بن الامير ارسلان بلا اولاد . وان الامير النعمان دخل جبل بيروت واعماله في ربيع سنة مائتين وسبع وخمسين حيث ان الامير ابراهيم تابع ابن شيخ والامير النعمان قدم مع الامير ماجور . وبعد ذلك بخمس سنين كان بين الامير النعمان والمردة الحروب العظيمة التي اهلكهم فيها وبلغ خبرها امير المؤمنين المعتمد على الله رحمه الله فكتب له كتابا بخطه يقرره على امارته هو وذريته . وتاريخ الكتاب في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين وحرر هنا لانه امر مهم . وتوفي الامير شداد بن الامير زيدان بن الامير عمرو يوم عاشوراء سنة ست وستين ومائتين . وولد له اولاد ذكور الامير خالد والامير أسعد والامير ارسلان . ثم توفي ولده الامير خالد بلا اولاد . فهذا ماتحقق عندي بحضور السادة الآتي ذكرهم: وانا الفقير ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيزـ

ابن الامير مسعود المتوفى ليلة السبت ثالث عشر شهر محرم الحرام
سنة ٢٢٣ عن ٧٨ سنة [1]

ـ الحنفي قاضي دمشق غفر الله له ٠ شهد الفقير ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي غفر له ٠ شهد ابو طاهر محمد بن محمد بن سفيان الدباس غفر له ٠ شهد محمد بن احمد بن الوليد القسطي ٠ شهد جعفر بن محمد القلانسي ٠ وشهد ابو سليمان بن داود بن اسحق الكناني غفر له ٠ وشهد ابو علي الحسن بن يوسف الغساني الدمشقي غفر له ٠ شهد ابو محمد مروان بن مصطفى بن خالد القرشي الاموي ٠ شهد ابو الطيب طرفة بن محمد بن عمر السندي الدمشقي ٠ كتب في يوم العاشر من شهر شوال المبارك سنة تسع وستين ومائتين والله الموفق ٠)

اما القاضي ابو حازم عبد الحميد بن عبدالعزيز الحنفي فقد قال عنه الذهبي : قاضي القضاة كان من قضاة العدل ٠ ذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه مات ببغداد سنة ٢٩٢ اي بعد حكمه بهذا الاثبات بثلاث وعشرين سنة اصله من البصرة وسكن بغداد وذكر الخطيب في تاريخ بغداد هكذا : ذكر لي الحسين بن علي الصيمري انه ولي القضاة بالشام والكوفة والكرخ ٠ وجاء في الاثبات المذكور شهادة ابي جعفر احمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي وقد رأينا ترجمة هذا المحدث الفاضل في الجزء الثاني صفحة ٢٨٨ من شذرات الذهب في وفيات سنة احدى وعشرين وثلاث مائة ذكر وفاة ابي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الازدي الحجري المصري شيخ الحنفية الثقة الثبت صنف التصانيف منها العقيدة السنية السنية ٠ وبرع في الفقه والحديث قال ابن يونس كان ثقة ثبتاً لم يخلف مثله وقال الشيخ ابو إسحق انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر ٠ والذي يظهر ان هذا العلامة كان في دمشق يوم كتب هذا الاثبات فشهد فيه ٠ وذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان قائلاً : ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي وذكر وفاته سنة احدى وعشرين وثلاث مائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور فيها

(١) جاء ذكر الامير مسعود في الاثبات المؤرخ يوم الاثنين رابع عشر شعبان ـ

ـ سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولنذكر هذا الاثبات برمته : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى تابعيهم وتابع التابعين الى يوم الدين آمين اللهم آمين • بعد حمد الله والثناء عليه في يوم الاثنين رابع عشر شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام حضر عندي الامير ابراهيم امير الغرب بن المرحوم الامير اسحق ابن الامير ارسلان اللخمي المنذري وفقه الله وطلب مني ان ابين له بسجل من توفي وولد من عائلته واقاربه ليكون اثباتاً لذلك بيده وبيد ذريته حفظاً لشرفهم فكتبت ماتحقق لي بالتواتر وشاهدته وجرى بزمني وهو ان الامير مسعود ابن الامير ارسلان ابن الامير مالك توفي في ليلة السبت ثالث عشر شهر محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ثمان وسبعون سنة وحضرت جنازته ودفن في الشويفات بجانب الحصن الذي بناه بها • ولما توفي اتفق الامراء والاهالي بان يولوا عليهم اخاه الامير مالك بن الامير ارسلان لحسن تدبيره وعقله فابى ابن اخيه الامير هاني بن الامير مسعود قبول ذلك وطلب الامارة لنفسه وما زال الامر بينهما على غير استواء حتى جمع كل منهما جماعته وتقابلا في السنة الثانية في اراضي خلدة (خلدة بلدة قديمة من زمان الفينيقيين فيها آثار كثيرة ونواويس فينيقية منحوتة في الصخور وكانت معمورة ايضاً في زمان العرب وبقيت معمورة مدة طويلة الا ان مرور الجيوش دائماً بين بيروت وصيدا حيث تمتد اراضي خلده وما كان يقع من الجيوش في اثناء مرورهم من اجتياح الاهالي جعلها تخرب تماماً • واما الان فقد تراجع العمران اليها) فكانت الهزيمة على الامير مالك واصحابه • فاضطر حينئذٍ الى الرحيل ورحل باولاده الى اللجون من اعمال فلسطين ، فلم يستقم امره هناك فانتقل الى مصر وتوطنها • (ويظهر ان ذريته انقرضت او انها بقيت ونسيت اصلها بكرور الايام لأننا لانعلم لنا اقارب في مصر) اما الامير مسعود فكان رحمه الله قصيراً اشهل العينين أبيض الوجه سمين البدن حاز كرم حاتم وحلم أحنف اما لفظه فكان بغاية من الفصاحة وله الشعر الجميل مع اقدام وحزم صفوحاً عن المذنبين • وتوفي الامير عمرو بن الامير ارسلان وهو الذي اسره الروم من قرب ضربح ـ

ـ الامام ابي عمرو الاوزاعي ثم فودي به بالامس وهو اول فداء عام وقع بالاسلام وكانت مدة غيبته بالاسر أربع سنين . ولما رجع كره الاقامة بعين التينة التي كان سكنها (عين التينة مكان واقع على البحر بين رأس بيروت والمكان الذي يقال له الجناح وهو الذي لا يبعد اكثر من ربع ساعة عن مقام الامام الاوزاعي رضي الله عنه) وكانت وفاته في المحرم سنة مائتين وولد الامير زيداً والامير جعفر والامير جعفر توفي عن غير اولاد وكان الامير عمرو مشهوراً بالكرم والشجاعة كثير الخير والصدقات وذلك لصفاء باطنه وكان مهاب المنظر شجاعاً وبين وفاته ووفاة الامير فوارس بن عبدالملك ثمان سنين . فان الامير فوارس توفي في سنة مائة واثنتين وتسعين . وتوفي الامير محمود بن الامير أرسلان في خلده وخلف وراءه الامير الحسين . وكان يحب عمل الحسنات وانشاء الخيرات . وكانت وفاته في سنة مائتين وخمس عشرة وهي السنة التي اختلف فيها الامير هاني واخوه الامير عيسى على تركة جدهما ثم اقتسماها . ورحل الامير هاني الى عرمون (هي على مسافة ساعة الى الشرق من خلده) وبعد سنتين بنى فيها حارة عظيمة ووضعه أبوه نائباً عنه لما توجه مع الخليفة المأمون الى مصر . وفي صفر سنة مائتين واربع وثلاثين توفي الامير محسن ابن الامير مسعود ابن الامير ارسلان عن غير أولاد وكان رحمه الله يحب السلامة والدين . وبعد ذلك باربع سنين اي سنة مائتين وثمان وثلاثين في رابع رمضان صباح يوم الخميس توفي الامير هاني ابن الامير مسعود ولم يلد سوى الامير عامر . وكان يلقب بالغضنفر ابي الاهوال لشدة شجاعته ومع هذه الشجاعة فانه كان يسخو بجميع ماتملك يداه وكان قبل وفاته بسبع سنين حارب المردة أهل العاصية لعنهم الله حروبا عظيمة حتى كاد ان يدمرهم وعلى مابلغني انه من تلك الحروب تلقب بالغضنفر وانه بلغ خبره الى الامير خاقان التركي فكتب به الى الحضرة وكان رحمه الله لا يفتر عن غزوهم . ولما توفي اجتمعت الامراء واقاموا عليهم اميرا الامير ابراهيم ابن الامير الحسن لانه اكبرهم واعقلهم . ثم لما قام امير المؤمنين المتوكل على الله الى دمشق سار اليه فاقره على الامارة وعقد له لواء وكتب له توقيعا بخطه . وبعد ذلك بسنتين توفي الامير عيسى ـ

ـ ابن الامير مسعود ودفن بتربة جده لامه في سلحمور (قرية تابعة للشويفات واقعة في سفح قمة عالية تحيط بها الأودية من كل جهة وعلى رأس هذه القمة حصن في غاية المناعة خرب الآن ولكن آثاره باقية . و كان الارسلانيون والتنوخيون يسكنون في هذه القرية مدة طويلة) و كان كثير الحلم والصبر والتواضع وعلى ما اظن انه قد جاوز السبعين رحمه الله وولد له الامير غانم والامير مسعود . وتوفي المرحوم الامير زيد بن الامير عمرو بن الامير ارسلان في سنة تسع وأربعين ومائتين لسبعة أيام خلت من شعبان وصليت عليه وتوليت دفنه وله الامير شداد . وفي هذه السنة سار الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الى الشام بطلب العلم ومنها سافر الى بغداد ولازم العالم عمرو بن بحر وقرأ على أبي العباس المبرد . فهذا ما حققته مما جرى بزمني والله أعلم وهو الموفق للصواب وصلى الله على خير الانبياء وآله وصحبه وسلم . وأنا الفقير العباس بن الوليد بن مزيد العذري متولي القضاء بثغر بيروت . وشهد ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان . وشهد عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي . وعثمان بن غانم بن سليمان البيروتي . وابو بكر احمد بن محمد بن المؤمل الطيوري . وعلي بن طاهر بن حسن الغربي . وأحمد بن محمد بن عبيد السُلَمي . وأبو بكر احمد بن داود اللخمي الغربي عفي عنهم .

لا بد لنا من شرح ما يلزم شرحه من هذا الاثبات والتعريف بمن حكم به . فالعباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي جاء ذكره في الجزء الثاني صفحة ١٦٠ من شذرات الذهب في وفيات سنة سبعين ومائتين قال : وفيها العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي المحدث العابد ، في ربيع الآخر (أي مات في ربيع الاخر من السنة المذكورة) وله مائة سنة . وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن بيروت (أنه خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية منهم الوليد بن مزيد العذري البيروتي روى عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويزيد بن يوسف الصغاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القرشي وكلثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن

ـ أبي الجون بن لهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الحراني روى عنه ابنه ابو الفضل العباس وابو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وابو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي وعبد الغفار بن عفان بن صهر الاوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرملي ٠ و كان الاوزاعي يقول: ما عرفت فيما حمل عني اصح من كتب الوليد بن مزيد قال ابو مسهر: و كان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ و كانت كتبه صحيحة مات سنة مائتين وثلاث عن سبع وسبعين سنة وابنه ابو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي روى عن ابيه وغيره ، و كان من خيار عباد الله ومات سنة سبعين ومائتين ومولده سنة تسع وستين ومائة ، ثبت من هنا ان العباس ابن الوليد بن مزيد العذري اثبت هذا النسب قبل وفاته بثماني عشرة سنة ٠ وأما ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان فقد جاء في شذرات الذهب انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة قال: « وفيها توفي الحافظ حافظ فلسطين ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان بالرملة رحل الى الشام والجزيرة والعراق وروى عن العباس بن الوليد البيروتي وطبقته وروى عنه ابن جميع وطبقته » فقوله: وروى عن العباس بن الوليد العذري هو مما يؤكد هذه الشهادة الملازمة له ٠ أما عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي فهو عبد الحميد بن بكار السلمي أبو عبد الله الدمشقي ثم البيروتي ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر سنة وفاته ٠ وذكر الاستاذ الكرد علي في كتابه خطط الشام في من نبغ في القرن الثالث بالبلاد الشامية الوليد بن مزيد العذري البيروتي وولده ابو الفضل العباس بن الوليد البيروتي والحسن محمد الغساني الصيداوي المعروف بابن جميع ٠

أما أحمد بن محمد بن عبيد السلمي أحد الشهود فلم نقف له على اثر الى الان؛ وانما ظهر لنا ان في دمشق عائلة كانت تعرف ببني السلمي خرج منها علماء ومحدثون ورأينا في الجزء الثاني صفحة ٣٣٥ من شذرات الذهب في وفيات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وفاة احمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمي ٠ وأما سائر الشهود فلم نطلع لهم على تراجم حتى الان اما لعدم شهرتهم او لعدم عثورنا عليها ٠ ـ

ـ وجاء في اخبار الاعيان للشدياق : «وسنة سبع وثلاثين وثلاث مائة توفي الامير مسعود ابن ارسلان ودفن في الشويفات وعمره ثمان وسبعون سنة وله ثلاثة اولاد محسن وهاني وعيسى وكان قصيراً عبلاً اشهل ابيض جميلا جداً حليما كريماً شجاعاً قوياً انيساً رقيق اللفظ شاعراً بليغاً مترسلا ذا مروءة وإقدام سديد الرأي بنى حصناً كبيراً في الشويفات وبنى حوله دوراً محاطة ببيادين ثم اتفقت آراء الجميع على اقامة الامير مالك ابن ارسلان اميراً عليهم مكان اخيه لمحاسن اخلاقه فأبى ابن اخيه الامير هاني بن مسعود قبول ذلك وأخذ يضاد عمه ويحزب الناس عليه واشتد الامر بين الامير هاني وعمه الامير مالك فأدى الى القتال فتقابلا في ارض خلده وتمت الغلبة على الأمير مالك فرحل بأهله إلى اللجون من بلاد حارثة ومنها الى مصر واستوطنها فاستقل الامير هاني بالامارة وعلا شأنه » . اه .

فرواية الشدياق صاحب اخبار الاعيان وان كانت مطابقة في الجملة لرواية السجل الارسلاني ففيها تفاصيل ليست في السجل لم نعلم عمن اخذها صاحب تاريخ لبنان . ثم انه جاء ذكر الامير مسعود بن ارسلان بن مالك في كتاب النسبة الذي تقدم ذكره والذي برغم وجود اغلاط كثيرة فيه يتضمن حقائق كثيرة ومعلومات لا توجد في غيره مما يتعلق بسكنى العرب في جبل لبنان . فهو يقول : ان اللخميين كانوا ساكنين اليمن ورحلوا منها فسكنوا العراق والجزيرة والمعرة الجوانية فقتل كسرى ابرويز النعمان الاكبر وتخلف وراءه لخم النعمان الاصغر فلما نال مرتبة أبيه في العلو والشرف رحل معه اثنتا عشرة طائفة اصحاب النسب الى معرة حلب . وهم الأمير شهاب بن الامير خالد والامير مسعود بن ارسلان بن مالك والامير فوارس والسيد عزائم والسيد عبد الله والسيد عطير والسيد معن والسيد هلال والسيد كاسب والسيد شجاع والسيد نمر والسيد شراء . إلى أن قال : وأما نسبة السادة الامراء بيت معن فمن سلالة بني أيوب سلاطين بغداد . ورحل الامير معن مع المنذر من المعرة إلى بلاد البقاع وسكن الامير معن دير القمر . وسكن الامير شهاب بوادي التيم بقرية راشيا ثم انتقلوا الى حاصبيا . وسكن الامير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم

ـ ومنها رحل الى سن الفيل بارض بيروت ورحل فسكن خلده ومنها رحل إلى عرمون ومنها رحل سكن الشويفات وقطن بها ٠ وأما المنذر فسكن بحصن سلحمور وفخذ منهم سكن بجمهور (جمهور شرقي بيروت على مسافة ساعتين منها وفيها الآن محطة السكة الحديدية) وانتقل إلى رنطون ثم إلي اعبيه وعرمون (هذه قري في الغرب من لبنان) وسكن فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه (من الغرب الأعلى) وتفرق الطوائف في القرى ٠ فالكتاب المذكور فيه خبص من جهة التقديم والتأخير لانه جعل الامير مسعود بن أرسلان بن مالك هو الذي كان في معرة النعمان وجاء منها إلى لبنان - والحقيقة أن الذي ارتحل من المعرة إلى لبنان هو الامير أرسلان نفسه ٠ ثم ان في أخبار الاعيان للشدياق خبراً آخر يزيد على ما في السجل الارسلاني فانه يقول : في سنة ٨٣١م خلف الامير مسعود ولده الامير هانياً مكانه وسار بفرسانه من دمشق إلى مصر مع الخليفة المأمون العباسي ٠ ولما جهز المأمون جيوشه لحرب القبط أمر الامير مسعود أن يحارب معه فلما انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعاً بولاية صفد ومقاطعاتها المتصلة بلاده وذكر الشدياق ايضاً قضية أسر الامير عمرو الارسلاني الذي بقي أسيراً عند الروم عدة سنوات فقال : سنة ٨٠١ م قدمت مراكب الروم الى قرب الاوزاعي فصادفوا الامير عمرا ومعه ثلاثة انفار فأسروهم جميعا ٠ وسنة ٨٠٤ سار الامير مسعود واخوه الامير مالك لمقابلة القاسم بن هرون الرشيد في مرج دابق حيث كان معسكره فرحب بهما واكرمهما ولما فودي بالاسرى مع الروم في اللامج قرب طرسوس فودي بالامير عمرو وجماعته ولما عاد القاسم إلى بغداد عرض الى والده عن بسالة الامراء وقهرهم المردة فأرسل منشوراً إلى الامير ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور الشامية ومناشير اخرى الى باقي عمال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان وسكناه لتشتد قوة امرائه على أهل العاصية ٠ قلنا قد جاء في تاريخ أبي الفداء ذكر أولاد الرشيد فقال : وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من ام ولد اسمها مراجل ٠ والقاسم المؤتمن ٠ والمعتصم محمد ٠ وصالح ٠ وأبو عيسى محمد ٠ وأبو يعقوب ٠ وأبو العباس محمد ٠ وابو سليمان محمد ـ

ـ وأبو علي محمد . وأبو محمد . وأبو أحمد محمد . كلهم لامهات اولاد . اهـ .
وأما فداء اللامش فقد ذكر ابن الاثير انه وقع في سنة احدى وثلاثين ومائتين وأن اللامش نهر على مسيرة يوم من طرسوس ولكن المشكل هنا انه في السجل الارسلاني في الاثبات المؤرخ سنة اثنتين وخمسين ومائتين عند العباس بن الوليد العذري يذكر ان الامير عمرو بن الامير ارسلان وهو الذي اسره الروم من قرب ضريح الاوزاعي توفي سنة مائتين والحال ان الفداء المعروف بفداء اللامش وقع سنة احدى وثلاثين ومائتين . وفي السجل يقول : إنه فودي به في اللامش فلا بد من ان يكون وقع سهو عند ذكر مائتين فبدلاً من أن يقول الناسخ : مائتين وخمس وثلاثين او مائتين وأربعين مثلا قال سنة مائتين ونسي الباقي أو أن يكون الفداء المذكور وقع قبل سنة مائتين وإحدى وثلاثين وقد ورد في بعض الكتب كالطبري مثلا انه وقع في سنة ٢٤٦ . وذكر أبو الفداء أن مجيء المأمون الى الشام ثم الى مصر كان سنة ست عشرة ومائتين . وهذا مطابق لما في السجل الارسلاني إذ يقول : انه سنة خمس عشرة ومائتين رحل الامير هاني إلى عرمون وان والده الامير مسعود جعله نائباً عنه لما توجه مع الخليفة المأمون إلى مصر . ولم يذكر أبو الفداء أن فداء اللامش وقع في سنة احدى وثلاثين ومائتين . ثم ذكر ابو الفداء أن وصول المتوكل الى دمشق كان سنة اربع وأربعين ومائتين دخلها في صفر وكان مراده نقل دواوين الملك اليها ولكنه استوبأ المقام بها واستثقل ماءها فرجع إلى سامرا بعد أن أقام شهرين بدمشق وذلك ما قاله ابن الاثير أيضاً وهذا مطابق لما في السجل الارسلاني لأنه يقول : انه سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي الامير هاني بن مسعود فأقام الأمراء أميراً عليهم الامير إبراهيم بن إسحق . ثم لما قدم أمير المؤمنين المتوكل على الله سار الأمير ابراهيم إليه فأقره على الامارة فقدوم الأمير إبراهيم الارسلاني إلى الخليفة المتوكل واقع ضمن المدة التي ذكر المؤرخون مجيء الخليفة المذكور فيها الى دمشق .

ولا بد لنا هنا من ذكر ملاحظة على الاستاذ كرد علي فيما يتعلق بالامير هاني الارسلاني في الجزء الأول من كتابه خطط الشام في صفحة ١٩٣ يقول : وفي سنة ـ

ـ ٢٣١ جرى بين الأمير هاني والمردة حروب كثيرة في جبل لبنان فانتصر عليهم ولقب بالغضنفر أبي الاهوال وبلغ خبره خاقان التركي خادم الرشيد فكتب كتابا يشكره على ما فعل ويحثه على الحرب ويخبر به أنه بلغ حسن سلوكه إلى مسامع الخليفة . اه . ولم تأت هذه العبارة في خطط الكرد علي بعد عبارات تتقدمها ويفهم منها القارئ من هو الامير هاني بل هي عبارة مقتضبة يقول فيها المؤلف : انه في سنة ٢٣١ حارب الامير هاني المردة وجاءه التشكر من خاقان التركي الخ . . وهذا موافق لما في السجل الارسلاني . ولكن من هو الامير هاني ؟ وإلى أية عائلة ينسب الامير هاني ؟ وهل يمكن ان يوجد أمير اسمه الامير هاني ويجاهد ويقاتل المردة ويتلقب بالغضنفر أبي الأهوال ويصل خبره الى الخليفة في بغداد ويكون اسمه مقصوراً على الامير هاني فقط على حين أن عوام الناس ينتسبون إلى عائلات أو قبائل ؟ لا شك أن هذا غير معقول ولا شك أن الذي حذف اسم الارسلاني من نسبة الامير هاني المذكور انما حذفه تحاملا وطياً لذكر الارسلانيين فالاستاذ الكرد علي نقل هذه العبارة بالحرف عن تاريخ الامير حيدر الشهابي وكان عليه ان يتأمل ويعلم أن هذا الخبر أبتر وأنه لا بد للامير هاني من عائلة ينتسب اليها! ولعل بعضهم يقول انه لم يثبت كون الامير هاني المذكور أرسلانياً أو الامير النعمان الذي تقدم ذكره وذكره الامير حيدر الشهابي ونقل عنه أخباراً ونقلها عنه الاستاذ الكرد علي وكل ذلك بدون ذكر نسبته . وكذلك الامير شجاع الدولة الذي كان أمير بيروت وكلهم ذكرهم الامير حيدر في تاريخه بدون أن يذكر إلى أية العائلات ينسبون . فنجيب على ذلك إن كان عند هؤلاء المؤرخين شك في نسبة هؤلاء الامراء الى بني أرسلان فكان ينبغي عليهم أن يذكروا الى أية عائلة غير أرسلان ينتسبون وأن يثبتوا هذا النسب بالتسلسل خلفاً عن سلف وولداً عن والد عن جد كما هو شرط المدقق فأما ذكرهم هكذا خلواً من النسبة إلى أية عائلة وذلك بقولهم : الامير شجاع الدولة ، والامير النعمان ، والامير هاني ، وما أشبه ذلك فهو مخالف لاصول التاريخ لا سيما إذا كان هناك كتب مطبوعة كتاريخ الاعيان ودائرة المعارف تذكر كلاً من ـ

ـهؤلاء الامراء وتعين سني ولادتهم ووفاتهم مع تعيين اليوم والشهر وتذكر اخبارهم وتبين سلسلة نسبهم أباً عن جد مصدقة بسجلات محكوم بهـا عصراً فعصراً لدى القضاة ومشهود بها من العلماء الاعلام ومعلوم منها أنهم أرسلانيون . وإذا قرأ الانسان اخبارهم التي في هذه السجلات يجد تواريخها مطابقة للتواريخ العامة والروايات الشهيرة بحيث لا يجد محلا للشك في صحتها .

ثم ان الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني بن الامير مسعود بن الامير ارسلان جاء في السجل الارسلاني أنه كان سافر إلى بغداد ولازم الجاحظ والمبرد وغيرهمـا وذلك سنة ٢٤٩ ففي تاريخ الذهبي وشذرات الذهب جاءت وفاة الجـاحظ سنة ٢٥٠ أي بعد أن شد الرحال اليه الامير النعمان . و كذلك مات المبرد سنة ٢٨٥ وقيل ست وثمانين على ما في وفيات الاعيان . و كذلك جاء في السجل الارسلاني : ان الامير النعمان دخل جبل بيروت وأعماله في ربيع سنة سبع وخمسين ومائتين حيث أن الامير إبراهيم بن اسحق الارسلاني تابع ابن شيخ الذي خرج عن الطـاعة والامير النعمان قدم مع الامير ماجور . فالمؤرخون يذ كرون وفاة ابن شيخ سنة تسع وستين ومائتين أي بعد هذا الحادث باثنتي عشرة سنة فالذهبي يقول في تاريخه : سنة تسع وستين ومائتين مات الامير عيسى ابن الشيخ الذهلي و كان قد ولي دمشق فخرج عن الطاعة في أيام فتنة المستعين وأخذ الخزائن واستولى على دمشق ثم حاربه عسكر المعتمد فالتقاهم ولده ووزيره فقتل ابنه وانكسر عسكره وهرب هو وصلب وزيره . وفي تاريخ الاعيان للشدياق يقول عنه : عيسى ابن الشيخ الشيباني . و كذلك وردت الرواية نفسها في شذرات الذهب في الجزء الثاني صفحة ١٥٥ ثم انه مذكور في السجل الارسلاني قدوم الامير النعمان مع الامير ماجور سنة سبع وخمسين ومائتين . وفي خطط الاستاذ الكرد علي يذ كر وفاة ماجور بدمشق سنة اربع ومائتين .

ابن الأمير أرسلان المتوفى في خمسة ذي الحجة سنة ١٧١ عن ٦٠ سنة [١] .

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ في صفر سنة تسعين ومائة الذي كتبه اسحق ابن حماد النميري ونصه هكذا : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أما بعد طلب مني الامير مسعود بن الامير المرحوم الامير أرسلان المنذري أن أكتب له من توفي وولد من أقاربه وأهله فاستعنت بالله وصليت على نبيه وكتبت هذه الاحرف بيدي الفانية وهو : انه مما شاهدناه وأدركناه أنه في سنة مائة واثنتين وأربعين في أواسط شهر ربيع الاخر قدم إلى جبالنا هذه الامير منذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان واولاد اخوتهم الامير خالد بن الامير حسان والامير عبد الله بن الامير النعمان والامير فوارس بن الامير عبد الملك وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي رحمه الله . وكانوا قد قابلوه بدمشق لما قدم اليها وتوطنوا بجبال بلدتنا هذه (أي بيروت) وكان أول نزولهم بحصن وادي تيم الله بن ثعلبة . (تقدم عدة روايات بأنهم نزلوا بحصن أبي الجيش من وادي التيم) ثم بالمغيثة (هي مكان في سطح الجبل قبل الوصول إلى عين صوفر للسائر من دمشق إلى بيروت) ثم اعتزلوا المضارب وتفرقوا في البلاد ، وأول من توفي منهم الامير خالد بن حسان رحمه الله توفي في طردله القرية التي مصَّرها . وكانت وفاته في شعبان سنة ١٦٤ وقام بعده ولده الامير عمر وكان عمره اثنتين واربعين سنة كذا ذكر لي بعض الثقات وهكذا كان يبين لحال منظره والله أعلم . وكان من الشجعان ومن العقلاء رحمه الله . ثم توفي الامير أرسلان بن الامير مالك وكانت وفاته في خمسة ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائة وعمره ستون سنة . وقد كان أخبرني أن مولده سنة احدى عشرة ومائة . وكان رحمه الله طويل القامة واسع الصدر أسود الشعر وهو من أشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم وكان جريئاً في الكلام صاحب عقل وفراسة قلما تخطئ وشهرته تغني عن ذكره . وأما اولاده فهم الامير مسعود والامير-

ـمالك والامير عمر والامير محمود والامير همام والامير اسحاق والامير عون . وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا واستاذنا أبي عمرو الاوزاعي عليه السلام ولقد سمعته بأذني عندما دفنا أبا عمرو يقول : رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاّني . ولما توفي الامير أرسلان ذهبت الى محل وطنه سن الفيل وجئنا به الى بلدتنا هذه وصليت عليه وتوليت دفنه رحمه الله . ثم توفي الامير منذر بن مالك امير الجبل ولم يكن له أولاد سوى ابنة ابتنى بها الامير مسعود بن الامير أرسلان وهي أم ولديه الامير هاني والامير عيسى . فلما توفي جدهما سلمهما والدهما تركته (أي تركة جده وكانا قد تنازعا عليها) وانتقلا إلى حصن سلحمور وأبقى عنده ولده الكبير الامير محسن وهو من ابنة الاشعث بن الضامر الداري . وتوفي الامير المنذر في حصن سلحمور الذي بناه في سنة سبع وأربعين ومائة . وكانت وفاته في نهار الاحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة واربع وثمانين وهي السنة الثانية من انتقال الامير مسعود الى الشويفات وسكناه بها . وكان الامير المنذر ثابت النفس شجاعاً عاقلاً كريماً إلا أنه كان كثير الغل لا يرضى على من غضب عليه إلا ما ندر وكان رحمه الله مقرون الحواجب ضخم الجسم ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفي الامير المنذر اجتمع الامراء والشيوخ وولوا عليهم ابن أخيه الامير مسعود بن الامير أرسلان . وتوفي الامير عون بن الامير أرسلان في الشويفات بهذه السنة ولم يلد له أحد . فهذا ما شاهدناه كتبناه والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحق بن حماد التميري خادم تراب الاوزاعي عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتي . وأبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري . وعمر بن هاشم البيروتي . وابراهيم بن ايوب الدمشقي . كتب في صفر سنة تسعين ومائة والحمد لله وصلى الله على خير خلق الله) اه .

فأما إسحق بن حماد التميري خادم تراب الاوزاعي رضي الله عنه فلم نقف له حتى الان على خبر ، وغاية ما نعلم أن في بيروت قوماً يقال لهم إلى هذه الساعة بنو التمير . وأما عقبة بن علقمة البيروتي فهو عقبة بن علقمة المعافري يقال له أبو عبد الرحمن ـ

ـ ويقال أبو يوسف ويقال أبو سعيد البيروتي روى عن الاوزاعي وغيره . قال أبو مسهر عقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الاوزاعي من أهل طرابلس من المغرب سكن الشام . و كان ثقة . وقال ابن عدي : روي عن الاوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد مات سنة اربع ومائتين . وأما أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري فقد جاء في وفيات سنة ست ومائتين صفحة ١٥ من شذرات الذهب : أنه أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري صاحب المبتدأ روى عن اسماعيل بن أبي خالد وابن جريج والكبار فأكثر وأغرب وأتى بالطامات فتركوه . وأما عمر بن هاشم البيروتي فقد روى عن الاوزاعي وغيره وكان قليل الحديث وحين كتب عن الاوزاعي كان صغيراً وقال ابن عدي ليس به بأس . وأما إبراهيم بن أيوب الدمشقي فالى الان لم نطلع له على خبر . وأما مجيء الامير أرسلان بن مالك وأخيه من بلاد معرة النعمان فجميع تواريخ لبنان حتى تواريخ المسيحيين تذكر ذلك . وأما مقابلته للخليفة المنصور يوم جاء الى الشام فان المنصور كان قد حضر إلى الشام كما لا يخفى وقد اجتمع به الامام الاوزاعي ووعظه تلك الوعظة الشهيرة وجاء في تاريخ أبي الفداء أن المنصور حج سنة أربعين ومائة وتوجه من الحجاز الى البيت المقدس ثم الى الرقة . وقد ذكر الاستاذ كرد علي قضية رحيل الامير أرسلان وأخيه من بلاد المعرة الى لبنان في الجزء الأول صفحة ٦٨ من كتابه خطط الشام فقال : « وأسكن أبو جعفر المنصور بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاد المردة في لبنان فجاء الامير المنذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان بجماعة من عشيرتهما من بلاد المعرة سنة ١٤١ فنزلوا في وادي التيم في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش ثم تفرقوا في جبل لبنان ، وعمروا الخالي من أرضه . ثم قال وفي سنة ١٨٩ أرسل هرون الرشيد منشوراً الى الامير ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور الشامية ومناشير أخرى إلى باقي عمال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان لتشد قوة أمرائه » .

وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشدياق وانما ننقل عنه لاطلاعه على اكثر تواريخ لبنان ومخطوطات نادرة وذلك قوله : سنة ٧٥٨م — وفق سنة ١٤١هـ —

لما قدم الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي الى دمشق سار اليه من بلاد المعرة الامير المنذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان بجماعة من عشيرتهما فأنس بهما وأكرمهما وطابت نفسه بهما وبرجالهما وخيولهما . وكان قد بلغه قوة مردة لبنان ومنعهم ابناء السبيل عن المرور في الطرقات المجاورة بلاده وأن غزواتهم قد اتصلت الى بلاد حماة وحمص ولم يتمكن الاسلام من بلادهم لسطوتهم وتحصنهم في الجبال العاصية فاستصوب أن يقيم بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاده لقهرهم وتملك بلادهم وكان مهتماً بمن ينتدبه لهذا الامر فلما رأى ما عندهم من الحماسة والقوة اطلعهم على ارادته بذلك فلبوه مخلصين فأمرهم بالسكنى في جبال بيروت الخالية وأنعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان وأعطاهم مناشير بها واستنهضهم للذهاب . ولما سار من دمشق على طريق الرقة ذهبوا معه مسافة يومين وأتوا الى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم فرحلوا جميعاً لشدة ما كان حالاً بهم من قحط البلاد ومضايقة بني أمية من قبل . فنهض الامير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة الى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظراً قدوم أخيه بباقي العرب وسنة ٧٥٩م الموافقة سنة ١٤٢هـ قدم الامير المنذر بباقي العرب ونهض الاميران برجالهما ونصبا مضاربهما جنوبي جبل المغيثة فكانا يجوبان البلاد بعشائرهما ثم يرجعان الى المغيثة الى أن اعتزلا عنها ثم تفرقا هما وعشائرهما في البلاد فعمروا جبال بيروت الخالية وتحضروا . فاستوطن الامير المنذر بن مالك في حصن سلحمور (وهذا وفق ما جاء في كتاب النسبة من أن المنذر نزل في ذلك الحصن) ، وأخوه الامير ارسلان في سن الفيل (بقرب نهر بيروت) ، والامير حسان ابن خالد بن مالك في طردله (قرية في شمال الغرب) والامير عبد الله بن النعمان ابن مالك في كفره (قرية دارسة شرقي قرية عيناب الحاضرة من الغرب الاعلى في لبنان ولم يبق من كفره الا عين ماء يقال لها عين كفره) والامير فوارس بن عبد الملك في أعبيه . وتفرق باقي المقدمين وعشائرهم في البلاد وكانوا اثني عشر مقدماً . وأخذوا يغزون المردة ويحافظون على أبناء السبيل . ثم لما قدم الخليفة المهدي بن المنصور العباسي الى دمشق سار اليه الامير المنذر وأخوه الامير ارسلان وقابلاه في قرية المزة فاستقبلهما

ـبالبشاشة واكرمهما لما بلغه من شدة بأسهما على الاعداء وفي محافظة الطرقات وأمر لهما بالتواقيع في تقريرهما على ولايتهما وقد زادها لهما وأجرى لهما الاقامات الكافية وسارا معه الى بيت المقدس . ثم عادا الى مواطنهما محتفين بالسرور . وقد جرى بينهما وبين المردة مواقع عديدة أشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذاك النهر بها لكثرة القتلى فيه . وواقعة انطلياس التي قتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاث مائة رجل . وكانت النصرة فيها لهذين الاميرين . وانكفت المردة عن ساحل بيروت وأمن أبناء السبيل واشتهر ذكر الامراء في كل ناد . وسنة ٧٨٧م توفي الامير ارسلان ابن مالك ابن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس بن المنذر بن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي في سن الفيل وحمل الى بيروت ودفن فيها وعمره ستون سنة وله سبعة أولاد : مسعود ومالك وعمرو ومحمود وهمام واسحاق وعون . وكان طويلا عريض المنكبين اسمر حسن الطلعة مهيباً شجاعاً فارساً مغواراً كريماً محتشماً فصيحاً حليما حزوماً صادقاً شديد البأس علي الهمة جرى له وقائع عديدة مع المردة حتى بلغ شهرة عظيمة ومدحته الشعراء وسنة ٧٩١م دهم المردة الامير مسعوداً في سن الفيل فالتقاهم الى خارج القرية وانتشب الحرب بينهم فأزاحهم عنها وهزمهم وقتل مقتلة كبيرة وأحرق بعضاً من قراهم السفلى وسنة ٧٩٩ م انتقل الامير مسعود بعشيرته الى الشويفات وبنى فيها مساكن وكانت الشويفات تابعة البرج فعمرها حتى صارت قرية كبيرة (والمتواتر عند الجميع في لبنان ان الامير مسعود بن أرسلان هو أول من عمر الشويفات) أما إخوته فالامير مالك والامير عون سكنا بجواره في الشويفات ، والامير عمر استوطن في رأس التينة (قد تقدم ذكرها وهي شمالي الغدير على مقربة من البحر منها الى بيروت مسافة ساعة) والامير محمود في خلده ، والامير همام والامير اسحاق في الفيجانية . وسنة ٨٠٠ توفي الامير منذر بن بركات ودفن بجانب الحصن الذي بناه في سلحمور وعمره ٧٥ سنة وكان ضخماً ربعة مقرون الحاجبين كريماً عاقلا فطناً شجاعاً سفاكا للدماء بعيد الرضى سيد قومه وقطب مدارهم اتسعت شهرته جداً واناخت بساحته الوفود وأثنت عليه الشعراء بالمدائح النفيسةـ

ابن الأمير مالك المتوفى في جمادى الاولى سنة ١٣٤ عن ٦٨ سنة [١] .

ب وعند وفاته أشار إلى ابني بنته الامير هاني والامير عيسى ابني الامير مسعود أن ينتقلا إلى حصنه في سلحمور فتسلما تركته ، ثم اتفق الامراء والعشائر وأقاموا الامير مسعود بن ارسلان أميراً عليهم لنجابته ودرايته » .

وأما ما رواه إسحق بن حماد البيروتي صاحب هذا الاثبات من أن الامير أرسلان يوم دفنوا الامام الاوزاعي رضي الله عنه قال تلك الجملة : رحمك الله اباعمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . فقد رواها أيضاً عبد الحميد بن أبي العشرين وكان عبد الحميد هذا كاتباً عند الاوزاعي . وجاء في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر الجزء السادس صفحة ١١٢ : عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي روى عنه وحده وروى عنه جنادة بن محمد ووساج بن عقبة . ويحيى بن أبي الحصيب . وأبو جماهر . وهشام بن عمارة . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ثقة ؛ وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلا (هقل كاتب آخر للاوزاعي) وكان ابن الجنيد يروي عن ابن معين : ليس به بأس . وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة : ثقة مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث . وقال في موضع آخر : ليس بذاك القوي . وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكثم : أوثق أصحاب الاوزاعي كاتبه عبد الحميد . وقال البخاري : ربما يخالف في حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات : ربما أخطأ . هذا والقارئ يرى أن في أخبار الاعيان للشدياق من تفاصيله عن حوادث مجيء هذه العشائر من معرة النعمان إلى لبنان ما ليس في السجل الارسلاني بل فيه من الثناء على وقائع الارسلانيين والتنويه باعمالهم أكثر بكثير مما في السجل نفسه وقد وردت أخبار هذه الحروب بين الارسلانيين والمردة في تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني من أدباء المسيحيين .

(١) قد ورد ذكر الامير مالك بن بركات المنذري في الاثبات الاول من

ـ السجل الارسلاني ونصه هو هذا : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا وسيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وسلم تسليما ٠ اما بعد حضر الي الامـير المنذر واخوه الامير ارسلان ولدا الامير مالك بن الامير بركات المنذري وطلبا مني ان اكتب لهما وفيات آبائهم في رق ليحفظاه عندهما خوفاً من حوادث الايام وتحفظاً من السهو والنسيان لانهما قد عزما على الرحيل الى جبال بيروت بامر امير المؤمنين المنصور فاستشهدت من حضر فحدثني داود بن المظفر بن زياد التنوخي عن ابيه عن جده قال اخبرني سعيد بن عمر التنوخي وكان ممن حضر فتوح الشام قال : لما قدم خالد بن الوليد المخزومي سيف الله من بلاد العراق قدم معه الامير عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس وان الامير عون حضر مع المسلمين فتح بصرى وظهرت بهـا شجاعته وانه قتل بواقعة اجنادين من جرح اصابه بآخر يوم من المصاف فتوفي بعد ايام قلائل فحزن عليه اهله ولخم وخالد وامراء الاسلام كثيراً لانه كان فارساً من فرسان العرب رحمه الله ٠ قال وان الامير عون كان له ولدان الامير مسعود وهو المشهور بقحطان والامير عمرو فكان الامير علي لخم بعده الامير مسعود ٠ واخبرني رضوان بن هلال اللخمي عن غلاب بن هاشم التنوخي عن ابيه قال : حكى لي رافع بن عميرة الطائي قال : قدم معنا من الحيرة الامير عون بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء فلم أرَ أشد منه صبرا على السفر فلما قاتلنا علوج الروم على بصرى رأيت منه من الشجاعة ما لم اره من احد ثم حضر معنا رحمه الله واقعة اجنادين وجرح في صدره فتوفي بعد أيام وتوليت بنفسي دفنه رحمه الله ٠ وحدثني همام بن رفاعة الطائي عن شديد بن اوس قال : اخـبرني سليمان بن قيس النخعي قال : قال لي عوف بن مالك الاشجعي : استشهد الامير عون ابن الملك المنذر الذي سمته العرب المغرور بن الملك النعمان ابي قابوس ممدوح نابغة بني ذبيان الذي يقول فيه :

وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وهو قاتل عبيد بن الابرص العامري داهية العرب وهو ابن الملك المنذر بن ماء السماء ـ في اجنادين (في اجنادين متعلق باستشهد الامير عون) ٠ فصار الامير لخم بعده

ـ الامير مسعود وهو من اشد شجعان العرب حضر فتح دمشق وهو اول من دخلها من الثقب الذي ثقبه توشا بن مرقش وفتح باب شرقي لخالد بن الوليد حتى دخل بجيوش المسلمين منه . ثم حضر واقعة مرج الديباج ووقائع اليرموك فوالله لقد قاتل هو ومن معه من لخم وجذام و كانوا زهاء الف وخمسمائة فارس قتالا شديداً وصبروا صبرا حسناً واخبرني همام بن رفاعة المذكور قال اخبرني قيس بن جردان عن شديد بن عدي التنوخي بمثل ما روى عن عوف قال : وان الامير مسعود واخاه الامير عمرو حضرا فتح بيت المقدس وقابلا بفتحه امير المؤمنين عمر بن الخطاب فحظ منهما ومما بلغه من شجاعة الامير مسعود وامر ابا عبيدة بانه متى فتح الله عليه المعرة وبلادها يضعه باهله وقبائله بها . وان الامير مسعود لما تم فتح بيت المقدس سار مع ابي عبيدة لفتح حلب . والامير عمرو وابن عمه الامير همام بن الامير عامر بن الملك المنذر سارا باهلهما وجمع كبير من لخم وجذام مع عمرو بن العاص السهمي لفتح قيسارية . فلما تم فتح قيسارية اراد الامير عمرو ان يلحق باخيه فمنعه الامير عمرو ثم اخذه معه لفتح مصر وتوطن هنالك . واخبرني جابر بن هاني بن زيد بن عبيد التنوخي عن ابيه عن جده قال : اخبرني كعب بن ضمرة الضمري قال : لما ارسلني الامير ابو عبيدة بن الجراح امين الامة لا كتشاف امر « يوقنه » صاحب حلب سار معي ابو النعمان مسعود بن عون اللخمي المنذري بجماعة من لخم وحضر معي حرب قنسرين فرأيت منه شجاعة عجيبة لم ارها من غيره في ذلك اليوم على شدة من العدو . قال : ولما نصرنا الله على الكفار وفتحنا حلب وطلب ابو الهول من ابي عبيدة رجالا اشداء يصعد بهم الى القلعة قال اول من قال انا الامير مسعود وصعد مع أبي الهول الى القلعة بجماعة من قومه قال : ولما تم فتح حلب ارسله ابو عبيدة في اول جيش ارسل لغزو الروم بانطاكية وفتحها . قال: ولما تم فتح الشام أقام بأهله في بلاد المعرة التي اختارها له أمير المؤمنين . وحدثني عبد القادر بن عقيل بن تامر المعري قال : أخبرني والدي عن أبيه قال : لما توفي الامير مسعود بن عون تولى إمارة لخم بعده ولده الامير المنذر الملقب بالتنوخي فأكثر الغزو وبلغ شهرة عظيمة قال : وكان الامير المنذر أصغر من أخيه الامير النعمان ـ

ـسناً إنما كان أنجب منه قال : وإن الامير مسعود توفي في سنة خمس وأربعين للهجرة وحضرت دفنه رحمه الله وكان شاعراً لبيباً من أكرم الناس وأعقلهم • وأخبرني أبو عمر بن حاتم اللخمي وأبوالجماهر السمط بن الهيثم اللخمي قالا : حدثنا أبوالميمون راشد بن سهل اللخمي وكان من المعمرين وأهل الصلاح والدين قال : حضرت وفاة الامير مسعود بن الامير عون وأنا ابن ثماني عشرة سنة فوالله لم أرَ على لخم أشد من ذلك اليوم قال : ولما توفي أقامت لخم أميراً عليها ولده الامير المنذر لنجابته وفراسته قال : وأنا أحسب وفاته فأرى أنه توفي في سنة الخمس والاربعين للهجرة • وأخبرني سهل بن مسلم اللخمي عن زيد الكلابي عن عروة بن هشام الجذامي بمثل ما حدثني أبو عمر وزاد أن الامير المنذر لما تولى الامارة بلغت غزواته أقاصي بلاد الروم • وأخبرني سهيل بن كرب والمغيرة بن عمران اللخميان عن أبي بكر بن صالح ابن طلاب التنوخي وأبو سلامة بن عبدان الكلابي وطلحه الجذامي عن رفاعة بن قلامة التنوخي وأوس بن صفوان عن سهيل بن الوليد الجذامي عن القاسم بن طاهر اللخمي ومصعب بن جبير الداري وعمر بن أبي الاخرش وطاهر بن المربط قالوا : إن الاميرالنعمان بن الامير مسعود توفي في سنة أربع وستين وإنه كان صاحب شجاعة وإقدام وان أخاه الامير المنذر التنوخي كانت وفاته في سنة ثمان وسبعين وعمره ثمان وستون سنة أو دونها وولي إمارة لخم بعده الامير بركات وتوفي الامير بركات بعد وفاة أبيه بثمان وعشرين سنة وصار أمير لخم بعده الامير مالك وهو أكبر من الامير قابوس سناً • وهذا مما أدركته أنا وأكثر أهل المعرة • والاميرمالك هو الذي بايع العباسيين وقاتله مروان بن محمد الاموي ثم سار الى عبد الله بن علي العباسي وحضر معه حرب نهر الزاب بين الموصل واربل وانحظ عبد الله منه وولاه المعرة وبلادها • وتوفي الامير مالك في سنة مائة وأربع وثلاثين في جمادى الاولى وعمره ثمان وستون سنة • وصلى عليه الفقير رحمه الله وكان ذا شجاعة عاقلا وولد له الاميرحسان والامير النعمان والامير المنذر والامير عبد الملك والامير ارسلان • فالامير حسان توفي قبل وفاة والده بثمان سنين رحمه الله وولد الامير خالداً وكان رحمه الله نجيباً حسنـ

ـ الذكاء . اما الامير النعمان وهو الذي صار امير لخم بعد والده فتوفي في سنة مائة وتسع وثلاثين وصليت عليه وحضرت جنازته . وكان من اعلى الناس همة صديقا لي وكان يعجبني عقله وادراكه وولد الامير عبد الله ٤ وتولى الامارة بعده اخوه الامير المنذر والامير عبد الملك توفي في سنة مائة وسبع وثلاثين ودفناه عندنا في المعرة ولم ار احلم منه وولد له الامير فوارس . فهذا ما ثبت عندي وحققته الرواية الصحيحة المتــواترة وشاهدته كتبته هنا . ثم طلب مني الامير المنذر واخوه الامير ارسلان ان ابين لهما ايضا نسب الملك المنذر بن الملك النعمان وهو مما هو متواتر وحدثني به غير واحد . ان الملك المنذر الذي لقبته العرب المغرور بن الملك النعمان وهو ابو قابوس بن الملك المنذر بن الملك المنذر وهو ابن ماء السماء مارية ابنة ربيعة التغلبي اخت كليب والمهلهل لقبت بذلك لصفاء نسبها او لنقاء لونها ابن الملك امرئ القيس بن الملك النعمان الاعور وهو الذي تزهد وترك الملك ابن الملك امريء القيس بن الامير النعمان بن الملك عمرو بن الملك امريء القيس بن الملك عمرو وهو ابن اخت جذيمة الابرش الذي زوجها من ابنــه عدي حتى يملك على لخم . والملك عمرو هو الذي اختطفته الجن ولقيه مالك وعقيل ابنا خارجة وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل اقترحا عليه المنادمة لما اتيا له بابن اخته المذكور وبقيا بمنادمته اربعين عاما وعدي هو ابن نصر بن ربيعة بن المنذر بن تميم ابن عمرو بن سعد بن زميل بن الحارث بن زيد بن الحارث بن اياد بن نصر بن فهم بن عامر بن زهير بن مالك بن جزيلة بن مالك وهو لخم بن عدي بن عمر بن عبد شمس وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان جد العرب العرباء . فهذا ما رويناه من نسبهم والله اعلم . كتبه الفقير محسن بن حسين بن زيد الطائي متولي فصل الدعاوى بين المسلمين نيابة عن امير المؤمنين في مدينة المعرة . وشهد علي بن رفاعــة المعري . وسليمان بن فضالة بن عميرة المعري الطائي . ومسلم بن عدي بن قاسط التغلبي . ويزيد بن سالم الكلابي . وحزام بن فهد الكلابي . ونصر بن راشد بن طالب التنوخي . واسحق بن ميمون . وابو حذيفة بن هشام . وابو الوليد راشد بن رباح بن حراش اللخمي . وجزيله ابن مسعدة ابن دحتمه اللخمي . وكتب في اليوم الثاني من شعبان سنة مائة واحدى واربعين .

ابن الامير بركات المتوفى سنة ١٠٦

ابن الامير المنذر الملقب بالتنوخي المتوفى سنة ٧٨ عن ٦٠ سنة

ابن الامير مسعود المتوفى سنة ٤٥

ابن الأمير عون شهيد واقعة اجنادين التي جرت يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .(١)

---

(١) سنذكر فيما يأتي خبر الملوك المناذرة اصحاب الحيرة وما علمنا من خبر آخرهم الملك المنذر الملقب بالمغرور ابن الملك النعمان أبي قابوس . فأما الامير عون الذي يقول السجل الأرسلاني انه حضر مع خالد بن الوليد المخزومي من بلاد العراق وانه ابن الملك المنذر المغرور فلم نطلع له على خبر سوى ما جاء في هذا السجل . نعم قد اتفق المؤرخون على أنه لما تكاثرت جيوش الروم على أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين الذين خرجوا من جزيرة العرب لفتح البلاد الشامية ارسل أبو عبيدة الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً يخبره بكثرة الجيوش ويطلب منه النجدة فكتب أبو بكر الى خالد بمكانه من الحيرة بان ينجد أبا عبيدة في الشام فسار في ربيع الآخر سنة ١٣ في ثمان مائة ويقال في ست مائة ويقال في خمس مائة وفتح بهم كثيراً من البلاد التي في طريقه . وما زال حتى فتح دومة الجندل ثم تدمر ثم القريتين ثم حوارين من جبل سنير . ثم أتى مرج راهط واغار على قرى الغوطة . ثم وقف على ثنية العقاب التي سميت بذلك لانه نشر فيها راية سوداء اسمها العقاب كانت لرسول الله عليه السلام . ثم نزل بالباب الشرقي من دمشق . ثم سار الى بصرى وفتحها الصحابة يومئذ وافتتحوا معها جميع كورة حوران . فمما لا شك فيه ان الجيش الذي جاء مع خالد بن الوليد من الحيرة كان اكثره من لخم وجذام . وفي السجل الارسلاني يقول انهم كانوا الفاً وخمس مائة . واما قضية فتح دمشق من

ـجهة باب شرقي ففي السجل الارسلاني رواية عن كيفية الفتح لم نجدها في الكتب ،
وغاية ما جاء في تاريخ أبي الفداء أن خالداً بن الوليد نزل عند باب شرقي وباب توما
وأن أبا عبيدة بن الجراح نزل من جهة باب الجابية . وأن عمرو بن العاص نزل من
ناحية اخرى . وانهم حاصروها سبعين ليلة ففتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل
دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل
والتقى مع خالد في وسط البلد . وفي فتوح البلدان للبلاذري : ان المسلمين نزلوا على
دمشق لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ١٤ فاخذوا الغوطة و كنائسها عنوة
ونزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ونزل عمرو بن العاص
على باب توما ونزل شرحبيل بن حسنة على باب الفراديس ونزل ابو عبيدة على باب
الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير الى الباب الذي يعرف بكيسان
وجعل ابو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي على مسلحة ببرزة . ويقول البلاذري إن
أسقفاً كان ياتي فيقف على السور ويستدعي خالداً ويحادثه ويتكلم معه في أمر الصلح
وان خالداً أعطاه عهداً أنه اذا دخل دمشق فلهم الامان على أنفسهم واموالهم وكنائسهم
وان سور مدينتهم لا يهدم وان دورهم لا تسكن وانهم اذا أعطوا الجزية لا يعرض لهم
الا بخير . ثم ان بعض اصحاب الاسقف اتى خالداً في ليلة من الليالي فاعلمه انها ليلة
عيد لاهل المدينة وانهم في شغل وان الباب الشرقي قد ردم بالحجارة وترك واشار
عليه أن يلتمس سلماً فاتاه قوم بسلمين فرقى جماعة من المسلمين عليهما الى اعلى السور
ونزلوا الى الباب وليس عليه الا رجل او رجلان فتعاونوا وفتحوه و كان أبو عبيدة قد
عانى فتح باب الجابية وكان الروم قاتلوا ابا عبيدة قتالا شديداً ولكنهم
انهزموا . فلما رأى الاسقف ان ابا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر الى خالد وفتح
له الباب الشرقي ناشراً كتابه الذي كتبه له خالد . فقال بعض المسلمين . والله ما
خالد بأمير فكيف يجوز صلحه ؟ فقال ابو عبيدة انه يجير على المسلمين ادناهم . واجاز
صلحه وامضاه . ولم يلتفت الى ما فتح عنوة فصارت دمشق صلحاً كلها . وفي رواية
ابي مخنف وغيره ان خالداً دخل دمشق بقتال وأن أبا عبيدة دخلها بصلح . والخبر ـ

ـ الاول أثبت . وقد روى قوم ان ابا عبيدة كان بالباب الشرقي وان خالداً كان بباب الجابية وهذا غلط . انتهى كلام البلاذري . ومحمد بن عساكر يقول ان رواية كون ابي عبيدة دخل باب الجابية عنوة وان خالداً دخلها صلحاً هذه اضعف الروايات بل الصحيح الثابت بالاخبار والاثار ان خالداً دخلها من الباب الشرقي قسراً . وأن أبا عبيدة دخلها من باب الجابية سلماً . ويقوي ذلك قول البلاذري نفسه ان خالداً اتى بسلمين وان اصحابه رقوا عليهما الى السور . فانت ترى ايها القاري ان الروايات مختلفة في كيفية الفتح وان كانت متفقة على أن المسلمين عاملوا يومئذ اهل دمشق معاملة امان ، فاما رواية السجل الارسلاني فهي اقرب للعقل من غيرها ومآلها ان رومياً اسمه توشا بن مرقس ثقب حائط داره الملاصقة للسور وانه من الثقب المذكور دخل المسلمون وفي مقدمتهم الامير مسعود بن عون المنذري . وهذه الرواية جاءت في اخبار الاعيان في جبل لبنان بتفصيل اوسع فانه يقول في صفحة ١٢٦ ان خالداً بن الوليد نهض سنة ٦٣٤م لفتح دمشق وكان من جملة من معه الامير مسعود بن عون بفرسانه فخيم تجاه باب شرقي وحاصرها وفي ذات ليلة ثقب رجل يسمى توشا بن مرقس حائط داره المحاذي باب شرقي وخرج منه قاصداً خيمة الامير خالد فلما مثل بين يديه استماح منه الامان له ولاهله فأمنه فأخبره عن خروجه من الثقب والتمس منه أن يدخل معه مائة رجل من أشداء العرب واقام الامير مسعوداً رئيساً عليهم وأمره ان يدخل بهم من ذلك الثقب فلما دخل هجم بهم على باب المدينة المذكور ففتحوه فدخل الامير خالد بجموعه اه . فهذه الرواية اقرب الى العقل من الرقي على السلم الى السور ووجود رجل أو اثنين حارسين للباب ، إذ كيف يمكن أن يكون المسلمون محيطين بالبلدة من كل جهة وقد حصروها مدة سبعين ليلة ويتمكن منهم اناس من الرقي إلى السور بسلم وأن يكون على الباب رجل أو رجلان فقط . فأما دخول مائة رجل من ثقب السور بغتة وهجومهم على الباب بدون أن يشعر بهم الروم فهو أشد انطباقاً على حالة حصار عظيم كهذا . ولم نعلم من أي مصدر أخذ الشيخ طنوس الشدياق هذه الرواية التي تعزز ما في السجل الارسلاني ـ

ـ وتزيد عليه ببعض تفاصيل، ثم ان الشدياق يقول: « انه سنة ٦٣٧ م لما نازلت جيوش الاسلام بيت المقدس وقدم لفتحها عمر بن الخطاب قابله الامير مسعود فسر به لما بلغه من شجاعته وجهاده وامر ابا عبيدة انه متى تم له فتح البلاد الشامية بولي الامير مسعوداً بلاد المعرة ويبقيه هناك بعشائره . ثم لما فتح بيت المقدس سار أبو عبيدة لفتح قنسرين وحلب ومعه الامير مسعود فأرسله في أول جيش أرسل لاستقصاء أمر « بوقنه » صاحب حلب فالتقى بجيشه في نواحي قنسرين واقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت الروم . ثم لما طلب ابو الهول من أبي عبيدة رجالا أقوياء ليصعد بهم لفتح قلعة حلب دعا أبو عبيدة الاميرمسعوداً وأمره أن يسير معه بجماعة من ابطاله ليصعدوا الى القلعة فصعدوا اليها وفتحوها عنوة بالسيف. ثم حضرفتح أنطاكية وتلك الجهات ولما تم فتح البلاد الشامية أمره أبو عبيدة أن يقيم في المعرة حسب أمر عمر بن الخطاب .

ثم ذكر صاحب أخبار الاعيان أنه لما ظهرت الدعوة العباسية كان الامير علي لخم مالك بن بركات فنبذ طاعة الدولة الاموية وبايع لبني العباس فأرسل اليه مروان الاموي جيشاً فقاتله مدة طويلة فعندما قدم عبد الله بن علي العباسي بجيوش السفاح لازالة ملك بني أمية التقاه الامير مالك بفرسانه عند تخوم العراق وحضر معه واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان فسر عبد الله بن علي بشجاعة الامير مالك واقدامه وأقره على امارته وولاه المعرة فرجع الى وطنه ظافراً مسروراً اه . وقد كانت وقعة الزاب سنة ١٣٢ أي قبل وفاة الامير مالك بسنتين .

بقي علينا أن نعرف من هو محسن بن حسين بن زيد الطائي متولي فصل الدعاوي بين المسلمين بالمعرة نيابة عن أمير المؤمنين ـ ومن الشهود الموقعون في هذا الاثبات ـ ومن الرواة الذين اسندت اليهم الروايات المتعلقة بامراء لخم المذكورين . فالى الان لم نعثر لهم على تراجم لانه ليس كل قاض وكل شاهد يبلغ من الشهرة مبلغاً تترجمه به المؤرخون ولانه يحتمل أن يكون ورد ذكر هؤلاء أو ذكر بعضهم في كتب لم تصل الينا أو كتب أخنى عليها الدهر لطول العهد . ويجوز ان يكون سعد بن عمر التنوخي المذكور بين هؤلاء الرواة هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الذي يروي ـ

عنه البلاذري وغيرهم أخبار فتوح الشام وقد وقع سهو في اسم أبيه أو اختصار في اسماء آبائه مما يقع كثيرا ٠

فاما نسب المناذرة حسبما رواه محسن بن حسين الطائي قاضي المعرة فاننا نرى هنا ان ننقل فصلا كنا نشرناه في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق الجزء ٧ و ٨ من المجلد الحادي عشر ٠ وهذا الفصل انما كتبناه جوابا على الاستاذ فيليب حتّى المدرس في جامعة نيويورك فيما ذهب اليه من نسب التنوخيين والارسلانيين فقلت : « واما الامراء التنوخيون اللبنانيون فليس لهم نسب الى تنوخ قضاعة وانما هم بحسب ما ينسبهم الناس وما ينسبون انفسهم من لخم لا من تنوخ الذين كانوا نصارى واسلمت منهم جماعات في عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد العباسيين ٠ وصالح بن يحيى المؤرخ احدهم الذي عاش في اواسط القرن التاسع للهجرة يسميهم (امراء بني الغرب) نسبة الى الغرب المقاطعة التي كانوا يسكنونها من لبنان وهي مقاطعة الارسلانيين ايضا كانت مقسمة بين الفريقين ٠ وما قيل لهم تنوخ الا نسبة لاحد اجدادهم تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن مذحج بن سعد بن وحى بن تميم بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ٠ وهي ماوية بنت عمر لقبت بماء السماء لجمالها ٠ والمنذر بن ماء السماء المذكور هو ابن امرئ القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرق بن عمرو بن امرئ القيس الاول بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٠ وهكذا كما جاء في تاريخ صالح بن يحيى المذكور ونقله ابن سباط العاليهي اللبناني ٠ ونقل عن هذا المؤرخان الامير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق وغيرهما ٠ واذا كان الاستاذ حتّى لا يصدق بهذه النسبة الواردة في تاريخ صالح بن يحيى وغيره من تواريخ لبنان ولا يجدها كدليل كاف فليس لدينا دليل آخر تثبت عكسها ولا حجة تثبت ان الامراء التنوخيين اللبنانيين هم من تنوخ قضاعة ٠ والتواريخ لا تبنى على الظنون ولا على الخرص والحدس وغاية ما يقال ان في تاريخ صالح بن يحيى اغلاطا وربما لم تكن هذه النسبة كلها ثابتة بالتسلسل الذي هي عليه

ـ فان هذه السلاسل القديمة وان كانت متواترة فانه قد تواتر الخلاف ايضا في كثير من رجالها كاسترى حتى ان النبي عليه الصلاة والسلام لما وصلت سلسلة النسب العدناني الى درجة معينة وقف وقال كذب النسابون . هكذا رووا

وسنسوق الى القارئ نسبة الملوك المناذرة كما هي واردة في تاريخ ابي الفداء وفي تاريخ جرجي زيدان . وفي تاريخ علي ظريف الاعظمي العراقي . وفي تاريخ صالح بن يحيى التنوخي . وفي سجل نسبنا الارسلاني . ونقابل بينها لنظهر ما بينها من الفروق التي وجودها لا ينفي صحة النسب من حيث الجملة . فان الاختلاف في بعض التفاصيل مع الاتفاق من حيث المجموع يزيد الثقة بدلا من ان ينقضها او ينقصها .

كنت ارسلت الى الفاضل المؤرخ المحقق سليمان بك أبي عز الدين اللبناني من فضلاء الدروز المقابلة في سلسلة المناذرة بين سجل النسب الارسلاني وتاريخ صالح بن يحيى التنوخي وتاريخ ملوك الحيرة لعلي ظريف الاعظمي البغدادي فارسل لي هو بالجدول الآتي فوجدت مفيداً ان انقله

ملوك الحيرة اللخميين

(ابو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الاعظمي)
عمرو بن عدي	عمرو بن عدي	عمرو بن عدي
امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس الأول بن عمرو
عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس
اوس بن قلام العمايقي	اوس بن قلام	اوس بن قلام
ملك آخر من العماليق	(لم يذكره زيدان)	ولا الاعظمي
امرؤ القيس المحرق بن عمرو	امرؤ القيس المحرق بن عمرو	امرؤ القيس المحرق بن عمرو
النعمان الاعور بن امرئ القيس	النعمان الاعور بن امرئ القيس	النعمان الاعور بن امرئ القيس
المنذر بن النعمان	المنذر النعمان	المنذر بن النعمان
الاسود بن المنذر	الاسود بن المنذر	الاسود بن المنذر

(ابو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الاعظمي)
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
لم يذكر احداً	النعمان بن الاسود	النعمان بن الاسود
علقمة الذميلي (لخمي)	علقمة ابو يعفر	علقمة بن مالك الذميلي
امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان
المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس
الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي
عمرو بن هند	عمرو بن هند	عمرو بن هند
قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر
لم يذكر	فيشهرت او زيد	فيشهرت او زيد
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر
اياس بن قبيصة الطائي	اياس بن قبيصة الطائي	اياس بن قبيصة الطائي
زادويه بن ماهان الهمذاني	زادويه بن ماهان الهمذان	زاديه او زادويه بن ماهان الهمذاني
المنذر بن النعمان بن المنذر المغرور	المنذر بن النعمان المغرور	المنذر بن النعمان

هذه سلسلة الملوك اللخميين مع ذكر الذين تولوا خلال بعض فترات بامر الاكاسرة من غير ابناء البيت المالك . اما نسب الملوك اللخميين بحسب الاب والجد فينبغي ان يكون هكذا :

المنذر المغرور وهو المنذر الخامس	من سنة ٦٢٨ م الى سنة ٦٣٢ م
ابن النعمان ابي قابوس وهو النعمان الثالث	« « ٥٨٥ م « « ٦١٣ م
ابن المنذر الرابع	« « ٥٨٢ م « « ٥٨٥ م
ابن المنذر الثالث الذي امه ماء السماء	« « ٥١٤ م « « ٥٦٣ م

ابن امرئ القيس الثالث	من سنة ٥٠٧ م الى سنة ٥١٤ م
ابن النعمان الثاني	من سنة ٥٠٠ م الى سنة ٥٠٤ م
ابن الاسود (واما المنذر الثاني فهو اخوه)	« « ٤٧٣ م « « ٤٩٣ م
ابن المنذر الاول	« « ٤٣١ م « « ٤٧٣ م
ابن النعمان الاول الاعور	« « ٤٠٣ م « « ٤٣١ م
ابن امرئ القيس الثاني	« « ٣٨٢ م « « ٤٠٣ م
ابن عمرو الثاني	« « ٣٢٨ م « « ٣٧٧ م
ابن امرئ القيس الاول المحرق	« « ٢٨٨ م « « ٣٢٨ م
ابن عمرو الاول بن عدي اللخمي	« « ٢٦٨ م « « ٢٨٨ م

هذا فاذا نظرنا الى تاريخ صالح بن يحيى التنوخي نجده يذكر نسبهم الذي تقدم ذكره على أن جدهم تنوخ هو ابن قحطان بن عون بن كنده بن جندب بن مذحج بن سعد بن لحي بن تميم ·

ابن النعمان

ابن المنذر الذي امه ماء السماء

ابن امرئ القيس

ابن النعمان الاعور

ابن امرئ القيس المحرق

ابن عمرو

ابن امرئ القيس الاول

ابن عمرو بن عدي اللخمي

فهكذا يكون نقص من السلسلة المنذر الرابع الذي يأتي قبل المنذر الثالث الذي امه ماء السماء · ويكون النعمان الاعور انما هو النعمان الثاني بن امرئ القيس والحال انه بحسب التواريخ الاخرى هو النعمان الاول · ويكون نقص من السلسلة امرؤ القيس الثاني وعمرو الثاني · ويكون نقص أيضاً الاسود بن المنذر —

ـ الاول وبالجملة يكون نقص أربعة أجداد ٠

وأما في سجل النسب الارسلاني فالترتيب هو هكذا : ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عمرو

ابن المنذر المغرور (هو هنا الثالث لا الخامس)

ابن النعمان أبي قابوس (هو الثالث)

ابن المنذر (هو هنا الثاني)

ابن المنذر الذي امه ماء السماء (هو هنا الاول)

ابن امرئ القيس (الثالث)

ابن النعمان الاعور (الثاني)

ابن امرئ القيس (الثاني)

ابن النعمان (الاول)

ابن عمرو (الثاني)

ابن امرئ القيس (الاول)

ابن عمرو بن عدي اللخمي (الاول)

وهذه السلسلة تنقص اثنين عن سلسلة الاعظمي ليس فيها الاسود بن المنذر الاول ٠ ولا المنذر الاول ٠ وتجعل النعمان الاعور هو الثاني لا الاول كما هو في سلسلة الاعظمي ٠ فهي من هذه الجهة متفقة مع سلسلة صالح بن يحيى التنوخي ولكنها تختلف عنها في ان سلسلة صالح بن يحيي ليس فيها الا منذر واحد ٠ وهو خطأ فظيع اذ لو لم يكونوا اكثر من واحد واثنين ما قيل لهم (المناذرة) ٠ واما في سلسلة الاعظمي فالمناذرة خمسة : منهم المنذر الثاني اخ للاسود بن المنذر الاول فيكون المناذرة الذين على عمود النسب اربعة ٠ واما في سلسلة السجل الارسلاني فالمناذرة الذين على عمود النسب هم ثلاثة فقط ٠ اما المنذر بن مسعود بن عون فهو ليس من ملوك الحيرة بل من اعقابهم الامراء الذين كانوا في الشام وسكنوا المعرة ٠ وفي سلسلة صالح بن يحيي لا يوجد الا اثنان ممن اسمه النعمان احدهما أبو قابوس والآخر

ـ الاعور . وأما في السجل الارسلاني فهم ثلاثة : ابو قابوس، فالنعمان الثاني الاعور، فالنعمان الثالث . وهذا كما في سلسلة الاعظمي والسلاسل الاخرى . وجاء في السجل الارسلاني ان النعمان الاعور تزهد وترك الملك وهو كما في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الاعظمي . وفي سلسلة صالح بن يحيى ثلاثة اسمهم امرؤ القيس . وفي سجل نسبنا كذلك . وفي تاريخ أبي الفداء وتاريخ الاعظمي كذلك . وفي الجميع اثنان اسمهما عمرو . ثم إن هناك اختلافاً في نسب ماء السماء أم المنذر الثالث التي لقبت بذلك لحسنها وجمالها واسمها الاصلي ماوية . ففي تاريخ أبي الفداء انها بنت عوف بن جشم . والاعظمي يقول انها بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط . وصالح بن يحيى يقول : لقبت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنت عمرو . (ولا يرفع اكثر من ذلك) . وفي السجل الارسلاني (ماء السماء ماوية بنت ربيعة التغلبي اخت كليب والمهلهل لقبت بذلك لصفاء نسبها او لنقاء لونها) .

فهنا أيضاً اختلافات في الرواية إلا أنها لا تبطل النسبة من حيث العموم وانت لا تكاد تقرأ سلسلة آباء وأجداد وخصوصاً قبل الاسلام الا وجدت الروايات فيها متباينة إما بكثير وإما بقليل . ويظهر من كلام صالح بن يحيى الذي ينقله عن شيوخ اهله انهم أي الامراء التنوخيون ينتسبون الى تميم بن النعمان أبي قابوس بن المنذر . ولكنه لا يذكر صالح بن يحيى شيئاً عن كيفية مجيئهم من الحيرة الى غربي لبنان ولا شيئاً من خبر تميم هذا ابن النعمان . ولم نجد في الكتب المشهورة ذكراً لولد من أولاد النعمان أبي قابوس اسمه تميم . غير أن هذا لا يمنع صحة الخبر لان الكتب المشهورة من كتب التاريخ لا تذكر كل شيء وكثيراً ما تغفل اسماء اولاد ملوك كانوا في زمانهم اعظم من النعمان بن المنذر . وقرأت في سجل نسبنا أنه مر بسواحل الشام محمد بن أحمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي وأنه نزل عند أحد أجدادنا الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني وأنه كان معه زوجه وبنوه فأقام عنده زمناً غير قليل وكان محدثاً عالماً فروى عنه جماعة من الامراء وغيرهم ثم خطب منه النعمان ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه ـ

ـمنها وأقامت معه زمناً طويلا وهي أم ولده الامير تميم   وهذه الحادثة في سنة ٣١٢ ٠
ولما لم يكن لي عهد بذكر أحد من أولاد هرون الرشيد اسمه ابو يعقوب تحيرت مدة في هذه الرواية وما زلت متحيراً إلى أن اطلعت على كتاب اسمه تاريخ الملوك يذكر أولاد هرون الرشيد كلهم ومن جملتهم ابو يعقوب ٠ ثم رأيت ذلك في تاريخ أبي الفداء ٠ وقد يكون في تواريخ اخرى لم اطلع عليها ٠ اذاً عدم اطلاعنا على اسم أحد أولاد الملوك في تاريخ ابن الاثير أو ابن خلدون أو الطبري أو المسعودي لا ينفي انه وجد ٠ بل قد يغفل كثير من المؤرخين الكبار عن حوادث من أهم الحوادث ويغفل كثير من مترجمي الرجال عن تراجم اناس من أحرى الناس بالترجمة وقد يكونون ترجموا اناساً أقل منهم قيمة بل اناساً ليست لهم قيمة تقريباً ٠

افلا ترى كيف غفل ابن خلكان في وفيات الاعيان وهو رأس في هذا الفن عن ترجمة اناس من أشهر الرجال الذين يستحقون الترجمة ٠ وحسبك أنه أهمل ترجمة أبي جعفر المنصور ٠ وذلك إما ذهولا أو لانه لم يقع لديه من الاخبار في حق المترجم ما يقدر أن يعول عليه أو لانه كان مباشراً الترجمة ومات قبل اكمالها ٠ فقام محمد بن شاكر الكتبي والف كتابا في تراجم من اغفلهم ابن خلكان وسماه : فوات الوفيات ٠ ومثل هذا كثير ٠

على أن الاعظمي يقول — ولا أعلم مصدر نقله — انه لما قتل النعمان الثالث أبو قابوس — قتله كسرى ابرويز او مات في حبسه — سار أحد أولاده بجملة من قبائل العرب ونزل بهم في سفح جبل لبنان وسكنوه مدة وثبتت الامارة لاولاد النعمان وتوارثوها ، منهم الامير ظهير الدين الذي ولاه السلطان نور الدين ملك مصر والشام على سفح الجبل المذكور سنة ٥٥٦ الموافقة لسنة ١١٦٠ وضم اليه القنيطرة وبرج صيدا والدامور ووضع عنده فرساناً ورتب لهم راتبا وجعلهم لقتال الافرنج ٠ ومنهم الامير بدر الدين محمد المتوفى سنة ٧٩٨ وكلهم من نسل النعمان الثالث ٠ وعليه يكون للنعمان الثالث ابي قابوس اولاد غير قابوس وغير المنذر المغرور ٠ ولم يذكر المؤرخون الذين نعرفهم غير هذين من اولاده لانهما ـ

ـ اشتهرا في زمن النعمان · فلما انقرضت دولة المناذرة بظهور الاسلام وذهب منهم ملك الحيرة لم يعن المورخون بالاستقصاء في ذكر اولادهم · فكما ان التنوخيين ينتسبون الى تميم بن النعمان بن المنذر فالارسلانيون ينتسبون الى عون بن المنذر المغرور بن النعمان بن المنذر · ومن هنا جاء التواتر الذي في جبل لبنان بان هذين الفخذين اي التنوخي والارسلاني هما من اصل واحد · ويزيد ذلك تاكيداً تجاور العائلتين في السكنى وتقاسمهما الاقطاعات من قرى ومزارع وارضين و كثيرا ما وقعت بينهما الفتن والعداوات بسبب المقاطعات · واذا قرأت تاريخ صالح بن يحيي التنوخي تجد انه يطعن في الارسلانيين في مواضع كثيرة لا حاجة الان لاستقصائها ويذكر مناصبتهم العداء للتنوخيين وانه كان يذكر المصاهرات التي بين الفريقين · واذا صادف انه ذكر بخير احدا من بني ابي الجيش او الارسلانيين وهم واحد يقول مثلا مثل هذه الجملة : (وفي ذلك الوقت قتل عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان كل من اسمه ارسلان فالعامة تخففه وتقول رسلان — وكان المذكور خيراً من سلفه واجود منهم في حق البيت — فمقياس الجودة عند صالح بن يحيى هو حب البيت التنوخي — وفي مكان آخر صفحة ٧٣ من تاريخه يقول في اثناء سرد خبر: ليعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني ابو الجيش لهذا البيت · (يظهر ان صالح بن يحيى لم يكن له نصيب من النحو لان تاريخه مشحون لحناً) وفي هذين المثالين غنى عن ذكر سائر الامثلة · ومنشأ هذه الاختلافات كلها هو المنافسات على الامارة والاقطاعات والاملاك ومن تاريخ صالح بن يحيي نفسه ومن السجل الارسلاني ومن جميع تواريخ لبنان تعلم شدة التشابك والتداخل بين مقاطعات التنوخيين والارسلانيين · انتهى كلامي في مجلة المجمع العلمي مع زيادة قليلة هنا

ثم نعود الى قضية التنوخيين فالذي ذكره الاعظمي البغدادي من ان ذرية النعمان بعد قتل كسرى ابرويز لهم هاجرت الى سفوح لبنان تدل على انهم — اي اجداد العائلة التنوخية — جاؤا من الحيرة الى لبنان قبل الاسلام ولم اجد هذا الخبر الا في كتاب النسبة اللبناني المتقدم الذكر · فانه بعد ان ذكر قتل ابرويز للنعمان ـ

ـقال : انه تخلف وراء النعمان الاكبر لخم النعمان النعمان الاصغر فلما نال مرتبة ابيه في العلو والشرف رحل ومعه اثنتا عشرة طائفة اصحاب النسب الى معرة حلب وذكر منهم الامير شهاب بن الامير خالد والامير مسعود بن ارسلان بن مالك والامير فوارس والسيد عزايم والسيد عبدالله ممن تقدم ذكرهم ثم ذكر كيفية تفرقهم بالبلاد وسكنى الامير شهاب بوادي التميم والامير ارسلان بحصن ابي الجيش بوادي التيم ثم في سن الفيل بارض بيروت ثم في خلدة ثم في عرمون ثم في الشويفات ٠ وسكنى الامير فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه ، وقال بعد ذلك : ثم اتى الله بالاسلام بعد مدة يسيرة ولما اتى سادات الصحابة لفتوح الشام اتى فخذ من التنوخيين لنصرتهم وخرجوا الى ثغر بيروت بعددهم وعدتهم وملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت من النصارى واجلوهم عنه ولبثوا فيه ٠ فاما تاريخ بني ارسلان فلا يفهم منه شيء من هذا بل يحصر مجيء بني لخم الى معرة النعمان في زمن فتوح الشام بعد الاسلام ويقول انهم إنما جاؤا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه ٠ نعم جاء في فتوح البلدان للبلاذري : انه كان في حاضر قنسرين اناس من تنوخ مذ اول ما تنخوا بالشام أي نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام فاسلم بعضهم واقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ٠ ثم قال ان جماعة من اهل ذلك الحاضر اسلموا في خلافة امير المؤمنين المهدي ٠ و نقل الرواية نفسها او ما يقرب منها عن رواة آخرين وقال : انه كان بقرب مدينة حلب حاضر يدعى حاضر حلب يجمع اصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا ٠

وجاء في صفحة ١٥٣ من فتوح البلدان طبعة مصر عند ذكر فتح قنسرين والعواصم : انه كان هناك بلد اسمه حيار بني القعقاع معروف من قبل الاسلام وفيه كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة ٠ فنزله بنو القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض اوطنوه فنسب اليهم ٠ ولكن تنوخ التي يشير اليها البلاذري وغيره ممن كانوا ينزلون قبل الاسلام في بلاد حلب هي تنوخ قضاعة لا

- تنوخ التي ينسب اليها الامراء التنوخيون الذين هم من ذرية المناذرة بحسب دعواهم وبحسب روايات الكثيرين . فتنوخ قضاعة هم الذين منهم امراء اللاذقية وهم الذين منهم أبو العلاء المعري التنوخي . وأما مقيل المنذر بن ماء السماء في حيار بني القعقاع فربما كان المنذر يأتي من الحيرة فيصيف هناك او يبدل الهواء .

لم يزل علينا شيء واحد وهو أنه يوجد امراء يتنازعهم كل من العائلتين الارسلانية والتنوخية . وذلك مثل الامير زين الدين صالح الذي كان في عرمون . ومثل الامير بحتر بن علي . فصالح بن يحيى يقول ان الامير زين الدين صالح هو ابن الامير علي بن بحتر التنوخي . وانه هو الذي بنى البنايات في عرمون وانه هو الذي حضر واقعة عين جالوت وضرب بالنشاب أمام السلطان المظفر قطز وأن ولده هو ناهض الدين بحتر وأنه قد سجن في زمان الملك الظاهر بيبرس هو وجمال الدين حجا بن محمد وأخوه سعد الدين خضر بن محمد وذلك بوشاية من بني أبي الجيش الارسلانيين . وان الذي قام بهذه الوشاية هو تقي الدين نجا بن أبي الجيش بن مفرج . وانه قد كتب ضد ماقاله تقي الدين نجا في محضر مؤرخ في شعبان سنة سبع وثمانين وست مائة ويذكر صالح بن يحيى في صفحة ٨١ من كتابه أن بني أبي الجيش كانوا شديدي البغض له وأن زين الدين المذكور تزوج صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة بن بحتر . وكانت وفاة زين الدين في ثامن عشر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وست مائة . وأسماء أولاده ناهض الدين بحتر وشرف الدين علي وبدر الدين يوسف . هذا من الجهة التنوخية . فأما من الجهة الارسلانية فانهم يقولون : إن الامير زين الدين صالح هو زين الدين صالح أبو الجيش بن الامير عرف الدولة علي بن الامير بحتر الارسلاني المنذري وإن الامير عرف الدولة علياً توفي سنة سبع وعشرين وست مائة يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب ودفن في عرمون وامه ليلى ابنة الامير عدي عبد الله وولد له اولاد لم يعش منهم سوى الامير زين الدين صالح المذكور . وانه ولد للامير زين الدين ابو اليمن بحتر وقطب الدين مفرج وبدر الدين يوسف وعلاء الدين مسعود وابو البشر شاكر وشرف الدين علي وامهم جميعا جميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن الامير -

ـ جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي ٠ فهنا سبعة اولاد وهناك ثلاثة ٠ وذكر سني ولادتهم جميعاً مع الشهر واليوم ثم ولادة اولادهم ٠ وجاء في الاثبات المؤرخ سنة سبعين وست مائة من السجل الارسلاني : ان الامير زين الدين صالح ابا الجيش هو نفسه الذي تقدم الى القاضي شهاب الدين ابي عبدالله محمد ابن قاضي القضاة ابي العباس احمد بن خليل الحموي الشافعي باثبات نسبه ونسب عائلته ٠ وعلى هذا الاثبات شهادة خمسة من العلماء منهم يحيى بن شرف بن موسى خادم الحديث بدمشق اي الامام النووي رحمه الله ٠ وبدون تعصب لاهلي يمكنني ان اقول ان رواية السجل الارسلاني اوثق من رواية صالح بن يحيى التي نقل عنها ابن سباط العاليهي الذي كان خادما عند التنوخيين وذلك لسبب مهم وهو التسلسل الواضح المستمر في السجل الارسلاني عصراً فعصراً مصدقا لدى القضاة والعلماء الاعلام الذين عثرنا على تراجم اكثر ذوي الشهرة منهم وقابلنا بين تواريخ الاثباتات التي أثبتوها وتواريخ وفياتهم فوجدنا الاثباتات كلها واقعة قبل وفياتهم ولا تجد هذا النسب مخروما ولا في مكان ٠ ومما يزيده تعزيزا ذكره لبعض الحوادث المهمة التي وقعت مع الامراء في تواريخ قوبلت مع التواريخ العامة فوجدت مطابقة تمام المطابقة ٠ هذا بينما صالح بن يحيى التنوخي هو نفسه لا يستند في تاريخه لا على اثباتات مصدقة في المحاكم الشرعية ولا متسلسلة عصراً فعصراً ولا مشهود عليها من العلماء الاعلام الذين شهاداتهم موقعة في السجل الارسلاني ، والذين عثرنا على تراجم العدد الكثير منهم ٠ وغاية ما فعل صالح بن يحيى انه نقل روايات يقول انه تلقاها بالمشافهة عن اهله ٠ وانظر اثباتا لذلك ماذا يقول في تاريخه : وقد سمعت بعض المتقدمين يقول انه لما ضرب حصن سرحمور (ويقال سلحمور أيضاً) سكن حجا (التنوخي) وأقاربه طردلة ٠ ثم بعدها اعبيه ٠ وأما علي بن بحتر فانفرد الى عرمون ومنه الذرية وسكنوا طردلة ثم بعدها أعبية ٠ ومن ولد علي المذكور (اي علي بن بحتر) زين الدين وذريته الذين سكنوا عرمون ولم نقف لحجا المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمه علي ولا لجده بحتر على ذكر وفاة ولا مولد ٠ والظاهر لنا ان الاقدمين وثقوا بمعرفة اخبار من قبلهم واهملوا الكتابة فنسي من جاء بعدهم اخبارهم فلهذا عملت ـ

هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف اه ٠

فهنا اقرار من صالح بن يحيى بانه لم يكن يبني رواياته الا على اخبار شفهية يتلقاها عن الناس عن غيرهم فيعتورها من الخطأ مايعتورها بسبب عدم الرجوع فيها الى الروايات المحررة بينما الاخبار التي في السجل الارسلاني والوفيات والمواليد هي متسلسلة من سنة ١٤٢ للهجرة الى الآخر تحت تصديق المحاكم الشرعية في معرة النعمان وبيروت وصيدا ودمشق الشام وطرابلس الشام في عشرين اثباتاً كل منها عليه شهادات عدول وعلماء واعيان ٠ ثم ان صالح بن يحيى يقول في ص ٤٦ من كتابه : « ولم اقف إلا على القليل من اخبار بحتر واما اخبار من قبله فجد والد بحتر وهو ابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله كان اميرا بالبيرة سنة ثماني عشرة واربع مائة ٠ الى ان يقول : وجدت في بعض انساب البلاد ان الامراء بعرمون من الحميرة من البقاع فان كانت النسبة صحيحة فهم الامراء من بني ابي الجيش المعروفين ببني سعدان بعرمون وغيرهم من الأمراء بعرمون فهم من ولد زين الدين بن علي بن بحتر ٠ وقد جعل بعض الحمقاء (يريد الحمقى) هذه النسبة مشتطاً في الكلام الى أن السلف ليس منهم احد من ولد جيهر فهذا غلط مفرط وحسد اضله عن الصواب لان دلالة النسبة واضحة يتوارثها في البيت اصاغر عن اكابر ويتداولها خلف عن سلف ولو لم يكن لهم دليل الا مناشيرهم لكفاهم ذلك لان مناشيرهم باقية عن ماضي سلسلة متصلة باسم بعد اسم الى منشور بحتر المذكور ، لم تنقطع واضحة البيان خالية من الشكوك لم يدخل فيها ريب ولا وهم ٠ ومنشور بحتر هو في سنة اثنتين واربعون وخمس مائة فبينه وبين سنة ثماني عشرة واربع مائة مائة واربع وعشرون سنة ، فليس هذه مدة يجهل فيها بحتر نسبه ولا هي مدة تبعد على اربع دول اعني ايام بحتر وايام والده علي وايام جده الحسين وايام جد ابيه وهو ابي اسحق ابراهيم ابن ابي عبد الله »

قلنا انه ليس يخطر في بال احد انكار نسب التنوخيين الذي هو كالشمس ولا المكابرة في مجدهم القديم وحسبهم العميم ومكانتهم التي لها التقديم ولكن الذي نقوله ان التاريخ الذي اتى به صالح بن يحيى مفتقر جدا الى الاثباتات التي وجد مثلها عند

غيره · فبحتر بن علي هو نفسه لا يعرف عنه شيئا تقريبا · واجداد بحتر فانه لا يزيد في التعريف بهم هو وابن سباط على القول: « إن اصل الشجرة التنوخية هو ابو عبدالله محمد وانه افرع الاغصان الزكية فابو عبد الله محمد ولد ابراهيم وابراهيم ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بحترا وبحتر ولد كرامة » · فمن كان ابو عبد الله محمد ؟ ومتى عاش ؟ ومتى مات ؟ ومتى ولد ولده الحسين ومتى مات ؟ وهلم جرا · واين كانوا وما هي اخبارهم ؟ لا شك ان هذا يفتقر الى تعاريف موضحة غير هذه · ثم يقول : « واما الامير زهر الدولة بن كرامة بن بحتر فهو اول النسب · اذن قبل هذا ليس النسب صريحا · والا فما معنى قوله : هو اول النسب ؟ ولهذا عندما طبع الاب لويس شيخو تاريخ صالح بن يحيى في بيروت ووجد معلومات صالح بن يحيى عن بحتر قليلة جداً ذكر في الحاشية مايلي : « وقد جاء في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان صفحة ٦٦٥ و٦٧٧ تفاصيل اخر عن ترجمة الامير بحتر لا نعلم من اين اخذها الكاتب؟ وانما نتعجب كيف جهلها المؤلف مع تنقيبه عن اخبار اجداده · وهاك ملخص ماورد في الكتاب المذكور قال : إن الفرنج في سنة ١١١٠م انقسموا الى فريقين احدهما في جنوب بيروت والاخر في شمالها فدهموا الغرب وضبطوه وقتلوا كثيرا من الامراء لم ينج منهم سوى الامير بحتر بن عضد الدولة علي و كانت اخفته امه في عرمون حتى انجلت الفرنج · و كان صاحب صيدا الامير مجد الدولة صالح الفرنج على الامان · فسار الى الغرب واخذ بترميمه واستقل بالامارة ولاه عليها طغتكين صاحب دمشق سنة ١١٢٦ ثم قتل مجد الدولة فخلفه ابو العشائر بحتر بن عضد الدولة فنفذ حكمه وعظم امره و كتب اليه سنة ٥٤٢ (١١٤٧م) مجير الدين آبق · وفي سنة ٥٤٦ (١١٥١م) كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الامير أبي العشائر بحتر والفرنج قتل فيها كثير من الفرنج وفر الباقي الى بيروت وتحصنوا فيها · ومن ثم ترادفت غزواته عليهم حتى بلغ الشهرة العظيمة و كانت وفاته سنة ٥٥٢ (١١٥٧ م) انتهى كلام شيخو · فنحن نقول لشيخو : ان صاحب اخبار الاعيان نقل هذه الاخبار عن السجل الارسلاني كما قال هو نفسه · وربما كان عنده كتب أخري تؤيدها · فقد ذكر أن الاخبار المذكورة منها ما نقل عن

النسبة الارسلانية ومنها ما نقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الاطالة ثم أن الاب شيخو عندما ورد ذكر زين الدين ابن علي بن بحتر في تاريخ صالح بن يحيى ذكر في الحاشية : انه هو اول من نلقب بابي الجيش . وقال : أول من تلقب بهذا الاسم الامير صالح بن عرف الدولة علي الملقب ارسلان بن بحتر احرز شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة .

وقد سألت عن هذا الاشكال المؤرخ المدقق سليمان أبا عز الدين رحمه الله الذي توفي من سنتين لأنه أبرع من عرفت في تواريخ لبنان واحببت أن أستطلع رأيه فأجابني بكتاب لا يزال عندي قائلا : اولا إن المخطوطات التي اطلعت عليها ناطقة بان آل أبي الجيش هم أسلاف آل ارسلان . فمما ورد عن ذلك أن الامير أرسلان سكن بحصن أبي الجيش بوادي التيم ومنها رحل الى سن الفيل بارض بيروت ورأى عداوة مع التبابعة من الزوق ورحل وسكن خلده ومنها رحل الى عرمون ومنها رحل وسكن في الشويفات وقطن بها (يريد ما ورد في كتاب النسبة الذي طالما اشرنا اليه) ثم يستشهد بعبارة اخرى من الكتاب نفسه فيقول : وورد في مكان آخر : والامراء بنو أبي الجيش وهم الامراء بنو أرسلان طائفة بحالهم وهم ثقال الاطباع عندهم بعض الحلم والإلف والصفاء . وورد عنهم أيضاً ما يلي : وكان في عرمون امراء من غيرهم أي غير آل تنوخ وهم يعرفون ببني مسعود وهم جياشنة على حلهم وهم قرباء بيت الامير ارسلان والصلاح ، وهم من حصن أبي الجيش من راشيا حلوا وسكنوا عرمون كانوا يبغضون امراء أعيبه كثيراً وهم واياهم على السيف . ثانياً في المخطوطات ما يدل على أن آل تنوخ وآل أرسلان متحدرون من أصل واحد لكن اجتماعهما في جد واحد كان قبل قدومهما الى بيروت . ثالثاً فيها ما يدل على وقوع العداء بين الامرتين في أثناء تجاورهما في لبنان .

ثم قال المرحوم سليمان أبو عز الدين : ان أحد المخطوطات الموجود عندي وهو كتاب النسبة . فهو كثير الغلط ومع أن فيه فوائد لا تنكر فالناقد يرى فيه معلومات غير صحيحة اقحمت فيها بعد زمن تأليفها . أما تاريخ التأليف واسم المؤلف فغير معروفين عندي ولم أجد من يعرفهما ومعرفة هذين الامرين ذات شأن

كبير في التحقيق التاريخي . أما تعريض صالح بن يحيى بآل أبي الجيش فيقرب الى الظن انه لم يقصد به التشهير لانه لم يكتب كتابه للجمهور بل لآل بيته كما جاء في الصفحة السابعة من كتابه حيث قال : وقد جعلت هذه التذكرة وقفاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم لانها كتابة لا ينتفع بها غير أربابها اهـ.

ومع أنه أقرب إلى الحكمة عدم نقل أخبار العداء بين الاسر من السلف الى الخلف فان هذا النقل وقد انقرض آل تنوخ وأصبح كتاب صالح بن يحيى منتشراً بين الجمهور لا أرى أنه يضير اسرة ذات صفحات مجيدة في التاريخ قديماً وحديثاً حتى ولو اعتبرنا أن كل ما قاله صالح بن يحيى حقائق لاريب فيها . ثم ذكر لي سليمان أبو عز الدين بعض أمثال من هذا القبيل في تاريخ الامير حيدر الشهابي وقال : إن تواريخ الاسر المختلفة فيها كثير من هذا القبيل لان المنافسات وما تولده من الاحقاد تدفع المتنافسين إلى ارتكاب زلات لا تغتفر . ثم قال : أما من الوجهة التاريخية فان المحقق يجد فائدة كبرى فيما ذكره صالح بن يحيى إذ يسترشد بها في تفهم علائق الاسرتين ويعرف موقف كل اسرة من الاخرى ومعرفة هذه تجعله اكثر تحفظاً في قبول مايرويه صالح بن يحيى عن آل أبي الجيش . أما من جهة الحوادث التي نسبها ابن يحيى إلى أفراد من آل تنوخ وورد مثلها في تاريخ آل أرسلان والاسماء واحدة في كلتا الحالتين فلا اعتقد أن هناك تواردا في الاسماء والحوادث بل إن الاقرب إلى الظن هو وقوع خطأ في أحد التاريخين وأن كلا منهما اعتبر ذلك السلف من ذويه لرجوعهما الى أرومة واحدة . وعلى كل حال فكما قلت قبلا لا يمكن ابداء رأي قطعي الا بعد الحصول على جميع المعلومات والبحث فيها بحثاً مدققاً . انتهى كلام المؤرخ سليمان بك أبي عز الدين .

والقارئ يرى اننا تحرينا جهد الاستطاعة وعرضنا الروايات والآراء ولم يكن استقصاؤنا في هذا البحث إلا لاجل تمحيص ناحية من نواحي التاريخ العربي هي اخبار عرب لبنان والسواحل الشامية من زمن التاريخ وكذلك جريا على شنشنة العرب في حفظ انسابهم والتنقيب عن أخبار أجدادهم والناس مأمونون على انسابهم وفوق كل ذي علم عليم . والحمد لله اولا وآخراً .

« انتهى الكتاب »

استدراكات

ثم ورد الى المطبعة من عطوفة الامير شكيب استدراكات تتعلق بتراجم بعض الرجال الذين ذكرهم في تعاليقه على النسب فنحن ننشر هذه الاستدراكات اتماما للفائدة قال :

عند ترجمتي لاحمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي الذي مرّ بلبنان ونزل على الامير النعمان الارسلاني وكانت معه عائلته فخطب منه الامير ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر وتزوجها وولدت له الامير تميما وكان أحمد بن محمد العباسي المذكور محدثاً اخذ عنه الامراء . هذا الرجل ذكرت في شرح هذه القصة أني لما اقف له على ترجمة وانما وقفت على ذكر أبي يعقوب من أولاد الرشيد في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الملوك .

ثم عثرت في ابن عساكر صفحة ٨١ من الجزء الثاني على هذه العبارة :

« أحمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد أبو الحسن الرشيدي الهاشمي سمع الحديث بدمشق وجبلة وحمص والعراق وغير هؤلاء البلدان من جماعة وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمملوك على مولاه ثلاث خصال لا يعجله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويبيعه اذا استباعه . قال عمر العتكي : قدم انطاكية علينا ابو الحسن الرشيدي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة وروينا من طريقه عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) قال : هوازن وثقيف » اه .

ومما يزيد هذه الرواية ثقة ما ورد في السجل الارسلاني من أن أحمد المذكور كان محدثاً وابن عساكر يقول الشيء نفسه وانه مر بالسواحل سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وابن عساكر يروي عن عمر العتكي انه قدم انطاكية سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

* * *

ابو بكر أحمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا
حكم باثبات نسب العائلة المؤرخ سنة ٣٦٠

لم نكن اطلعنا على ترجمته وذكرنا اننا لم نعرف له ترجمة . نعم ذكرنا ممن شهدوا في ذلك الاثبات الحسن بن جميع المحدث الصيداوي

ثم اطلعنا على ترجمة أبي بكر احمد بن محمد الكندي هذا في الجزء الاول في تاريخ ابن عساكر صفحة ٤٤١ قال :

« أحمد بن محمد أبو بكر الكوفي الكندي المصيضي ثم الصيداوي حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن علي البغدادي وروى عنه صالح الميانجي والحسن بن جميع . ومن المروي لنا عن طريقه عن تميم الداري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : كفارة كل مجلس أن تقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب اليك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك . حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلثمائة » انتهى

وانه مما يزيد هذا الاثبات توثيقاً كون القاضي بـه هو أبا بكر أحمد بن محمد الكندي وان من شهوده الحسن بن جميع وصالح الميانجي (وابن عساكر ترجم ابن جميع ايضاً) وذلك أن بجانب توقيع القاضي توقيع ابن جميع هكذا : شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا الحسن بن محمد بن احمد بن جميع عفي عنه . وتوقيع صالح الميانجي وهو هذا : وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد الميانجي بن القاسم الميانجي .

* * *

ثم كشفنا شاهداً في الاثبات الذي حكم به العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت في سنة ٢٥٢ وهو (أحمد بن محمد بن عبيد السلمي)

وجدناه في صفحة ٦٤ في الجزء الثاني من ابن عساكر فهو يقول :

« احمد بن محمد بن عبيد السلمي حدث بجونيه من أعمال طرابلس من ساحل دمشق وبالمدينة وروى عنه سليمان الطبراني وغيره ومن مروياته ما رواه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشفعة في كل شرك ربع او حائط لا يصلح له ان

يبيع حتى يؤذن شريكه فيأخذ او يدع . قال الطبراني : رواه عمرو بن هاشم البيروتي ولم يروه غيره عنه »

اما عمرو بن هاشم البيروتي فشهادته واقعة في الاثبات الذي قبل هذا وهو الذي حرره اسحق بن حماد النميري البيروتي . وأظن اننا لم نترجم هذا أيضاً . وعلى كل حال قد ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر وثبت أنه ممن روى عن الاوزاعي . ويؤيد ذلك ورود شهادته في سجل النسب الارسلاني مع اسحق بن حماد النميري (خادم تراب الاوزاعي عليه السلام) وآخرين من المعاصرين المعروفين مثل عقبة بن علقمة البيروتي وأبي حذيفة اسحق بن بشر البخاري . وجميع هؤلاء عاشوا معاً في ذلك العصر . والاثبات الذي شهدوا في تاريخه سنة ١٩٠ . وهذا كله يزيد السجل توثيقاً .

***

ثم اننا كشفنا في ابن عساكر ترجمة أبي بكر احمد بن محمد المراغي الشاهد في الاثبات المؤرخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به القاضي زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي قاضي دمشق واعمالها فهو يقول في الجزء الثامن صفحة ٦٥

« احمد بن محمد بن علي أبو بكر المراغي روى الحديث عن أبي يعلى الموصلي وغيره وروى عنه جماعة ومن مروياته مارواه عن الربيع بن سليمان انه قال سمعت الشافعي يقول :

شهدت بان الله لا شيءَ غيرهُ — واشهد أن البعث حق وأُخلِصُ
وان عرى الايمان قولٌ محسن — وفعلٌ ذكي قد يزيد وينقص

الى ابيات ذكرها

وقال ابن عساكر عنه : أنه توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وانه كان صاحب حديث ثقة كتب الكثير بدمشق ولم تطل مدته ليحدث »

***

ثم كشفنا في تاريخ ابن عساكر ترجمة شاهد آخر وارد توقيعه في اثبات السجل الارسلاني الذي حكم به العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت سنة ٢٥٢ وهذا الشاهد توقيعه هكذا (ابو بكر أحمد بن محمد بن المؤمل الطيوري) فانظر ماذا

يقول عنه ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٧٨ :

« أحمد بن محمد بن المؤمل أبي بكر الطيوري سمع الحديث ببيروت وجبلة وبغداد من الحسن بن عرفة وغيره وبصور من اناس . الى أن يقول : وذكر عبيد الله انه سمع منه سنة تسع وتسعين ومائتين »

***

وكشفنا ترجمة شاهد آخر توقيعه (شهد الفقير أبو جعفر احمد بن محمد بن سلمة الطحاوي) واظن أني وجدت له ترجمة وذكرتها ولكن لا باس من تعزيزها هنا بكلام ابن عساكر . فهو يقول :

« احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك بن سلمة ابوجعفر الازدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، وطحا قرية من قرى مصر، سمع الحديث من جماعة وخرج الى الشام سنة ثمان وستين ومايتين فلقي القاضي ابا حازم قاضي دمشق واخذ عنه الفقه » الى ان قال : « توفي المترجم ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكان ثقة ثبتا فقيها عاقلا لم يخلف مثله ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين . وقال ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي في طبقات الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة انتهت الى الطحاوي رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر الخ » وعلق الشيخ عبد القادر بدران الدومي الدمشقي رحمه الله على هذه الترجمة ان في الفوائد البهية في تراجم الحنفية انه ولد سنة تسع وعشرين وهو الاصح فما في الاصل تصحيف وانتقال من العشرين الى الثلاثين . ونقل عن السيوطي ان المترجم ليس من طحا بل من طحطوحة قرية بقرب طحا فكره ان يقال له طحطوحي .

فما يزيد توثيق سجل النسب الارسلاني ورود شهادة ابي جعفر احمد بن محمد بن سلمة الطحاوي في اثبات حكم به ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق وقد ثبت من كلام ابن عساكر انه لقيه واخذ عنه الفقه وان تاريخ شهادته سنة ٢٦٩ وقد ثبت ان وروده الشام وقع سنة ٢٦٨

***

وكذلك عثرنا على ترجمة « ابراهيم بن ايوب الدمشقي » قال ابن عساكر في الجزء الثاني من تاريخ دمشق صفحة ١٩٩ : ابراهيم بن ايوب الدمشقي حكى عن الاوزاعي انه قال في كتاب له : اتقوا الله معشر المسلمين واقبلوا نصح الناصحين ووعظ الواعظين واعلموا ان هذا العلم دين الخ وساق كلام الاوزاعي رضي الله عنه

ومما يزيد الثقة في هذه الشهادة مجيئها في الاثبات الذي عليه تواقيع اسحاق بن حماد النميري البيروتي خادم تراب الاوزاعي وعقبة بن علقمة وابي حذيفة اسحق بن بشير البخاري وعمرو بن هاشم البيروتي اي الذين اخذوا عن الاوزاعي

* * *

وكذلك عثرنا في تاريخ ابن عساكر على ترجمة الشريف ابراهيم بن العباس ابن الحسن بن العباس القاضي بدمشق المتولي القضاء والخطبة فيها يقول في الجزء الثاني صفحة ٢٣٠ انه ولد سنة ٣٩٤ وتوفي سنة ٤٥٤

وهو الذي حكم باثبات النسب الارسلاني في تاريخ ٤٥٣ وقد جاء تعريفه هكذا : « ثقة الثقات مستخص الدولة ابو الحسين وابراهيم ابن مولانا المرحوم ابو ابراهيم العباس ابن ابي محمد الحسن الحسيني الهاشمي القرشي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن مولانا وسيدنا قاضي القضاة وحاكم الحكام وداعي الدعاة ابو محمد القاسم ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان عفا الله عنه ورحم اجداده »

ووجدنا ترجمة الشاهد الذي توقيعه هكذا « شهد ابو اسحق ابراهيم بن محمد العبسي غفر الله له » وهو شاهد على اثبات سنة ٣٠٣ لدى زكريا بن يحيى بن احمد البلخي قاضي دمشق واعمالها

فانظر ابن عساكر ماذا يقول في الجزء الثاني صفحة ٢٤٥ وهو :

« ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابي ثابت العبسي من انفسهم كاتب القضاة بدمشق ونائبهم اصله من سامرا طاف البلاد في طلب الحديث وسمعه من ابي عبدالله الحاكم وابن شاهين وجماعة كثيرة . الى ان يقول : « ولما تولى القضاء محمد بن احمد بن المرزبان سنة اثنتين وثلاثمائة استخلف على القضاء بدمشق عبدالصمد بن عبدالله بن أبي يزيد

وابراهيم العبسي الخ »

وجاء في تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن محمد البجلي – امام الجامع الاموي الذي هو شاهد في السجل الارسلاني اثبات سنة ٤٥٣ – قوله في الجزء الثاني صفحة ٢٩٥.

« ابراهيم بن محمد البجلي سكن دمشق وكان يصلي في مسجد دار البطيخ ويكتب المصاحف ثم تولى الصلاة بالمسجد الجامع (الاموي) مدة سنين الى ان توفي . الى ان قال : ولد المترجم سنة سبع واربعمائة وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة وكان شيخا دينا زاهدا ثقة » اه

وفي هذا الاثبات نفسه اي سنة ٤٥٣ شهادة « ابي اسحق ابراهيم بن يونس المقدسي » وقد ورد ذكره في الجزء الثاني صفحة ٣٠١ من تاريخ ابن عساكر قال :

« ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس بن أبي نصر المقدسي الخطيب اصبهاني سمع الحديث بدمشق من ابي القاسم السميساطي والحنائي وابن ابي الحديد وغيرهم وحدث عنه جماعة الى ان قال : توفي سنة احدى وتسعين واربعمائة بدمشق وكان مولده سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وكان كثير التلاوة للقرآن » اه

***

وقد وجدنا ايضا ترجمة « اسحاق بن حماد التميري البيروتي خادم تراب الاوزاعي عليه السلام » قال ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٤٣٧ ما ياتي :

« اسحاق بن حماد التميري من اهل بيروت لم يذكر في الاصل من تُرجمته الا حكاية واحدة وهي ان محمد بن شعيب قال : ما رايت ولا جلست الى مثل الاوزاعي قط ان كان آخر مجالسه لكأولها وذلك لم اره في احد قط . فقال التميري : يا ابا عبد الله وكانت فيه ثم خلة قال : وما هي ؟ قال : ولا فارقه جليس له الا وهو يرى انه كان احظى اهل المجلس عنده . قال : صدقت كذلك كان » اه

***

ثم كشفنا ترجمة الشريف ابي محمد اسماعيل بن الحسين العلوي شهادته في سجل نسبنا هي هذه : « شهد الفقير ابو محمد اسماعيل بن الحسين بن احمد الحسيني العلوي نقيب

السادة الاشراف بدمشق من قبل امير المؤمنين ادامه الله»

فهذا الرجل شاهد على الاثبات المؤرخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به زكريا بن يحيى ابن احمد البلخي قاضي دمشق واعمالها قد ترجمه ابن عساكر في الجزء الثالث صفحة ١٥ فقال :

«اسماعيل بن الحسين بن احمد يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما وكان يعرف بالعفيف ولي نقابة دمشق من قبل المقتدر بالله وتوفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة وصار له مشهد حسن»

***

ثم وجدت ترجمة الحسن بن حسين بن يحيى بن زكريا البلخي توفي سنة احدي واربعين واربعمائة اظنه حفيد القاضي زكريا بن يحيي بن احمد البلخي الذي حكم باثبات سنة ٣٠٣

***

ثم وجدنا ترجمة القاضي زكريا بن يحيى بن احمد البلخي قاضي دمشق وذلك في الجزء الخامس صفحة ٣٨١ وابن عساكر لا يقول زكريا بن يحيى بن احمد البلخي بل يقول زكريا بن احمد بن يحيى بن موسى ابو يحيى البلخي قاضي دمشق في خلافة جعفر المقتدر بالله روى عن ابي اسماعيل الترمذي وغيره وابي حاتم الرازي وعبد الله بن الامام احمد وخلق وكان شيخ الشافعية بالشام وروى عنه جمع وروى بسنده الى ابن عمر انه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وتجافي نعمتك وجميع سخطك» كان المترجم قاضيا في دمشق وهو من الفقهاء المذكورين من اصحاب الشافعي وكان بيتهم ببلخ بيت علم ومات بدمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة . انتهى . فتكون وفاته بعد تصديقه النسب الارسلاني بسبع وعشرين سنة .

***

ووجدنا ترجمة صالح المتايحي وقبلا ورد ذكره وتصحف علينا بالميانجي ففي

سجل النسب الارسلاني » وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد المتايحي بن القاسم المتايحي وشهادته بجانب شهادة الحسن بن جميع المحدث المشهور وتصديق قاضي صيدا ابي بكر احمد بن محمد الكندي وقد ورد ذكرهما من قبل٠ »

على أن ابن عساكر في ترجمة صالح المذكور في الجزء السادس صفحة ٣٦١ يقول: صالح بن احمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار ابو مسعود المتايحي القاضي سكن صيدا وحدث عن أبيه وعن جماعة وروى عنه جماعة كالكتاني وطبقته٠ توفي المترجم سنة ثمان وعشرين وأربع مائة وقيل سنة تسع وعشرين واربعمائة ٠ اي بعد شهادته في النسب الارسلاني بخمس وستين سنة اذا كانت وفاته في التاريخ الذي ذكره ابن عساكر واما وقوع الاختلاف في اسم جده بين القاسم وبين محمد فليس بعبرة لانه قد تختلف الروايات كثيراً في الاسماء٠

وأما العباس بن الوليد بن مزيد العذري قاضي بيروت فقد تقدمت ترجمته في حواشي النسب نقلاً عن معجم البلدان وغيره وقد ترجمه ابن عساكر في الجزء السابع صفحة ٢٧٢ وقال انه كان صدوقا نقلا عن ابي زرعة وقال انه توفي سنة سبع وستين ومائتين

* * *

قال الامير: ونختم هذا الديوان بذكر مرثية للاستاذ الطيب الذكر الشيخ سعيد الشرتوني صاحب أقرب الموارد فقد رثى بها المرحوم والدي ومطلعها هو هذا:

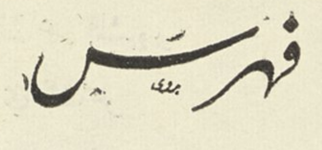
عصفت بيت المجد نكباء الردى　　فلها بياض الغرب اصبح أسودا

والغرب هو المقاطعة الارسلانية في لبنان كما لا يخفى ٠ ثم انه فيها هذان البيتان اللذان يذكر فيهما هذين العاجزين: اخي وراقم السطور وهما:

واحسرتاه عليه كان عليهما　　من كل من سكن البلاد محسدا

ما كان ضر شعوبَ لو فسحت له　　حتى يرى ثمرَ الفلاح ويسعدا

والاستاذ الشرتوني يشير الى الناظم الامير نسيب والى هذا العاجز لاننا يوم وفاة المرحوم والدنا كان أخي في سن التاسعة عشرة و كنت انا في الثامنة عشرة٠



فهرس

« الديوان »

« النسب الارسلاني »

ترجمة الامير يحيى

» » مذحج

» » محمد

» » جمال الدين احمد

» » بهاء الدين خليل

» » صلاح الدين مفرج

» » سيف الدين أبي المكارم يحيى

» » نورالدين أبي السادات صالح

» » سيف الدين مفرج

» » بدر الدين يوسف

» » أبي الجيش زين الدين صالح

» » عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بارسلان

» » ناهض الدين أبي العشائر بحتر

» » عضد الدولة علي

» » شجاع الدولة أبي الغارات عمر

» » ابي المحامد عيسى

» » عماد الدين موسى

» » ابي الفضل مطوع

» » عز الدولة تميم

» » سيف الدولة المنذر

» » ابي حسام النعمان

» » عامر

» » هاني

» » مسعود

«استدراكات»

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	٣	وقد رأيت	قد رأيت
٤١	٣	ام	أو
٤٨	١٧	الاميال	الادغال
٦١	١٦	الجمز	الجمر
٦٥	١٧	ابنه	بثَّه
٦٥	١٣	وارثهم	وارِ تهمْ
١٣٦	١٩	اليوم	البُوم
١٤٢	١٤	اريحته	أريحيته
١٥٢	٣	سليم	سليمان
١٥٩	٨	ان	أي
١٨٠	٢	زيد الدين	زين الدين
١٩٧	٤	ارسلان	أرسلان)
١٩٩	٦	امري ٔالعيش	امرئ القيس
٢٠٣	١٧	كور	كسور
٢٦٦	٢	بالامس	باللامش
٢٢٨	١٥	الملازمة له	لملازمته له
٢٤٥	٢٣	يجير	يجهز
٢٥٦	٢	الاصفر	الاصفر

